إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

مسائلُ الاعتقاد في محاجَّةِ مُوسَى لآدَمَ عليهما السَّلام

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name:	اسم الطالب/ة: محمد حسن فسفوس
Signature:	التوقيع:
Date:	التاريخ: 15 سبتمبر 2015

الجامعة الإسلاميــة – غــــزة

عمـــــادة الدراســــات العلـيــا

كليـــــة أصـــــول الديـــــن

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

مسائلُ الاعتقاد في محاجَّةِ مُوسَى لآدَمَ

- عليهما السَّلام -

إعداد الطالب

محمَّد حسن إدريس فسفوس

الرقم الجامعي (120100267)

إشراف

أ.د. جابر زايد السميري

قُدِّمَت هذه الرسالة استكمالاً للحصول على درجة الماجستير من قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

1436هـ - 2015م





الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا   هاتف داخلي 1150

الرقم......ج س غ/35/ Ref

التاريخ......2014/05/12 Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **محمد حسن ادريس فسفوس** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

مسائل الاعتقاد في محاجة موسى لآدم عليهما السلام

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الثلاثاء 23 رجب 1435هـ، الموافق 2014/05/12م الساعة العاشرة والنصف صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. جابر زايد السميري	**مشرفاً ورئيساً**	....
د. أحمد جابر العمصي	**مناقشاً داخلياً**	....
د. سيف الدين يوسف خشان	**مناقشاً خارجيًا**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي و للدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من

ربَّيـــانـــي صغيراً، وتعاهدانـــي كبيراً

والديَّ العزيزين

وإلى زوجتي الغالية وولدي الحسن وابنتي مريم، وإلى إخوتي وأخواتي ثمَّ إلى العلماء الربانيين وطلبة العلم المخلصين

أهدي هذا الجهد المتواضع

شكر وتقدير

الحمد لله أولاً وأخراً وأثني عليه الخير كله، أن وفقني لإتمام هذا البحث ؛ فلولا توفيقه جل وعلا ما خرج هذا البحث إلى النور، ثم إن الواجب يدفعني أن أتقدم بالشكر إلى:

والديَّ العزيزين فقد حفّني دُعاؤهما فهو سر نجاحي وبلسم جراحي.

ثم إلى معلمي وأستاذي والمشرف على رسالتي **فضيلة الأستاذ الدكتور/ جابر بن زايد السميري – حفظه الله –**، فقد تجشم معي عناء البحث، ولم يدخر جهداً في مساعدتي وتقديم العون العلمي والمعنوي لي، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما وأتقدم بالشكر والتقدير لأستاذيَّ الكريمين عضوي لجنة المناقشة: **فضيلة الدكتور/ سيف الدين خشان، وفضيلة الدكتور/ أحمد جابر العمصي – حفظهما الله تعالى –**
على ما بذلاه من جهد في قراءة بحثي وتصويبه وتنقيحه ؛ ليخرج في أبهى حُلَّة فجزاهم الله عني وعن طلبة العلم خير الجزاء.

ثم إلى هذا الصرح العلمي الشامخ الجامعة الإسلامية حاضنة العلم والعلماء ممثلة بإدارتها والعاملين بها وأخص بالذكر كلية أصول الدين خاصة قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

والشكر إلى أساتذتي ومشايخي ممن تعلمت من سمتهم وأدبهم قبل علمهم.

ثم الشكر لكل من أسدى إليّ نصيحة، أو أهدى إليّ كتاباً، أو تذكرني بدعوة في ظهر الغيب، لهم مني كل الشكر والتقدير.

بسم الله الرحمن الرَّحيم

مُقَدِّمَة

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ ، أما بعد:

فإنَّ الله تعالى أرسل المرسلين وأمرهم بالبلاغ المبين؛ فاتَّبع أنبياء الله ورسله طُرُقاً ووسائل للدعوة إلى الله تعالى، ومن أبرز الوسائل التي اتَّبعها أنبياء الله تعالى صلوات الله وسلامه عليهم المحاجَّة، وقد تضمنت آيات القرآن الكريم والسنة الصحيحة كثيرًا من هذه المحاجَّات التي جَرَت بين الأنبياء وأقوامهم فأوضحوا بها الحُجَّة ودَحَضُوا بها الشُّبَهة، وأقاموا حجة الله على العباد حتى يَحْيَى مَن حَيَّ عن بينة، ويهلك مَن هلك عن بَيِّنة، فثبت بها المؤمنون وازدادوا إيمانًا، وذهب العِيُّ عن الجاهل، وشُفِيَ العليل، ووصل من رام الحق إلي برد اليقين –بإذن الله تعالى– .

وقد تأملتُ واحدة من هذه المحاجَّات التي جَرَت بين نبيّين كريمين، وهي محاجَّة: آدم وموسى –عليهما السلام– فعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟** »قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى**» [1]

فوجدت هذم المحاجة قد جمعت وجوهًا من الشرف؛ فهي شريفة من حيث المكان فهي عند الله تعالى وفي جواره الكريم، ومن حيث المتحاجَّين فهما نبيان كريمان، و من حيثُ الحَكَم، وهو خير البشر ﷺ و من حيث الموضوع وهو القَدَر، وهو الأصل السادس من أصول الإيمان، التي لا يصح إيمان العبد إلا به، وقد قال الإمام أحمد –رحمهُ اللهُ–: (القدر قدرة الله)[2]،كما أنها تضمنت مسائل عقدية هامة في الصفات والنبوات إلى غير ذلك من الفوائد والفرائد والأحكام مما شجعني على تناولها ببحث مُستقل، ثمَّ إنَّ المحاجَّة من المباحث التي اعتنى بها

(1) **أخرجه مسلم:** كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى علَيهما السلام (4/ 2043) برقم 2652. صحيح مسلم:مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(2)**كتاب السنة:** أحمد بن محمد بن هارون الخلال البغدادي الحنبلي، (544/3)، تحقيق: د.عطية الزهراني، نشر دار الراية _الرياض الطبعة الأولى 1989م1410هـ.

علماء الإسلام قديمًا وحديثًا، ومارسوها نظريًا وعمليًا بهدف الدفاع عن عقيدة الإسلام، فهي وسيلة قديمة حديثة اكتسبت قيمتها العلمية من حيث كونها سبب لإحقاق الحق وتوضيحه، والدفاع عنه، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وبَيَّن العلماء حكمها وضوابطها – فجزاهم الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء، ولابد أن أنبه على أمر هام وهو أنني لن أستطيع استقصاء كل مسائل العقيدة في هذه المناظرة النبوية، ولكن حسبي الوقوف على جلِّها؛ إذ أنَّ استقصاء أحكام كلام آحاد الناس متعذر على وجه التفصيل فضلاً عن كلام النبيّ ﷺ الذي أوتي جوامع الكلم، والله تعالى أسأل أنْ يخلص نيتي، ويصوب فكرتي، وأنْ يعين على بلوغ المرام، إنّه بكل جميل كفيل وهو حسبي ونعم الوكيل، والحمد لله ربّ العالمين.

- **أولاً أهمية الموضوع وأسباب اختيار:**

1. تناولت هذه المحاجَّةِ ببحث فصلي أثناء دراستي مما شجعني على تناوله بدراسة أكبر.
2. أهمية الفهم الصحيح لمسائل القضاء والقدر في حياة المسلم.
3. عدم وجود دراسة مستوعبة لهذا الحديث من ناحية عقدية–في حدود اطلاعي–
4. أن موضوع القضاء والقدر من أجلَّ أبواب العقيدة، وحاجة الناس لتقديمه بطريقة تتلاءم مع واقعنا المعاصر.
5. بيان مسائل العقيدة والرد على شبهات المخالفين.
6. أن باب القدر يندرج تحت توحيد الربوبية وهو علم لا يعذرأحد الجهل به.
7. كون المحاجَّةِ من أهم الوسائل التي يُتَوَصَّلُ بها إلى الحق وتقريره.
8. أن الموضوع يعالج ظاهرة احتجاج الناس بالقدر على المعائب.

- **ثانياً: الدراسات السابقة:**

لم أجد – بعد مراجعة قواعد البيانات و استشارة أهل العلم والاختصاص– مَن أفرد هذا الحديث برسالة علمية مستقلة من ناحية عقدية دارساً جميع ما ورد فيه من مسائل اعتقادية، ولكن وجدت من العلماء من اكتفى بذكر هذا الحديث في كتابه تبعاً عند حديثه عن مباحث القضاء والقدر بدون تعليق على مفرداته كما فعل كل من: أبو محمد عبدالله ابن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت: 197هـ)[3] في كتابه: القدر[4]، وابن أبي عاصم[5]

---

(3) عبد الله بن وهب بن مسلم الفِهْرِي مولاهم الإمام، شيخ الإسْلام، أبو محمد الفِهري مولاهم، المصري، الحافظ. مولده: سنة خمس وعشرين ومائة. طلب العلم على الإمام مالك وغيره، قال الذهبي: بَلَغَنَا أَنَّ مَالِكاً الإمَام كان يَكتب إِلَيْهِ: إِلَى عَبْدِ اللهِ بنِ وَهْبٍ، مُفْتِي أهل مصر، ولم يفعل هذا مَعَ غيره: مات فِي شعبان، 197هـ. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد

(ت: 287) في كتابه: السنة[6]و أبو بكر جعفر بن محمد الفِرْيابِي (ت: 301هـ) في كتاب القدر أيضاً [7]، ومنهم من ذكره وعَلَّق عليه كما فعل: ابن عبد البر في كتابه التمهيد[8]، وأبو بكر البيهقي (ت: 458هـ) في كتابه القضاء والقدر [9]، وابن القيم في كتابه شفاء العليل[10]وغيرهم، وكانت جل تعليقات العلماء حول الحكم الذي تحاجَّ فيه آدم وموسى ووجه ترجيح حجة آدم عليهما السلام .

- **ثالثاً: البحث وطبيعة العمل فيه:**

نهج الباحث في هذه الدراسة- بعون الله تعالى- المنهج الوصفي؛ باعتباره أنسب المناهج لمثل هذا الموضوع وذلك عن طريق استقراء أقوال العلماء وشراح الحديث، واستخراج الفوائد العلمية، والقضايا العقدية التي يشملها حديث المحاجّة في ضوء عقيدة السلف الصالح .

- **رابعاً: طريقة البحث:**

تمثلت طريقة البحث في النقاط التالية:

1) بيان موقع الآيات القرآنية في المصحف، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

بن عثمان بن قَايْماز الذهبي للذهبي. المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م(9/ 227).

(4)**القدر وما ورد في ذلك من الآثار**: عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: 197هـ) ، حقَّقه د. عبد العزيز عبد الرحمن العثيم الناشر: دار السلطان – مكة المكرمة الطبعة: الأولى، 1406 هـ(53/1).

(5) أَحْمَد بن عَمْرِو أَبُو بَكْرٍ الشَّيْبَانِيّ حَافظٌ كَبِيْرٌ، إِمَامٌ، بارعٌ، مُتَّبعٌ للآثَار، كَثِيْرُ التَّصَانِيْف. مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ توفي عام 287هـ. انظر ترجمته في السير : (430/13).

(6) **كتاب السنة:** أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1400، (1/ 62).

(7)**كتاب القدر:** جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفاض الفِرْيابِي (المتوفى: 301هـ)، المحقق: عبد الله بن حمد المنصور الناشر: أضواء السلف الطبعة: الأولى 1418 هـ - 1997م، (91/1).

(8)**التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:** يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: 1387 هـ .(15/18).

(9)**القضاء والقدر:** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض / السعودية ،الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م (118/1).

(10) **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان الطبعة: 1398هـ/1978م (13/1).

2) تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، وذلك بعزوها إلى مظانها، وذلك حسب ضوابط التخريج وأصوله، ونقل حكم العلماء على الأحاديث التي في غير الصحيحين؛ لأن الأمة أجمعت على قبولهما فأكتفي بتخريجه منهما.

3) أخذ النصوص من مظانها، وعزوها إلى أصحابها مع مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق والتعليق.

4) عندما أقتبس النص حرفيًا أضعه بين علامتي تنصيص، ولا أكتب في الحاشية لفظ: انظر في حين إذا اقتبسته بالمعنى فإنني أكتب لفظ: (انظر)، وإذا اختصرت بعض المعاني فإنني أشير في نهاية التوثيق للنص بلفظ: (بتصرف).

5) حين الاقتباس من كتاب ما أُوثقه في الحاشية توثيقا كاملًا وذلك بذكر كل ما يتعلق بالكتاب من بيانات وإذا اقتبست منه لاحقًا فإنني أختصر هذا التوثيق، وذلك بذكر اسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة.

6) أُركز على كتب العقيدة الصحيحة المعتمدة وفق منهج أهل السنة والجماعة في جمع المادة العلمية واستنباط المفردات المطلوب بحثها، والاستعانة بمصادر أخرى وذلك وفق عقيدة أهل السنة والجماعة.

7) توضيح معاني المفردات الغريبة التي تحتاج إلى بيان في الحاشية.

8) الترجمة للأعلام المغمورين المذكورين في متن الرسالة.

9) ترتيب المصادر والمراجع في مجموعات حسب الأحرف الهجائية.

10) إعداد فهارس علمية، وهي: فهرس الآيات القرآنية، فهرس الأحاديث النبوية، فهرس الأعلام المترجم لهم فهرس المصادر والمراجع فهرس الموضوعات.

- **خامساً: خطة البحث:**

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة على النحو التالي:

- **المقدمة :وتشتمل على أهمية البحث، أسباب اختياره، أهداف الدراسة والغاية منها، الدراسات السابقة، منهج البحث وطريقته.**
- **التمهيد: فيه بيان سبب محاجّة موسى لآدم -عليهما السلام- و مكانها وزمانها.**

- **الفصل الأول: تعريف المحاجَّةِ ومشروعيتها،**

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المحاجَّةِ: تعريفها وأهميتها.

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: تعريف المحاجَّةِ .**
- **المطلب الثاني: أهمية المحاجَّةِ وهدفها.**
- **المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة.**

المبحث الثاني: مشروعية المحاجَّةِ في الإسلام،

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: نشأة المحاجَّةِ.
- المطلب الثاني: مشروعية المحاجَّةِ من القرآن الكريم و السنة الصحيحة.
- المطلب الثالث:آداب المحاجّة في ضوء حديث محاجّة موسى لآدم -عليهما السلام.

المبحث الثالث: روايات حديث محاجّة موسى لآدم -عليهما السلام- ، وموقف الفرق منه، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: تخريج الحديث وذكر رواياته.
- المطلب الثاني: مواقف الفرق من الحديث، والرد على منكرية.

❖ الفصل الثاني: مسائل القضاء والقدر في محاجَّة موسى لآدم-عليهما السلام- ،وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: القضاء والقدر ، تعريفه، ومراتبه، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: تعريف االقضاء و القدر.
- المطلب الثاني: مراتب القدر.

المبحث الثاني: الاحتجاج بالقدر،

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: سبب خروج آدم من الجنة.
- المطلب الثاني: الاحتجاج بالقدر في المصائب لا في المعائب.

المبحث الثالث: أفعال العباد خلق الله وكسب العباد في ضوء حديث محاجة موسى لآدم -عليهما السلام ،

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: مذهب السلف في خلق أفعال العباد.
- المطلب الثاني: النزاع في القدر.

❖ الفصل الثالث: أسماء الله تعالى وصفاته الواردة في حديث محاجّة موسى لآدم -عليهما السلام-،

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أسماء الله الحسنى،

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: منهج الفرق في أسماء الله تعالى
- المطلب الثاني: لفظ الجلالة (الله).
- المطلب الثالث: الربُّ.

المبحث الثاني: صفات الله تعالى الواردة في حديث محاجّة موسى لآدم -عليهما السلام- ،

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: صفة الكلام.
- المطلب الثاني: صفة اليد
- المطلب الثالث: صفة النَّفس.

❖ الفصل الرابع: النبوة في ضوء حديث محاجة موسى لآدم -عليهما السلام- ،

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نبوة آدم – عليه السلام-،

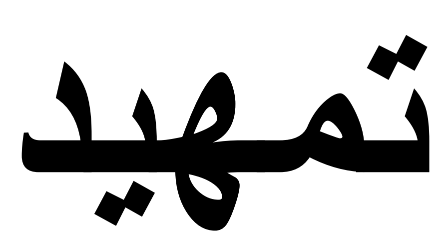
وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: خلق آدم عليه السلام.
- المطلب الثاني: آدم – عليه السلام- نبيٌّ مُكلَّم .
- المطلب الثالث: سجود الملائكة لآدم- عليه السلام-.
- المطلب الرابع: خطيئة آدم – عليه السلام- وعلاقتها بالبشرية.

المبحث الثاني: نبوة موسى- عليه السلام-،

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: موسى – عليه السلام-أعظم أنبياء بني اسرائيل .
- المطلب الثاني: مكانة موسى – عليه السلام-.
- المطلب الثالث: كتابة التوراة.



تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

إنّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً .

أما بعد: فإن الله تبارك وتعالى أخبر الملائكة بأنه سيخلق آدم عليه السلام، وأن هذا المخلوق الجديد سيسكن الأرض هو وذريته، وأمر سبحانه وتعالى الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام، فسجد الملائكة كلهم إجلالاً وإكراماً لآدم عليه السلام إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين، ثم إن الله تبارك وتعالى أسكن آدم وزوجه الجنة، وأمرهما بعدم الاقتراب من الشجرة[1] اختباراً لهما، وحذرهما من إبليس وكيده، فما زال إبليس يوسوس لآدم وزوجه عليهما السلام حتى أكلا من الشجرة؛ فكانت العقوبة هي الإخراج من الجنة حيث العيش الهنيئ، ويهبطوا إلى الأرض دار الشقاء والنَّصب، وهبط آدم إلى الأرض وتاب الله عليه، وعاش مدة حياته عليه السلام، وعاش الناس بعده عشرة قرون على التوحيد الخالص لله ربِّ العالمين[2] ثم بدأ الشرك في بني آدم وصاروا يعبدون الأصنام، وحادوا عن نهج أبيهم آدم عليه السلام، وخالفوا فطرتهم، فأرسل الله تبارك وتعالى الرسل يدعون الناس إلى التوحيد، وينهون عن الشرك، ويبشرون المؤمنين، ويقيموا الحجة على الكافرين، فآمن بهم البعض، والأكثر هالكون في الشرك والعصيان، وهكذا مضى بنوا آدم، حتى أُرسل موسى عليه السلام إلى فرعون وقومه يدعوهم إلى التوحيد وعبادة الله وحده، وإرسال بني اسرائيل معه، وعدم استعبادهم، فَهُدِّدَ بالقتل، واتُّهِم بالسحر، وحُورب حتى أقر الله عينه، وأهلك عدوه بالغرق، وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا، وجاوز موسى عليه السلام ببني اسرائيل البحر فلم تكد أقدامهم تجف من البحر بعد أن أراهم الله شق البحر حتى قالوا: يا موسى اجعل لنا إِلَهًا كما لهم آلهة أي

---

(1) لم يرد تعيين الشجرة التي أكل منها الأبوان في القرآن والسنة، ولايضر الجهل بها، إذ العبرة حاصلة بدون التعيين. انظر تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م(235/1).

(2) روى ابن حبان عن أَبَي أُمَامَةَ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أنبيٌّ كَانَ آدَمُ؟ قَالَ: ((نَعَمْ مكلَّمٌ)) قَالَ: فَكَمْ كَانَ بَيْنَهُ وبين نوح؟ قال:(عَشَرَةُ قُرُونٍ). الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م(69/14) برقم:6190. قال الألباني : صحيح. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه مؤلف الأصل: محمد بن حبان البُستي،ترتيب: الأمير أبو الحسن علي بن بلبان،مؤلف التعليقات الحسان: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424 هـ – 2003 م (37/9) .

أصناماً كعباد الأصنام، ثم عبدوا العجل الذي صنعه السامري في غياب موسى عليه السلام وقالوا :هذا إلاهكم وإله موسى، بل قالوا لموسى عليه السلام تعنتاً: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، وعصوا أومر الله وتكاليفه حتى قالوا لموسى حين أمرهم بدخول الأرض المقدسة : اذهب أنت وربك فقاتلا أنا هاهنا قاعدون. (1)

فلما رأي موسى عليه السلام تعنت قومه وضلالهم، ورأى انقسام بني آدم إلى قلة من أهل الإيمان، وأغلبية من أهل الكفر، نظر في أصل المسألة، وحمّل آدم عليه السلام المسئولية، وقال: لولا أكل أبينا آدم من الشجرة ما خرجنا من الجنة، ولا كان هذا العناء والنَّصب، فسأل الله تعالى أن يريه آدم فكانت هذه المحاجَّة بين الأبن وأبيه، بين موسى وآدم عليهما السلام، وكان سؤال موسى عليه السلام هوسبب هذه المحاجّة.

أولاً: سبب المُحَاجَّة:

عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: { إِنَّ مُوسَى النَّبِيَّ عليه السلام قَالَ: يَا رَبِّ، أَرِنَا أَبَانَا الَّذِي أَخْرَجَنَا وَنَفْسَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَرَاهُ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ عليه السلام، فَقَالَ: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجْتَنَا وَنَفْسَكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ لَهُ آدَمُ: نَعَمْ. قَالَ: أَنْتَ الَّذِي نَفَخَ اللَّهُ تَعَالَى فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَعَلَّمَكَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، وَأَمَرَ مَلَائِكَتَهُ فَسَجَدُوا لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ أَخْرَجْتَنَا وَنَفْسَكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ قَالَ لَهُ آدَمُ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى. قَالَ: أَنْتَ نَبِيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَنْتَ الَّذِي كَلَّمَكَ رَبُّكَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ رَسُولًا مِنْ خَلْقِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا وَجَدْتَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، أَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ أُخْلَقَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَفِيمَ تَلُومُنِي فِي شَيْءٍ سُبِقَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقَضَاءِ قَبْلِي؟ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **{فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ** }(2).

يتضح من هذه الرواية أن سبب هذه المحاجَّة هو سؤال موسى عليه السلام ربَّه تبارك وتعالى أن يريه أبانا آدم عليه السلام؛ فأراه آدم فحصلت بينهما هذه المحاجَّة، وقد تكرر سؤال موسى عليه السلام في أكثر من مناسبة، وقد حصل بأسئلته الكثير من مسائل الاعتقاد(3) وهكذا في هذه المحاجَّه، فصلوات الله وسلامه على هذا النبي الكريم.

---

(1) انظر **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: أحمد بن حجر العسقلاني، نشر: دار المعرفة – بيروت، 1379م، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، وعليه تعليقات:عبد العزيز بن عبد الله بن باز (507/11).

(2) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة **كتاب السنة** (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني): أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو الشيباني، نشر: المكتب الإسلامي ط الأولى، 1400هـ/ 1980م(63/1) . قال الألباني: إسناده حسن وقد خرجته في "الصحيحة" 1702.

(3) قلت: مثل: سؤاله أن يرى الله عز وجل، وسؤاله السبيل إلى لقاء الخضر عليه السلام.

ثانياً: مكان المُحَاجَّة وزمانها[1]:

اختلف العلماء رحمهم الله في مكان محاجّة موسى لآدم عليهما السلام وزمانها الى أقوال:

القول الأول: أن المُحَاجَّة كانت في زمان موسى عليه السلام.

قال ابن حجر[2]: ((وقد اختلف العلماء في وقت هذا اللفظ فقيل: يحتمل أنه في زمان موسى فأحيا الله له آدم معجزة له فكلمه أو كشف له عن قبره فتحدثا، أو أراه الله روحه كما أرى النَّبي ﷺ ليلة المعراج أرواح الأنبياء، أو أراه الله له في المنام ورؤيا الأنبياء وحي))[3] .

وهذا القول رجحه سراج الدين البُلقيني[4] شيخ ابن حجر رحمهما الله [5] .

القول الثاني: أنَّ المحَاجَّة كانت في البرزخ بعد وفاة موسى عليه السلام.

قال ابن عبد البر[6]: ((لأن روحه(يقصد آدم عليه السلام) لم يجتمع بروح موسى ولم يلتقيا والله أعلم إلا بعد الوفاة وبعد رفع أرواحهما في عليين فكان التقاؤهما كنحو التقاء نبينا ﷺ بمن لقيه في المعراج من الأنبياء على ما جاء في الأثر الصحيح وإن كان ذلك عندي لا يحتمل تكييفاً وإنما فيه التسليم لأنا لم نؤت من جنس هذا

---

(1) آثرت عدم الفصل بين الزمان والمكان لتلازمهما وعدم توفر الأدلة الكافية.

(2) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل، أما تصانيفه فكثيرة جليلة، من أشهرها: فتح الباري في شرح صحيح البخاري توفي عام ثنتين وخمسين وثمان مائة. انظر: الأعلام تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، نشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر عام 2002 م (178/1).

(3) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: أحمد بن حجر العسقلاني(506/11).

(4) هو عمر بن رسلان بن نصير، سراج الدين أبو حفص الكناني العسقلاني الأصل البُلقيني المولد المصري، توفي في ذي القعدة سنة خمس وثمانمائة. انظر: طبقات الشافعية: أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة، تحقيق:الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407 هـ(36/4).

(5) **طرح التثريب في شرح التقريب**: عبد الرحيم بن الحسين العراقي بتكملة ابنه: أحمد بن عبد الرحيم ، نشر: الطبعة المصرية القديمة – وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي) (248/8) .

(6) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري أبو عمر فقيه حافظ مكثر عالم بالقراءات وبالخلاف في الفقه، وبعلوم الحديث والرجال توفى بشاطبة في سنة ستين وأربعمائة. انظر بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، نشر: دار الكاتب العربي – القاهرة، عام النشر: 1967 م(491/1).

العلم إلا قليلا))[1]، قلت: وهذا القول الذي رجحه ابن عبد البر رجحه أيضاً، أبو الحسن القابسي[2] كما في المنهاج للنووي[3] وابن بطال[4] و بدر الدين العيني[5] في عمدة القاري شرح صحيح البخاري [6] .

القول الثالث: أنَّ هذه المحاجَّة تقع يوم القيامة، ولم تقع بعدُ، وعُبر عنها بالماضي لِتَحَقُّق وقوعها.

قلت: ولم أقف على من قال بهذا القول وإنّما ذكره ابن حجر[7] والعيني[8] رحمهما الله تعالى في شرح الحديث دون عزوه لأحد من العلماء وكأنه أشارة منهما إلى تضعيفه فيما يظهر للباحث.

---

(1) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:** يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري،نشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب عام: 1387 هـ(16/18).

(2) الإمام الحافظ الفقيه، العلامة عالم المغرب، أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي القابسي المالكي وكان مولده في سنة أربع وعشرين وثلاث مائة، وتوفي في ربيع الآخر بمدينة القيروان، ورثته الشعراء سنة ثلاث وأربع مائة. انظر سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م (158/17).

(3) انظر **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** للإمام: يحيى بن شرف النووي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، 1392هـ(200/16).

(4) هو: أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري، القرطبي، ثم البلنسي، كان من أهل العلم والمعرفة، عني بالحديث العناية التامة؛ شرح صحيح البخاري، توفي: في صفر سنة تسع وأربعين وأربع مائة . سير أعلام النبلاء للذهبي (47/18)، وانظر شرح صحيح البخارى علي بن خلف بن عبد الملك المعروف بابن بطال، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، نشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م(314/10).

(5) هو: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف ابن محمود العنتابي الحنفي العلامة قاضي القضاة بدر الدين العيني، ولد في رمضان سنة ثنتين وستين وسبعمائة، وليَ قضاء الحنفية، ودرس الحديث بالمؤيدية، وتقدم عند الملك الأشرف برسباي؛ وكان إماما عالما عارفا بالعربية والتصريف وغيرهما، حافظا للغة، وله مصنفات كثيرة منها: شرح البخاري، شرح الهداية في الفقه، مات في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة. انظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: المكتبة العصرية – لبنان (276/2).

(6) انظر: **عمدة القاري شرح صحيح البخاري:** محمود بن أحمد الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت بدون سنة نشر(307/15).

(7) انظر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**(506/11).

(8) انظر: **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** لبدر الدين العينى (307/15).



الفصل الأول

تعريف المحاجَّةِ ومشروعيتها، وروايات حديث محاجّة موسى لآدم - عليهما السلام، وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: المحاجَّةِ: تعريفها وأهميتها.**
- **المبحث الثاني: مشروعية المحاجَّةِ في الإسلام.**
- **المبحث الثالث: روايات حديث محاجّة موسى لآدم عليهما السلام، وموقف الفِرَقِ منه.**



المبحث الأول

المحاجَّةِ: تعريفها وأهميتها،

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف المحاجَّةِ.
- المطلب الثاني: أهمية المحاجَّةِ وهدفها.
- المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة.

المطلب الأول: تعريف المحاجَّةِ

أولاً: المحاجَّة في اللغة:

لقد وردت كلمة المحاجة ومشتقاتها في كتب اللغة العربية؛ فقد أطلقت ويراد بها الجدال، والتخاصم ومقابلة الحجة بالحجة بين طرفين.

قال ابن فارس [1]: ((يقال: حاججت فلاناً فحججته أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع حجج، والمصدر الحجاج)) [2].

وقال ابن منظور [3]: ((والحجة: البرهان، وقيل: الحجة ما دُوفِعَ به الخصم،... ورجل محجاج أي جدل، والتحاجّ: والتحاجّ: التخاصم، وجمع الحجة: حجج وحجاج، وحاجَّه محاجَّة وحجاجاً: نازعه الحجة))[4].

((وإنما سميت حجة لأنها تُحَجُّ أي: تقصد؛ لأن القصد لها وإليها، وكذلك محجة الطريق هي المقصد والمسلك))[5].

ثانياً: المحاجّة في الاصطلاح

المحاجّة في الاصطلاح فهناك عدة تعريفات نذكر منها:

1- المقاومة في إظهار الحجة [6].

---

(1) هو الإمام، العلامة اللغوي، المحدث أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، اللغوي،ومات بالري في صفر سنة خمس وتسعين وثلاث مائة. سير أعلام النبلاء: الذهبي (105/17).

(2) **معجم مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر عام: 1399هـ – 1979م. (30/2)، **تاج العروس من جواهر القاموس:** محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ، تحقيق: مجموعة من المحققين،نشر: دار الهداية(459/5).

(3) الإمام اللغوي الحجة محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري، ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة. ثم ولي القضاء في طرابلس، توفي عام أحدى عشر وسبعمائة. الأعلام للزركلي(108/7) .

(4) **لسان العرب:** محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى نشر: دار صادر – بيروت الطبعة الثالثة عام 1414 هـ (228/2).

(5) **تهذيب اللغة:** محمد بن أحمد بن الأزهري ،تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م(25/3).

(6) **انظر تفسير الراغب الأصفهاني:** الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، نشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى: 1420 هـ – 1999 م(536/1).

2- تثبيت القصد والرأي لما يصححه [1].

3-هي مجاذبة الحجة بالحجة بين طرفين [2].

وهذه التعاريف الاصطلاحية لا تبتعد كثيراً عن معنى المحاجة اللغوي ففيها معني الجدل والتخاصم وفع الحجة بالحجة، فالمعنى الاصطلاحي للمحاجة يكاد يطابق التعريف اللغوي.

(1)**انظر التوقيف على مهمات التعاريف:** محمد المناوي، نشر :عالم الكتب،القاهرة،الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م(298/1).

(2) **انظر الحوار في الإسلام:** عبد الله بن حسين الموجان ط الأولى 1427هـ2006مـ نشر مركز الكون، المملكة السعودية ص20.

المطلب الثاني: أهمية المحاجَّةِ وهدفها.

أولاً: أهمية المحاجَّةِ:

تكمن أهمية المحاجَّة في أن الحِجَاج والتناظر والجدل من أبرز الوسائل التي لا غنى عنها في الدفاع عن عقائد الإسلام العظيم، وتفنيد شبه المبطلين، لاسيما في هذا العصر الذي أصبح العالم فيه قرية صغيرة، يَنشُر من شاء ما شاء، فما هو إلا بضع ثوان حتى يصل إلى العالم.

ومما يبين أهمية المحاجة ما يلي:

1- ورودها في نصوص القرآن والسنة، حيث جاء في القرآن ذكر محاجّات الأنبياء وأقوامهم مثل: محاجّات ابراهيم ﵇ مع قومه، ومحاجَّته مع النمرود، ومحاجّات أهل النار مع بعضهم البعض، وما ردَّ به القرآن الكريم على محاجّة أهل الكتاب في ابراهيم ﵇ ، وجاءت السنة كذلك ببعضها مثل حديث محاجة آدم وموسى ﵉، وحديث محاجّة الجنّة والنّار [1].

2 – أقوال العلماء في أهمية المناظرة والجدل تبين أهمية المحاجَّة؛ لأنها قريبة المدلول.

قال ابن القيم [2] : ((وَأمر الله تَعَالَى رَسُوله فِيهِ بِإِقَامَة الْحجَّة والمجادلة فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] وقال ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦] وهذه مناظرات القرآن مع الكفار موجودة فيه)) [3].

---

(1) **أخرجه البخاري في صحيحه،** كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق: 30]، (138/6) برقم: 4850 ولفظه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ((تَحَاجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الجَنَّةُ: مَا لِي لاَ يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي)). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

(2) **محمد بن أبي بكر بن أيوب** بن سعد بن حريز الزرعي الشيخ الإمام العلامة شمس الدين الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية مولده سابع صفر سنة إحدى وتسعين وست مائة قرأ على الشيخ تقي الدين ابن تيمية، واشتغل كثيرا ناظر واجتهد واكب على الطلب وصنف وصار من الأئمة الكبار في علم التفسير والحديث والأصول والفروع والعربية، ولم يخلف الشيخ العلامة تقي الدين ابن تيمية مثله، وهو الّذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق ، ومن تصانيفه: مفتاح دار السعادة، و إعلام الموقعين عن رب العالمين، وكان حسن الخلق محبوباً عند الناس، وتوفي سنة إحدى وخمسين وسبع مائة رحمه الله. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:1420هـ- 2000م (196/2) ، الأعلام خير الدين بن محمود الزركلي (56/6).

(3) **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة:** ابن القيم، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت(1/146).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[1] : ((فأمّا المجادلة الشرعية، كالتي ذكرها الله تعالى على الأنبياء عليهم السلام وأمر بها، مثل قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا ﴾ [هود: 32] وقوله:﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ ﴾ [الأنعام: 83]، وقوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ ﴾[البقرة: 258] وقوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[النحل: ١٢٥]. وأمثال ذلك، فقد يكون واجباً أو مستحباً، وما كان كذلك لم يكن مذموماً في الشرع)) [2].

3- كثرة الشُّبَهْ في وقتنا المعاصر التي تثار عبر القنوات الفضائية، والشبكة العنكبوتية من شبهٍ مضلةٍ تزيد من أهمية المناظرة والمحاجّة.

ثانياً: هدف المحاجَّةِ:

ويمكن بيان أهداف المحاجة فيما يلي::

1- الدعوة إلى الله عز وجل من خلال إزالة العقبات التي تعوق طريق الدعوة.

2- إقامة الحجة على المخالفين سواء كانوا من أهل القبلة أو من غيرهم.

3- كشف الشبهات التي يثيرها أهل الباطل وتفنيدها.

4- الدفاع عن عقيدة الإسلام.

5- إثبات العقيدة الصحيحة بالأدلة النقلية والعقلية.

---

(1) **أحمد بن عبد الحليم ابن عبد** السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الشيخ تقي الدين أبو العباس الإمام المجمع على فضله ونبله ودينه قرأ القرآن وبرع فيه والعربية والأصول ومهر في علمي التفسير والحديث وكان إماما لا يلحق غباره في كل شيء وبلغ رتبة الاجتهاد واجتمعت فيه شروط المجتهدين هذا مع انقطاعه إلى الزهد والعبادة والاشتغال بالله تعالى والتجرد من أسباب الدنيا ودعاء الخلق إلى الله تعالى ، ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر وأفتى ودرّس وهو دون العشرين، ومات معتقلا بقلعة دمشق عام ثمان وعشرين وسبعمائة، فخرجت دمشق كلها في جنازته.

انظر:الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية: مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى، المحقق: نجم عبد الرحمن خلف،الناشر: دار الفرقان ، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1404 هـ ص 48 الأعلام خير الدين بن محمود الزركلي(43/1)..

(2) **درء تعارض العقل والنقل:** أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق:محمد رشاد سالم نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية ط: الثانية، 1411 هـ - 1991 م(156/7).

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة.

للمحاجّة ألفاظ قريبة منها تشترك معها في المعنى، لابد من معرفتها؛ حتى يتسنى الوقوف على الفروق بينها، وهي كالتالي:

1- الحوار

تعريف الحوار لغة واصطلاحاً:

أ-**الحوار لغة** : أصله من الحَوْرِ، و الحَوْرُ: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، يقال :حار إلى الشيء وعنه حورا ومحارا، وكل شيء تغير من حال إلى حال، فقد حار يحور حوراً

ويقال: نعوذ بالله من الحور بعد الكور وهو النقصان بعد الزيادة.

والمحاورة: المجاوبة، والتحاور: التجاوب، ويقال: كلمته فما أحار إلي جواباً، وما رجع إلي حويراً ولا حويرة، ولا محورة، ولا حواراً، أي ما رد جواباً، واستحاره، أي استنطقه [1].

ب- **الحوار اصطلاحاً:**

- ((مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين)) [2].
- عرفة البعض بأنه: ((نوع في الحديث بين شخصين، أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه)) [3] .

2- الجدل :

أ- الجدل في اللغة: الجيم والدال واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام، والجدل: اللدد في الخصومة والقدرة عليها، ورجل جدل ومجدل ومجدال: شديد الجدل، ويقال: جادلت الرجل فجدلته جدلا أي غلبته. ورجل جدل إذا كان أقوى في الخصام، وجادله أي خاصمه مجادلة وجدالا، الجدل: مقابلة الحجة بالحجة؛ والمجادلة: المناظرة والمخاصمة [4] .

مما سبق يظهر للباحث أن معنى الجدل في اللغة يرجع إلى معان أبرزها:

الإحكام، مراجعة الكلام على جهة التخاصم ومقابلة الحجة بالحجة.

---

(1) **انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، نشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة 1407 هـ – 1987 م(638/2)، معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس (117/2)، لسان العرب: محمد بن مكرم ابن منظور (217/4).

(2) **الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة**، يحيى زمزمي،. ط دار التربية والتراث مكة المكرمة و رمادي للنشر– المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1414هـ –1994م ص 22.

(3) المرجع السابق، ص: 22.

(4) انظر**لسان العرب:** ابن منظور (105/11)، **معجم مقاييس اللغة** أحمد بن فارس(433/1).

ب- **الجدل اصطلاحاً**: ((دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة،أو شبهة،أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة)) [1].

3- المِرَاء

أ- **المِرَاء لغة** : يقال: ((مارى فلان فلاناً معناه قد استخرج ما عنده من الكلام والحجة، مأخوذ من قولهم مريت الناقة إذا مسحت ضرعها لتدر))[2].

ب- المراء اصطلاحاً: ((طعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه، من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير))[3].

4- المناظرة:

أ- **المناظرة لغة:** ((النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته))[4].

قال ابن منظور: ((والتناظر: التراوض في الأمر، ونظيرك: الذي يراوضك وتناظره، وناظره من المناظرة، والنظير: المثل، وقيل: المثل في كل شيء، وفلان نظيرك: أي مثلك؛ لأنه إذا نظر إليهما الناظر رآهما سواء))[5].

ب- المناظرة اصطلاحًا:

أما المناظرة في الاصطلاح:((هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارًا للصواب))[6].

وقيل هي: ((هو تردد الكلام بين شخصين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه مع رغبة كل منهما في إظهار الحق))[7].

فالمناظرة بالمعنى الاصطلاحي يوجد فيها معنى التناظر الذي هو التقابل سواء كان بين الأشخاص في المجلس الواحد أو بين الأدلة والحجج ويوجد فيها معنى الانتظار؛لأن كل من المتناظرين ينتظر صاحبة حتى يتم كلامه ويوجد فيها كذلك معنى التأمل والتفكرحيث يتأمل كل منهما في كلامه وكلام مناظره حتى لا يقع في الخطأ[8].

---

(1) **التعريفات**:علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق:جماعة من العلماء بإشراف الناشر، نشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م(74/1).

(2) **لسان العرب** (276/15) .

(3) **التعريفات** للجرجاني (209/1) .

(4) **معجم مقاييس اللغة:** لإبن فارس(444/5).

(5) **لسان العرب** لابن منظور(219/5).

(6) **التعريفات** للجرجاني(232/1).

(7) **أصول الحوار وآدابه في الإسلام** للشيخ صالح بن عبداللہ بن حميد(2/3) نقلا عن كتاب ((**المنهج القرآني في الجدل والاستدلال** ، بقلم الأستاذ : عبد السلام بنهروال))، على شبكة الإنترنت، موقع الشبكة الإسلامية: http://www.islamweb.net/quran/studies/2.htm

(8) **انظرمدخل لدراسة الحوار والمناظرة في الإسلام**، د سعد عبد الله عاشور ط 1429هـ 2008م، ص 9.

وبعد ذكر الألفاظ ذات الصلة يتضح أن الجدال والمِراء والحِجاج والمناظرة تشترك في أنها تكون بين طرفين بينهما مدافعة بالبرهان والحجة وارغام الخصم؛ لذلك يلاحظ اطلاق العلماء بعض المصطلحات على بعض؛لقربها في المعنى. [1]

---

(1) انظر ص18 وكلام العلماء عن مشروعية المحاجة.



المبحث الثاني

مشـروعـية المـحاجَّةِ في الإسـلام،

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: نشأة المحاجَّةِ.**

- **المطلب الثاني: مشروعية المحاجَّةِ من القرآن الكريم و السنة الصحيحة.**

- **المطلب الثالث:آداب المحاجّة في ضوء حديث محاجّة موسى لآدم – عليهما السلام.**

المطلب الأول: نشأة المحاجَّةِ.

إن نشأة المحَاجَّة مقترنة بنشأة علم الجدل والمناظرة في الثقافة الإسلامية فسيكون الحديث عنهما، ثم أنني سأقتصر الحديث على ظهور علم الجدل والمناظرة في الثقافة الإسلامية كعلم فقط، وإلا فالجدل قديم بقدم الإنسانية بل وقبلها، وهو ملازم للإنسان في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف:54]، وقال ﴿يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَـٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [النحل:111].

قال ابن خلدون[1] :((فإنّه لمّا كان باب المناظرة في الرّدّ والقبول متّسعا وكلّ واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج ومنه ما يكون صواباً ومنه ما يكون خطأ فاحتاج الأئمّة إلى أن يضعوا آداباً وأحكاما يقف المتناظران عند حدودها في الرّدّ والقبول وكيف يكون حال المستدلّ والمجيب وحيث يسوغ له أن يكون مستدلاً وكيف يكون مخصوصاً منقطعا ومحلّ اعتراضه أو معارضته وأين يجب عليه السّكوت ولخصمه الكلام والاستدلال))[2].

((ولما كثرت المنازعات بعد تدوين المذاهب الكلامية، وكان كل فريق ينصر مذهبه ويتعصب له، احتاج الناس إلى وضع قانون خاص بالخصومة في المطالب العلمية يبين لكل من الخصمين موقفه حيال خصمه، وحده الذي لا يتعداه، حتى لا يكثر الشعب، وينتشر الكلام، ويصعب الوصول إلى الحق؛ لذا عني العلماء بالتدوين في علم المناظرة، وأفردوه بالكتابة؛ لما له من المكانة بين العلوم المفتقرة إلى الإستدلال: كعلم العقائد، وعلم الكلام، وعلم أصول الفقه، ونحو ذلك))[3].

---

(1) ابن خَلْدُون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، وليّ الدين الحضرميّ الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر: الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة، أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس، رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس، وتولى أعمالا، واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس. ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق، وولي فيها قضاء المالكية، ولم يتزيّ بزيّ القضاة محتفظا بزيّ بلاده، وعزل، وأعيد.

كان فصيحا، جميل الصورة، عاقلا، صادق اللهجة، عزوفا عن الضيم، طامحا للمراتب العالية.

ولما رحل إلى الأندلس اهتزّ له سلطانها، وأركب خاصته لتلقيه، وأجلسه في مجلسه.

اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر) طبع في سبعة مجلدات، وتوفي فجأة في القاهرة عام808 هـ. الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي،الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م (330/3).

(2) **مقدمة ابن خلدون** التي قدم بها تاريخه المسمى: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر:عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م(579/1).

(3) **منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد:** عثمان علي حسن، طباعة دار أشبيليا- الرياض- السعودية، الأولى1420هـ1999م(34/1).

وكان أول من ألف في علم الجدل الإمام: محمد البزدوي[1]، لكن القوانين التي وضعها في كتابه كانت خاصة بالقواعد الفقهية، فأخذ العلماء من بعده يضعون قواعد تخص الجدل والمناظرة بشكل عام دون حصرها في علم من العلوم، وأول من ألف على هذا النحو:ركن الدين العميدي[2] وله كتابان: الإرشاد والنفائس، تم تتابع العلماء من بعده كالنسفي[3][4].

---

(1) هو: محمد بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم، أبواليسر البزدوي شيخ الحنفية، من بلاد ما وراء النهر، توفي ببخارى في رجب، سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، انظر: تاج التراجم: قاسم بن قُطلُوبغا السودوني تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، نشر: دار القلم – دمشق الطبعة: الأولى، 1413 هـ –1992م، ص275.

(2) هو: محمد بن محمد بن محمد، وقيل: اسمه أحمد، أبو حامد، الفقيه السمرقندي الحنفي العلامة ركن الدين العميدي، توفي عام 615 هـ بمدينة بخارى، انظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: بشار عوّاد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003م(450/13).

(3) هو: أبو الفضائل محمد بن محمد بن محمد الحنفي، العلامة البرهان النسفي ، صاحب التصانيف الكلامية والخلافية، وله مقدمة مشهورة في الخلاف، شاخ وعمر، مولده سنة ستمائة قيل إنه توفي عام : 684 هـ،.وقيل: بل تأخر إلى سنة 687هـ. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام:محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي(517/15).

(4) انظر **مقدمة ابن خلدون**:عبد الرحمن ابن خلدون (579/1)، **منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الا عتقاد**: عثمان علي حسن(1/34–54).

المطلب الثاني: مشروعية الحِجَاج والجدل في الإسلام

النصوص الشرعية الواردة في الجدل والحِجاج ليست على هيئة واحدة، فمنها مايأمر بمجادلة المخالف، ومنها ما يذم الجدال والحِجَاج ويُنَفر منه، فالآيات التي تأمر بمجادلة الكفار لا تخالف التي تنهى عن الجدل، فلكلٍ توجيهها، ومنها ذكر محاجات الأنبياء وأقوامهم، وعند تتبع النصوص الواردة يمكن تقسيمها على النحو التالي:

أولاً: النصوص الواردة بالأمر بالحِجاج والجدل والحث عليهما.

1- قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨]

قال القرطبيُّ[1]: ((وتدل على إثبات المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة، وفي القرآن والسنة من هذا كثير لمن تأمله))[2] .

وقال الجصّاص[3]: ((وهذه الآية تدل على صحة المحاجّة في الدين واستعمال حجج العقول والاستدلال بدلائل الله تعالى على توحيده وصفاته الحسنى، وتدل على أن المحجوج المنقطع يلزمه اتباع الحجة وترك ما هو عليه من المذهب الذي لا حجة له فيه، وتدل على بطلان قول من لا يرى الحجاج في إثبات الدين)) [4] .

2- قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥]

---

(1) محمد بن أحمد بن أبي فرح الانصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي، مصنف التفسير المشهور، الذي سارت به الركبان، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، قال الذهبي: إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته، وكثرة إطلاعه ووفور فضله، مات بمنية بني خصيب من الصعيد الأدنى بمصر سنة إحدى وسبعين وستمائة. طبقات المفسرين العشرين: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، نشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1396 ص92.

(2) **الجامع لأحكام القرآن:** محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، نشر : دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة : الثانية ، 1384هـ - 1964 م(286/3، 287).

(3) أحمد بن علي، أبو بكر الرازي، المعروف بالجصاص، ولد سنة خمس وثلاثمائة، وسكن بغداد، وانتهت إليه رئاسة الحنفية، وسئل العمل بالقضاء فامتنع، توفي يوم الأحد سابع ذي الحجة سنة سبعين وثلاثمائة ببغداد. تاج التراجم
قاسم بن قُطلُوبغا السودوني الجمالي الحنفي، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، نشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، 1413 هـ -1992م(96/1).

(4) **أحكام القرآن:** أحمد بن علي الجصاص، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت تاريخ الطبع: 1405 هـ(172/2).

قال ابن كثير[1]: وَقوله: ((﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحُسن خِطاب))[2] .

قال ابن تيمية: ((الجدال قد يكون واجباً أو مستحباً كما قال تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ وقد يكون الجدال محرما في الحج وغيره كالجدال بغير علم، وكالجدال في الحق بعد ما تبين))[3].

قال ابن القيم: ((وأمر الله تعالى رسوله فيه بإقامة الحجة والمجادلة فقال تعالى:﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ وقال ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ وهذه مناظرات القرآن مع الكفار موجودة فيه وهذه مناظرات رسول الله واصحابه لخصومهم وإقامة الحجج عليهم لا ينكر ذلك الا جاهل مفرط في الجهل))[4].

3- **وقوله تعالى:** ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٦]

ففي هذه الآية : ((ينهى تعالى عن مجادلة أهل الكتاب، إذا كانت من غير بصيرة من المجادل، أو بغير قاعدة مرضية، وأن لا يجادلوا إلا بالتي هي أحسن، بحسن خلق ولطف ولين كلام، ودعوة إلى الحق وتحسينه، ورد عن الباطل وتهجينه، بأقرب طريق موصل لذلك، وأن لا يكون القصد منها مجرد المجادلة والمغالبة وحب العلو، بل يكون القصد بيان الحق وهداية الخلق، إلا من ظلم من أهل الكتاب، بأن ظهر من قصده وحاله، أنه لا إرادة له في الحق، وإنما يجادل على وجه المشاغبة والمغالبة، فهذا لا فائدة في جداله، لأن المقصود منها ضائع))[5].

وهذا كثير في كتاب الله لمن تأمله، قال ابن القيم: ((وإذا تأملت القرآن وتدبرته وأعرته فكراً وافياً اطلعت فيه من أسرار المناظرات وتقرير الحجج الصحيحة وإبطال الشبه الفاسدة وذكر النقض والفرق والمعارضة والمنع على ما يشفي ويكفي لمن بصره الله وأنعم عليه بفهم كتاب))[6].

---

(1) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة 706 هـ ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق عام (774 هـ) وتناقل الناس تصانيفه في حياته، من كتبه (البداية والنهاية) و (شرح صحيح البخاري) لم يكمله، و(تفسير القرآن الكريم) الأعلام: خير الدين بن محمود الزركلي(320/1).

(2) **تفسير القرآن العظيم**: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (4/ 613).

(3) **مجموع الفتاوى** لشيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية1416هـ/1995م(26/107).

(4) **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**: ابن القيم(1/146).

(5) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** للشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق نشر: مؤسسة الرسالة ط: الأولى 1420هـ -2000 م(1/ 632).

(6) **بدائع الفوائد**: ابن القيم، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان(4/130).

4- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ، وَأَلْسِنَتِكُمْ}[1].

قال الخطيب البغدادي[2] تعقيبا على هذا الحديث: ((فأوجب المناظرة للمشركين، كماأوجب النَّفقة والجهاد في سبيل اللَّه))[3].

قال الصنعاني[4]:((والجهاد باللسان بإقامة الحجة عليهم ودعائهم إلى الله تعالى وبالأصوات عند اللقاء والزجر ونحوه من كل ما فيه نكاية للعدو))[5].

قال ابن حزم[6]:((وهذا حديث في غاية الصحة وفيه الأمر بالمناظرة وإيجابها كإيجاب الجهاد والنفقة في سبيل الله))[7] .

مما سبق يتبين أن المحاجّة والجدال تدخلان في جهاد اللسان دخولا أولياً، وهذا وجه القول بوجوبها.

وكذلك حديث محاجّة آدم وموسى عليهما السلام الذي هو محور بحثنا يدل على جواز المحاجّة.

وقال ابن حجر عن حديث محاجة آدم وموسى عليهما السلام: ((وفيه إثبات المناظرة، والحجاج ولو بَين الأبوين ومنْ هو أَعلم منه فِي ذلك إِذَا كَان القصد بذلك طلب الحقّ وتقريره، والِازدياد من العلم))[8].

---

(1) أخرجه أبو داود في **السنن كتاب الجهاد**، بَابُ كَرَاهِيَةِ تَرْكِ الْغَزْوِ، برقم ((2476)) سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد نشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت(10/3)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (2262) نشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت ط: الأولى، 1423 هـ – 2002 م .

(2) أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي أحد الحفاظ الأعلام، ومن ختم به إتقان هذا الشأن، وصاحب التصانيف المنتشرة في البلدان، ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، ورحل في طلب العلم حتى فاق الأقران خاصة في علم الحديث، وتصدق بماله، وأوصى بأن يتصدق بجميع ثيابه، ووقف جميع كتبه توفي يوم الإثنين سابع ذي الحجة عام ثلاث وستين وأربع مائة ببغداد. . سير أعلام النبلاء للذهبي (419/13).

(3) **كتاب الفقيه و المتفقه** لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي نشر: دار ابن الجوزي – السعودية ط: الثانية، 1421هـ(555/1).

(4) محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، نشأ وتوفي بصنعاءعام ثنتين وثمانين ومائة وألف للهجرة. الأعلام للزركلي (38/6).

(5) **سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام:** محمد بن إسماعيل الصنعاني، ط دار الحديث القاهرة – جمهورية مصر مصر العربية الأولى عام:1421هـ 2000مـ، تحقيق:عصام الدين الصبابطي وعماد السيد،(57،58/4).

(6) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح الفارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي ، الفقيه الحافظ، المتكلم، الأديب، الوزير، الظاهري، صاحب التصانيف،: ولد بقرطبة في سنة أربع وثمانين وثلاث مائةوتوفي عشية يوم الأحد لليلتين بقيتا من شعبان، سنة ست وخمسين وأربع مائة، فكان عمره إحدى وسبعين سنة وأشهراً . سير أعلام النبلاء للذهبي(184/18-211).

(7) **الإحكام في أصول الأحكام** لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر ، نشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت(26/1).

(8) **فتح الباري شرح صحيح البخاري:** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (8/ 253).

5- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: ((أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ، خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ، أَبُوعُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّأْمِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي المُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّأْمِ، فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ، وَلاَ نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلاَ نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي الأَنْصَارَ، فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ المُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلاَفِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلاَنِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلاَ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ. قَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ؟ نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ))[1].

قال ابن عبد البر: ((وفيه دليل على إثبات المناظرة والمجادلة عند الخلاف في النوازل والأحكام ألا ترى إلى قول أبي عبيدة لعمر رحمهما الله تعالى تفر من قدر الله فقال نعم أفر من قدر الله إلى قدر الله ثم قال له أرأيت فقايسه وناظره بما يشبه في مسألته)) [2] .

قال ابن حجر: ((وفي قصة عمر من الفوائد مشروعية المناظرة)) [3] .

مما سبق يتبين مشروعية الحجاج والجدل من قول النبي ﷺ، وفعله، وإقراره وهكذا جرا الأمر زمن الخلفاء الراشدين، وهكذا لا يزال العلماء في كل عصر ومصر يحاجّون أهل الكفر والبدع والأهواء يذبون عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ انتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، تَحْرِيفَ الْغَالِينَ .

إلا أنه قد وردت آيات وأحاديث وآثار عن السلف تذم الجدال مما قد يظن بها التعارض لذا سنعرض هذه المسألة _ بعون الله _ في مطلب مستقل وهو: النصوص الشرعية التي تذم الجدل ثم نقوم بالتوفيق بين النصوص هناك.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكرُ فِي الطَّاعون، (7/ 130) حديث رقم: 5729.

(2) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: يوسف بن عبد البر(368/8).

(3) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن حجر العسقلاني (190/10).

ثانياً: النصوص الشرعية التي تذم الجدل والتوفيق مع النصوص الأخرى

سبق أن ذكرنا النصوص الشرعية من كتاب الله ﷻ وسنة النبيِّ ﷺ، وآثار الصحابة ﷺ التي تدل على شرعية المحاجّة والجدال، والأمر بهما، إلا أنه قد جاءت أدلة شرعية أخرى من القرآن والسنة وآثار السلف كذلك تذم الحجاج الجدال مما قد يُشكل على القارئ فيظن تعارض النصوص، وسوف أعرض بعض هذه الأدلة ثم أبين التوفيق بينها مجتمعة، فمنها:

1- قوله تعالى: ﴿ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ [الشورى: ٣٥].

2- ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [غافر: ٣٥]

3- ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ [غافر:٥]

4- قول النبيِّ ﷺ : { مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ} ثُمَّ قَرَأَ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [الزخرف: 58][(1)] .

5- قول النبيِّ ﷺ:((أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ)) [(2)].

6- قول الإمام مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ: ((أَفَكُلَّمَا كَانَ رَجُلٌ أَجْدَلَ مِنْ رَجُلٍ أَرَدْنَا أَنْ يَرُدَّ مَا جَاءَ بِهِ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ)). [(3)]

---

(1) **أخرجه الترمذي**، كتاب التفسير، باب: ومن سورة الزخرف، (5/ 378) رقم الحديث3253. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395هـ – 1975م. وقال الألباني: (حسن). صحيح الجامع الصغير وزياداته: محمد ناصر الدين الألباني(984/2) تحت رقم: 5633، نشر: المكتب الإسلامي.

(2) **أخرجه أبو داود** في سننه كتاب الأدب، باب في حسن الخلق(253/4)، رقم الحديث 4800. وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم: 1464.

(3) **أخرجه ابن بطة العبكري** في الإبانة باب ذم المراء والخصومات في الدين، والتحذير من أهل الجدال والكلام برقم(582) **الإبانة الكبرى** عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، نشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، جـ 1، 2: حققه: رضا بن نعسان معطي – الطبعة: الثانية، 1415 هـ – 1994 م(507/2).

ثالثاً: التحقيق في المسألة

وهذه النصوص حق نؤمن بها ولا نردها، والتوفيق بينها سهل بحمد الله ﷻ وهو أن الجدل نوعان: محمود، ومذموم ((لا تعارض بحمد الله بين أدلة المانعين للجدل والمثبتين له؛ لأن أدلة المانعين ترجع إلى ذم الجدال بالباطل وهو كل جدال ناصر الباطل أو أفضى إليه، وأدلة المثبتين تدل على وجوب أو استحسان الجدال لنصرة الحق، وإقامة الحجة والبرهان؛ لتبليغ رسالة الله والدفاع عنها، وهذه وظيفة الرسل والدعاة والمصلحين، وبهذا يندفع الإشكال ويتضح الأمر وتحمل أدلة المانعين للجدال الذامين على الجدال لنصرة الباطل، وتحمل أدلة المادحين له على الجدال لنصرة الحق وتبليغ دعوة الله، وبهذا يتضح أنه لا تعارض في الواقع بين أدلة الطرفين المتنازعين، وهو المطلوب)) [1].

قال الخطيب البغدادي: ((وكتاب الله تعالى لا يتعارض ولا يختلف، فتضمن الكتاب: ذم الجدال، والأمر به، فعلمنا علما يقينا أن الذي ذمه غير الذي أمر به، وأن من الجدال ما هو محمود مأمور به، ومنه مذموم منهي عنه)) [2] .

وقال ابن تيمية: ((وأمر اللَّهُ تَعالى مُحمَّدًا ﷺ بِالمجادلةِ بالَّتي هي أحسن، وذمَّ سبحانه من جادل بغير علمٍ، أو فِي الحق بعدما تبين، ومن جادل بالباطل: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: 66]، وقال تعالى: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ ﴾ [الأنفال: 6]. وقال تعالى: ﴿ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ [غافر: 5] وهذا هو الجدال المذكور فِي قوله: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [غافر: 4]))[3].

ولخص شيخ الإسلام ابن تيمية المسألة فقال: ((والمقصود أنهم نهوا عن المناظرة من لا يقوم بواجبها، أو من لا يكون في مناظرته مصلحة راجحة، أو فيها مفسدة راجحة، فهذه أمور عارضة تختلف باختلاف الأحوال، وأما جنس المناظرة بالحق فقد تكون واجبة تارة ومستحبة تارة أخرى، وفي الجملة جنس المناظرة والمجادلة فيها: محمود ومذموم، ومفسدة ومصلحة، وحق وباطل، ومنشأ الباطل من نقص العلم، أو سوء القصد))[4] .

---

(1) **مدخل لدراسة الحوار والمناظرة في الإسلام** د: سعد عاشور ص44.

(2) **الفقيه والمتفقه:** أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: عادل بن يوسف الغرازي، نشر: دار ابن الجوزي – السعودية ط: الثانية، 1421هـ (555/1) .

(3) **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح:** أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني ، تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد، نشر: دار العاصمة، السعودية ط: الثانية 1419هـ / 1999م. (1/ 230).

(4) **درء تعارض العقل والنقل**، لشيخ الإسلام ابن تيمية (172,173,174/7) .

رابعاً: الآيات التي تأمر بمجادلة الكفار هل منسوخة بآية السيف[1] [2] .

قال القرطبي: ((اختلف العلماء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ فقال مجاهد: هي محكمة فيجوز مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن على معنى الدعاء لهم إلى الله عز وجل، والتنبيه على حججه وآياته، رجاء إجابتهم إلى الإيمان، لا على طريق الإغلاظ والمخاشنة... وقيل: هذه الآية منسوخة بآية القتال)) [3].

وهكذا فمن قال: ((هي منسوخة احتج بأنها مكية وقول مجاهد حسن لأن أحكام الله عز وجل لا ينبغي أن يقال فيها إنها منسوخة إلا بخبر يقطع العذر أو حجة من معقول فيكون المعنى ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالقول الجميل أي بالدعاء إلى الله عز وجل والتنبيه على حججه وإذا حدثوكم بحديث يحتمل أن يكون كما قالوا فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم فهذا الذي هو أحسن)) [4].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((ما ذكره الله تعالى من مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا، محكم لم ينسخه شيء، وكذلك ما ذكره تعالى من مجادلة الخلق مطلقا بقوله: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [النحل: 125])) [5].

ويظهر للباحث عدم النسخ لأسباب عدة منها:

1- أن النسخ حكم شرعي لا يثبت إلا بدليل واضح .

2- أَنَّ الأمر بالقتال المشروع لا ينافي المجادلة المشروعة حتى يقال بالنسخ.

3- أن أول جزية أخذها النبي ﷺ أخذها من وفد نجران فعلم بذلك أَنَّ قدومهم عليه ومناظرته لهم ومحاجته إياهم، وطلبه المباهلة معهم كانت بعد آية السيف التي فيها قتالهم [6].

---

(1) وهو قول مقاتل وقتادة رحمهما الله كما في معالم التنزيل في تفسير القرآن:الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون،نشر: دار طيبة، ط الرابعة، 1417 هـ - 1997 م (52/5)، (6/ 248).

(2) آية السيف هي الآية 29 من سورة التوبة وهي قوله تعالى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ [التوبة:٢٩].

(3) **الجامع لأحكام القرآن:** محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(13/ 350).

(4) **الناسخ والمنسوخ:** أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي ،تحقيق:محمد عبد السلام محمد،نشر: مكتبة الفلاح - الكويت الطبعة: الأولى،(615/1).

(5) **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح:** أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. (217/1) .

(6) **الجواب الصحيح** ابن تيمية (1/ 218-219)، **جامع البيان في تأويل القرآن** محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1420 هـ - 2000 م(48/20).

قلتُ: وهو اختيار الطبري[1] وابن عطية [2] وابن العربي [3] .

وهكذا يتبين مما سبق أن المحاجّة جائزة بل مأمور فيها في كتاب الله ﷻ ، وهي من طرق دعوة الأنبياء لأقوامهم لإحقاق الحق وإزهاق الباطل، نسأل الله تعالى أن يستعملنا لنصرة دينه،وإعلاء كلمته، آمين.

---

(1) محمد بن جرير الطبري الإمام أبو جعفر، صاحب المصنفات والتفسير والتاريخ، ولد بآمل طبرستان، سنة أربع وعشرين ومائتين، ورحل في العلم، كان حافظا لكتاب الله، عارفا بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيها في أحكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين، عارفا بأيام الناس وأخبارهم، وله في أصول الفقه وفروعه، كتب كثيرة، واختيار من أقاويل الفقهاء، توفي في شوال، سنة عشر وثلاثمائة ببغداد، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، نشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1417 هـ- 1997م (ص50،51). وانظر قول ابن جرير في كتاب **جامع البيان في تأويل القرآن** محمد بن جرير الطبري،تحقيق: أحمد محمد شاكر (48/20).

(2) الإمام الحافظ، الناقد المجود، أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية المحاربي الأندلسي، الغرناطي المالكي، قال ابن بشكوال: كان حافظا للحديث وطرقه وعلله، عارفا بالرجال، ذاكرا لمتونه ومعانيه، قال: وكان أديبا شاعرا لغويا، دينا فاضلا، أكثر الناس عنه، وكف بصره في آخر عمره، وكتب إلينا بإجازة ما رواه، مولده سنة إحدى وأربعين وأربع مائة، وتوفي: في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وخمس مائة، وله سبع وسبعون سنة، رحمه الله. سير أعلام النبلاء للذهبي(401/14). انظر كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت ط: الأولى عام 1422 هـ(3/432).

(3) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الإمام أبو بكر ابن العربي، المعافري، الأندلسي، الإشبيلي، الحافظ أحد الأعلام، ولد في شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة، رحل مع أبيه إلى المشرق وعاد إلى بلده بعلم كثير لم يدخله أحد قبله ممن كانت له رحلة إلى المشرق، وكان من أهل التفنن في العلوم، والاستبحار فيها، والجمع لها، مقدما في المعارف كلها، ثم صرف عن القضاء، وأقبل على نشر العلم وبثه، وكان أحد من بلغ رتبة الاجتهاد، توفي عام 543هـ ودفن بفاس في المغرب. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (834/11). وانظر قوله في كتاب الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي(13/ 350).

المطلب الثالث:آداب المحاجّة في ضوء حديث محاجّة موسى لآدم –عليهما السلام.

الأدب لغة: الظَّرْفُ وحسن التَّناول، يقال : أدب أدباً، فهو أديبٌ، من قومٍ أدباء، وأدَّبهُ: علَّمه [1].

والأدَبُ الَّذِي يَتَأَدبُ بِهِ الأديبُ من النَّاس، سمي أَدَباً لِأَنَّهُ يأْدِب الناسَ الَّذين يتعلمونه إِلَى المحامِدِ وينهاهم عَن المقابح، يَأْدبهم أَي يَدعُوهُم، وأصل الأدْب الدّعاء [2].

ومن خلال التعريف اللغوي فالآداب اصطلاحاً هي: جملة ما ينبغي أن يُتمسك به.

ولكني في هذا المطلب لا أقصد الآداب بهذا المعنى الاصطلاحي فقط ولكن أقصد أمرين آخرين أيضاً زيادة على هذا المعنى:

الأول: ما يباح فعله في الحِجَاج والمناظرة مما يُظَنُّ منعه.

الثاني: ما يظن اباحته في كل حال وليس كذلك.

الآداب المستفادة من المحاجّة هي:

1– إباحة التقرير والتعريض في معنى التوبيخ أثناء المناظرة [3] .

قلت: وهذا واضح في قول مُوسَى عليه السلام: ((أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ)) [4] .

وقول آدَمُ عليه السلام: ((أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا))[5].

التقرير في معنى التوبيخ لوكان بين الأقران لكان أخف وألطف، ولكن لا ينبغي للأبن أن يخاطب والده بمثل هذا استدلالاً بهذا الحديث .

2– الحجة على من علم أكبر، وتوبيخه على الغفلة أعظم [6].

قلت: وهذا واضح في قول آدم عليه السلام: ((فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا،

---

(1) انظر **المحكم والمحيط الأعظم:** علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2000 م(385/9).

(2) انظر **تهذيب اللغة:** محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (147/14).

(3)انظر:**التمهيد** لابن عبد البر رحمه الله(15،16/18).

(4) سيأتي تخريج الحديث بالتفصيل في المبحث التالي بإذن الله تعالى، والحديث متفق عليه، وهذا لفظ مسلم.

(5) **أخرجه مسلم** ،كتاب الْقَدَرِ، بَابُ حِجَاجِ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ برقم 2652.

(6) انظر **التمهيد** لابن عبد البر رحمه الله (15،16/18).

قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟))[1] .

قلت: وكأن آدم عليه السلام يقول لموسى عليه السلام: كيف يسعك أن تلومني وأنت بهذه المكانة من العلم، فقد أنزلت عليك التوراة!! .

3- **مناظرة الصغير للكبير**[2].

وهذا واضح ولا يخالف ديناً ولا أدباً، فكم ترك الأول للأخر، وربما خفي على الكبير ما يحتاج أن ينبه عليه، ومن علم حجة على من لا يعلم.

4- **مناظرة الابن أباه**[3].

قد يُظن أن محاجّة الوالد ومناظرته من العقوق، وليس كذلك إذا كانت في حدود الدين والأدب، وقد حاجّ موسى عليه السلام أباه آدم عليه السلام.

5- **الصفح عن الهفوات الصادرة عن أصحاب الفضل والعلم.**

قال ابن حجر: ((يغتفر للشخص في بعض الأحوال مالا يغتفر في بعض كحالة الغضب والأسف؛ فإن موسى عليه السلام لما غلبت عليه حالة الإنكار في المحاجّة خاطب آدم عليه السلاممع كونه والده باسمه مجرداً، وخاطبه بأشياء لم يكن ليخاطب بها في غير تلك الحالة، ومع ذلك فأقره على ذلك وعدل إلى معارضته فيما أبداه من الحجة في دفع شبهته)) [4] .

قلت: لا شك أن قول موسى لآدم عليهما السلام: ((يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة))[5] كان قولاً شديداً، ولا ينبغي أن يخاطب الرجل أباه بمثل هذا، ولكن يعتذر له صلوات الله وسلامه عليه بحالة الأسف والغضب الذي أصابه؛ لحبه لجنة ربه، وحزنه على من غوى من بني جنسه، وحرصه على هداية الخلق إلى الحق، فقد ألقى ألواح التوراة لمّا غضب من قومه حين عبدوا العجل، وأخذ برأس أخيه هارون يجره إليه، فعذره ربُّه، فصلوات الله عليه في الأخرة والأولى .

---

(1) أخرجه مسلم ،**كتاب الْقَدَرِ**، بَابُ حِجَاجِ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ برقم 2652.
(2) انظر **فتح الباري** لابن حجر (512/11).
(3) انظر المصدر السابق(512/11).
(4)انظر المصدر السابق (512/11).
(5) وهذا لفظ عند البخاري برقم 6614.

وفي المقابل لم يَلُمْ آدم عليه السلام ولده موسى عليه السلام كما لاَمَهُ، واتجه فوراً إلى الجواب عن السؤال الموجه إليه، وهذه قدوة طيبة نتعلمها من أبينا آدم عليه السلام في الإبتعاد عن شخصنة المناظرة والإنتصار للذات، والصفح عما يحيد عن هدف المناظرة مما يسوغ الصفح عنه.



المبحث الثالث

روايات حديث محاجّة موسى لآدم - عليهما السلام- ، وموقف الفرق منه، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: تخريج الحديث وذكر رواياته.
- المطلب الثاني: مواقف الفرق من الحديث، والرد على منكرية.



المطلب الأول: تخريج الحديث وذكر رواياته.

روي هذا الحديث عن جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ[1]، و أصحها وأشهرها من طريق أبي هريرة رضي الله عنه ثم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أولاً: تخريج الحديث من رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: {احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى[2] عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ مُوسَى[3]: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ[4] [5]، فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ [6] وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ[7][8] قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ " قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: {فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى} [9][10] .

---

(1) انظر كتاب السنة :ابن أبي عاصم (62/1) وما بعدها ، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى 1415 هـ - 1995 م (577/2) برقم:909.

(2) وفي لفظ عند البخاري التقى آدم وموسى برقم: 4736

(3) ((وفي لفظ عند البخاري فقال له موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة6614)) قال النووي: مَعْنَى (خَيَّبْتَنَا) أي أوقعتنا في الخيبة وهي الحرمان والخسران وقد خاب يخيب ويخوب ومعناه كنت سبب خيبتنا وإغوائنا بالخطئية التي ترتب عليها إخراجك من الجنة ثم تعرضنا نحن لإغواء الشياطين. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: يحيى بن شرف النووي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الثانية،1392هـ (200/16).

(4) وفي لفظ عند البخاري ((أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبِكَ، وَأَشْقَيْتَهُمْ)) برقم: 4738.

(5) وفي لفظ عند البخاري ((أَأَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجَتْكَ خَطِيئَتُكَ مِنَ الْجَنَّةِ)) برقم: 3409.

(6) وفي لفظ عند البخاري ((وَاصْطَفَاكَ لِنَفْسِهِ وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ التَّوْرَاةَ)) برقم: 4736.

(7) وفي لفظ عند **البخاري** ((وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ)). برقم: 6614.

(8) وفي لفظ عند **مسلم** ((كَتَبَ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ)) برقم: 652.

(9) وفي لفظ عند **البخاري** ((ثلاثاً)).

(10) أخرجه **البخاري في الصحيح**، كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى عند الله (126/8) برقم: (6614) **ومسلم**، كتاب القدر، باب حجاج آدم ومُوسى عليهما السَّلَام(2043/4) برقم 2652، **والترمذي** في السنن، كتاب القدر، باب ما جاء في حجاج آدم وموسى عليهما السلام،(444/4) برقم: (2134)، **وابن ماجه في السنن**، باب في القدر(31/1) برقم:(80) **ومالك في الموطأ**، كتاب القدر، باب النهي عن القول في القدر،(898/2) برقم: 1، وأحمد في المسند، مسند أبي هريرة،(31/13) برقم: 7588، وكلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ثانياً: تخريج الحديث من رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عَنْ عُمَرَ، رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: { إِنَّ مُوسَى النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَا رَبِّ، أَرِنَا أَبَانَا الَّذِي أَخْرَجَنَا وَنَفْسَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَرَاهُ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجْتَنَا وَنَفْسَكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ لَهُ آدَمُ: نَعَمْ. قَالَ: أَنْتَ الَّذِي نَفَخَ اللَّهُ تَعَالَى فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَعَلَّمَكَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، وَأَمَرَ مَلَائِكَتَهُ فَسَجَدُوا لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ أَخْرَجْتَنَا وَنَفْسَكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ قَالَ لَهُ آدَمُ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى. قَالَ: أَنْتَ نَبِيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَنْتَ الَّذِي كَلَّمَكَ رَبُّكَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ رَسُولًا مِنْ خَلْقِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا وَجَدْتَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، أَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ أُخْلَقَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَفِيمَ تَلُومُنِي فِي شَيْءٍ سَبَقَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقَضَاءِ قَبْلِي؟ " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ» [1]

---

(1) أخرجه ابن أبي عاصم في **كتاب السنة**، باب ذكر احتجاج موسى وآدم عليهما السلام(62/1) برقم: 137. قال الألباني: إسناده حسن انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها(277/4) برقم: 1207

المطلب الثاني: مواقف الفرق من الحديث، والرد على منكرية.

انقسمت مواقف الفرق من هذا الحديث إلى ثلاثة مواقف:

الفريق الأول: ردوا هذا الحديث؛ لأنهم لم يفهموه مثل أبي علي الجبائي[1] من المعتزلة [2] ومن وافقه على ذلك واحتجوا بأن هذا الحديث لو صح لبطلت نبوات الأنبياء؛ لأن مضمونه احتجاج بالقدر على المعصية [3] .

قلت: وحاول بعض المعتزلة أن يحرف معناه ويجعل الحجة لموسى عليه السلام.

قال الحافظ ابن حجر: ((واتفق الرواة والنقلة والشراح على أن آدم بالرفع وهو الفاعل وشذ بعض الناس فقرأه بالنصب على أنه المفعول وموسى في محل الرفع على أنه الفاعل نقله الحافظ أبو بكر بن الخاصِّيَّةِ عن مسعود بن ناصر السجزي الحافظ قال سمعته يقرأ فحج آدم بالنصب قال وكان قدريا قلت هو محجوج بالاتفاق قبله على أن آدم بالرفع على أنه الفاعل وقد أخرجه أحمد من رواية الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ ((فحجه آدَمُ)) وهذا يرفع الإشكال فإن رواته أئمة حفاظ والزهري من كبار الفقهاء الحفاظ فروايته هي المعتمدة في ذلك))[4] ولا شك أن أصحاب هذا الفريق جانبوا الصواب؛ فرد الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ضلال واعتداء فهذا الحديث صحيح متواتر تلقته الأمة بالقبول لا يجوز رده وتكذيبه بحجج واهية [5].

---

(1) هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب البصري الجبائي شيخ المعتزلة، وصاحب التصانيف،مات: بالبصرة، سنة ثلاث وثلاث مائة. وعاش: ثمانيا وستين سنة. سير أعلام النبلاء للذهبي (14/ 183).

(2) **المعتزلة:** فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة. وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية، والعدلية، وأهل العدل والتوحيد، والمقتصدة والوعيدية. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي،إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حماد الجهني،الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1420 هـ (64/1).

(3) لم أجد قول الجبائي في مظانه وقد ذكره شيخ الاسلام في **الفتاوى** (304/8) وابن القيم في **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية تحقيق ودراسة: أحمد بن صالح الصمعاني،علي بن محمد العجلان، ط دار الصميعي بالمملكة العربية السعودية عام 1429هـ الموافق 2008مـ (207/1).

(4) **فتح الباري شرح صحيح البخاري:** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (509/11).

(5) **شفاء العليل** لابن القيم(207/1)، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:** يوسف بن عبد الله بن عبد البر (12/18).

الفريق الثاني: قبلوا الحديث واستدلوا به على عقيدة الجبر[1]، وجعلوه عمدة في سقوط الملام عن المخالفين لأمر الله ورسوله[2] .

وهذا مذهب باطل يلزم من اعتقاده ابطال الأمر والنهي، بل ابطال الدين بالكلية، فلا يحمد الطائع، ولا يذم العاصي، بل الكل مجبور، ابليس مثل آدم لافرق، وموسى مثل فرعون ما دام الكل مجبوراً، فبعثة الرسل عبثاً لا غير سبحانك هذا بهتان عظيم.

قال ابن تيمية وهو يتحدث عن الجبرية: ((لكن منهم من صار يحتج بهذا عند أهوائه وأغراضه لا عند أهواء غيره كما قيل في مثل هؤلاء: أنت عند الطاعة قدري، وعند المعصية جبري، أي مذهب وافق هواك تمذهبت به. فالواحد من هؤلاء إذا أذنب أخذ يحتج بالقدر ولو أذنب غيره أو ظلمه لم يعذره وهؤلاء ظالمون معتدون))[3] .

الفريق الثالث: الذين قبلوا الحديث وأنزلوه منزله بفهم السلف الصالح رضوان الله عليهم وهؤلاء أسعد الناس بالحديث وهم السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان.

---

(1) **الجبرية:** هم الذين يقولون كل عمل يعمله العبد فإنه مقدر عليه من الله ومجبور على فعله فهو كالريشة في مهب الريح فإن الله هو الفاعل الحقيقي بقوته وليس للعبد إلا نسبة الفعل إليه عن طريق المجاز. انظر(85/1) **الملل والنحل** : محمد بن عبدالكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، نشر: مؤسسة الحلبي، **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها:** غالب بن علي عواجي، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة: الرابعة، 1422 هـ - 2001 م (122/1).

(2) **مجموع الفتاوى:** ابن تيمية (305/8)، **رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر:** مرعي بن يوسف الكرمى المقدسي، المحقق: أسعد محمد المغربي، الناشر: دار حراء – مكة المكرمة – السعودية، الطبعة: الأولى، 1410هـ (ص15).

(3) **مجموع الفتاوى:** ابن تيمية (305/8).



الفصل الثاني

مسائل القضاء والقدر في محاجَّة موسى لآدم ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : القضاء والقدر ، تعريفه ، ومراتبه .



المبحث الثاني : الاحتجاج بالقدر.

المبحث الثالث : أفعال العباد خلق الله وكسب العباد في ضوء حديث محاجة موسى لآدم - عليهما السلام .





المبحث الأول

القضاء والقدر، تعريفه، ومراتبه،

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: تعريف القضاء و القدر.
- المطلب الثاني: مراتب القدر.

المطلب الأول: تعريف القضاء و القدر

أولاً : القضاء

القضاء في اللغة: أصله قَضايٌ؛ لأنه من قضيت، إلا أن الياء لما جاءت بعد الألف همزت [1]

قال ابن فارس:((القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته)) [2].

والقضاء أصله القطع والفصل، يقال: قضى يقضي قضاء فهو قاض إذا حكم وفصل، وقضاء الشيء: إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه فيكون بمعنى الخلق[3] [4] .

وقد ورد لفظ القضاء في القرآن بمشتقات يرجع غالب معناها إلى ما تقدم فمن المعاني التي ورد بها:

1- **الأمر**[5] ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:23] فإن القضاء هاهنا بمعنى الأمر. [6]

2- **الإعلام**[7] ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الإسراء:4] أي: تقدم إليهم وأخبرهم[8].

3- **العمل**[9] ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ [طه:72] أي: **فافعل** ما شئت وما وصلت إليه يدك [10].

4- **الفراغ**[11] قال تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت:12] أي: ففرغ من خلقهنّ سبع سموات في يومين[12].

---

(1) انظر **لسان العرب** لابن منظور(186/15).
(2) **معجم مقاييس اللغة** لابن فارس(99/5).
(3) انظر**لسان العرب** لابن منظور(186/15).
(4)انظر**النهاية في غريب الحديث والأثر**: المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، نشر: المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي(78/4).
(5)انظر**لسان العرب** لابن منظور(186/15).
(6) **انظر تفسير القرآن العظيم**: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي.(64/5) .
(7) **لسان العرب** لابن منظور(186/15).
(8) انظر **تفسير القرآن العظيم** لابن كثير(47/5)، المفردات في غريب القرآن:الحسين بن محمد الراغب الأصفهانى: تحقيق: صفوان عدنان الداودي، نشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – 1412 هـ (674/1).
(9) **لسان العرب** لابن منظور (186/15) .
(10) انظر **تفسير القرآن العظيم**: إسماعيل بن عمر بن كثير(203/5).
(11) **لسان العرب** لابن منظور(186/15).
(12) انظر **جامع البيان في تأويل القرآن**: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م(440/21).

5- **الأداء**[1] ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾ [البقرة:200] أي: أديتم[2].

6- **الموت**[3] ومنه قوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: 15] أي: كان فيها حتفه فمات[4]

وقد ورد لفظ قضى بمعان أخرى ذكرتها كتب اللغة[5] يرجع معظمها إلى ما تقدم.

ثانياً: القدر

القدر: القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته، فالقدر: مبلغ كل شيء. يقال: قدره كذا، أي مبلغه ، وكذلك القدر.

وَقَدَرْتُ الشَّيْءَ أَقْدِرُهُ وَأَقْدُرُهُ من التقدير وفي الحديث: **{ إِذَا غُمَّ عَلَيْكُمُ الْهِلالُ فَاقْدُرُوا لَهُ }**[6] أَيْ: أَتِمُّوا ثَلَاثِينَ، والقدر: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها، وقُدِرَ أي ضيق، ومنه وقوله تعالى:

﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ [الطلاق: 7] فمعناه قتر[7]، مما سبق يرجع معنى القدر في اللغة إلى: التقدير، وإلى مبلغ الشيئ ونهايته، وهذا قريب من معناه في الشرع.

ثالثاً: القضاء والقدر شرعاً: هو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم، وعلمه بها سبحانه أنها تقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته سبحانه لذلك ومشيئته لها ووقوعها على حسب ما قدرها، وخلقه لها [8] .

---

(1) **لسان العرب** (187/15).

(2) انظر **تفسير القرآن العظيم**: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (1/ 557) .

(3) **لسان العرب** (187/15).

(4) **انظر تفسير القرآن العظيم**: إسماعيل بن عمر بن كثير(6/ 225) .

(5) **لسان العرب** لابن منظور(187/15،186)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**: المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير(78/4)، **المفردات في غريب القرآن** للراغب الأصفهانى(674/1).

(6) **أخرجه البخاري في صحيحه**، كتاب الصوم، باب: هل يقال رمضان أو شهر رمضان، ومن رأى كله واسعا،(25/3) برقم: 1900.

(7) انظر**معجم مقاييس اللغة** أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني(62/5،63) ، المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانى (658/1) .

(8) انظر**القضاء والقدر**: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، نشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الثالثة الثالثة عشر، 1425 هـ - 2005 م(21/1)، الإيمان بالقضاء والقدر، محمد ابراهيم الحمد،طبعة دار الوطن- السعودية الثانية عام 1416هـ، ص(27-28)، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه: عبد الرحمن صالح المحمود،الطبعة الثانية 1418هـ-1997م، ص39.

رابعاً:الفرق بين القضاء والقدر

اختلف العلماء في ذلك على أقوال، وفيما يلي ذكر هذه الأقوال:

1_ المراد بالقدر: التقدير، وبالقضاء: الخلق كقوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٍ﴾ [فصلت:12]، أي خلقهن [1].

قال ابن منظور: ((فالقضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ لأن أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء؛ فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه))[2] .

2_ القضاءُ هو العلم السابق الذي حكم الله به في الأزل، والقدرُ هو وقوع الخلق على وزن الأمر المقضي السابق. وهذا عكس القول الأول تماماً

قال ابن حجر العسقلاني:((قال العلماء القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل، والقدر جزيئات ذلك الحكم وتفاصيله))[3] ، وقال في موضع آخر:((القضاء الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل، والقدر الحكم بوقوع الجزيئات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل)) [4] .

قال الجرجاني :((والفرق بين القدر والقضاء هو أن القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ مجتمعة، والقدر وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائطها)) [5].

القول الثالث: أن القضاء والقدر مترادفان وأن أحدهما بمعنى الآخر [6].

القول الرابع: أنهما إذا اجتمعا افترقَا؛ بحيث يصبح لكل واحد منهما مدلول بحسب ما سبق في الأقوال السابقة، وإذا افترقا اجتمعا؛ بحيث إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر [7]. ولعل هذا هو الأقرب فيما يظهر للباحث والله أعلم.

---

(1) انظر **القصيدة التائية في القدر شرح وتعليق:** محمد ابراهيم الحمد ص34، القضاء والقدر للأشقر ص25.
(2) **لسان العرب**(186/15).
(3) **فتح الباري** (477/11).
(4) **المصدر السابق** (149/11).
(5) **التعريفات** للجرجاني (174/1).
(6) **انظر القضاء والقدر ومذاهب الناس** فيه عبد الرحمن المحمود، ص44.
(7) نظر **القصيدة التائية في القدر** ص34.

المطلب الثاني: مراتب القدر.

للقدر أربع مراتب لابد من معرفتها لفهم حقيقة القدر، ومعرفة ما يجب فيه على المكلف مراتب القدر تفصيلاً:

المرتبة الأولى: العلم:

وهو الإيمان بأن الله عالم بكل شيء جملة وتفصيلاً أزلاً وأبداً، سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله، أو بأفعال عباده؛ فعلمه محيط بما كان، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، وقد عَلِمَ جميع خلقه قبل أن يخلقهم، فعلم أرزاقهم، وآجالهم، وأقوالهم، وأعمالهم، وجميع حركاتهم، وسكناتهم، وأهل الجنة، وأهل النار [1] .

وهذه المرتبة _ وهي العلم السابق _ اتفق عليها الرسل من أولهم إلى آخرهم، واتفق عليها جميع الصحابة، ومن تبعهم من هذه الأمة، وخالفهم مجوسُ هذه الأمة [2] [3] والأدلة على هذه المرتبة من القرآن الكريم والسنة المطهرة كثيرة جداً منها:

1-قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:30]

قال السعدي: ((قال الله تعالى للملائكة: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ﴾ من هذا الخليفة ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾؛ لأن كلامكم بحسب ما ظننتم، وأنا عالم بالظواهر والسرائر، وأعلم أن الخير الحاصل بخلق هذا الخليفة، أضعاف أضعاف ما في ضمن ذلك من الشر))[4] .

2- قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:216].

قال ابن كثير: في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ((أي: هو أعلم بعواقب الأمور منكم، وأخبر بما فيه صلاحكم في دنياكم وأخراكم؛ فاستجيبوا له، وانقادوا لأمره، لعلكم ترشدون))[5].

---

(1) انظر **القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه** تأليف د : عبد الرحمن المحمود (ص55).

(2) انظر **شفاء العليل** ابن القيم (325/1).

(3) قلت: يقصد غلاة القدرية.

(4) **تيسير الكريم الرحمن** السعدي ص48.

(5) **تفسير ابن كثير** (573/1) .

3- قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الحشر:22]، ((أي عالم ما غاب عن الإحساس وما حضر، وقيل: عالم السر والعلانية، وقيل: ما كان وما يكون، وقيل: الآخرة والدنيا))[1].

4- قوله تعالى: ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾ [الطلاق:12]، أي: فلا يخرج شيء عن علمه وقدرته[2].

وأما من السنة فمن ذلك ما يلي:

1- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺعَنْ ذَرَارِيِّ المُشْرِكِينَ فَقَالَ: { اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ }[3] أي: لو عاشوا[4].

2- عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسًا وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: { مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَقَدْ عُلِمَ مَنْزِلُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ } قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ فَلِمَ نَعْمَلُ؟ أَفَلَا نَتَّكِلُ؟ قَالَ: {لا، اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَه} ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الليل: ٥-٦]، إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: 10] [5] .

3- حديث محاجّة موسى لأدم عليه السلام وفيه قول آدم: ((فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ " قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: {فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى} والكتابة تقتضي العلم.

المرتبة الثانية: الكتابة: وهي الإيمان بأن الله كتب ما سبق به علمه من مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ إلى يوم القيامة.

((وقد أجمع الصحابة، والتابعون، وجميع أهل السنة والحديث على أن كل كائن إلى يوم القيامة فهو مكتوب في أم الكتاب، وقد دل القرآن على أن الرب تعالى كتب في أم الكتاب ما يفعله وما يقوله فكتب في اللوح أفعاله

---

(1) **فتحُ البيان في مقاصد القرآن:** محمد صديق خان البخاري القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، نشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت،عام: 1412 هـ – 1992 م(66/14).

(2) انظر **الجامع لأحكام القرآن** لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (176/18).

(3) **أخرجه البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين برقم: 1384.

(4) انظر**فتح الباري شرح صحيح البخاري** لابن حجر(247/3).

(5) **أخرجه البخاري**، كتاب الجنائز، باب موعظة المحدث عند القبر وأصحابه قعود حوله.(96/2) ، برقم: 1362.

وكلامه فتبت يدا أبي لهب في اللوح المحفوظ قبل وجود أبي لهب))(1) والأدلة على هذه المرتبة كثيرة من الكتاب والسنة منها:

1- قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس:12] .

قال السعدي: ((أي كتاب هو أم الكتب وإليه مرجع الكتب، التي تكون بأيدي الملائكة، وهو اللوح المحفوظ))(2).

2- قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج:70].

قال ابن كثير: ((وهذا من تمام علمه تعالى أنه علم الأشياء قبل كونها، وقدرها وكتبها أيضا))(3) .

3- وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء:105]. والمراد بالزبور جنس الكتب المنزلة من بعد الذكر أي اللوح المحفوظ (4).

وأما السنة فمن ذلك ما يلي:

1_ عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ))(5) .

2-قول النّبيّ ﷺ: ((مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً))(6).

3-قول آدم عليه السلام في حديث المحاجة ((أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟))(7) .

---

(1) **شفاء العليل** لابن القيم(387/1).
(2) **تفسير السعدي** ص 692.
(3) **تفسير القران العظيم** لابن كثير(5/ 452) .
(4) انظر**فتحُ البيان في مقاصد القرآن:** محمد صديق خان القِنَّوجي(379/8)، شفاء العليل لابن القيم (375/1).
(5) **أخرجه مسلم:** كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (2044/4) برقم 2653.
(6) **أخرجه البخاري**، كتاب الجنائز، باب: باب موعظة المحدث عند القبر، وقعود أصحابه حوله،(96/2) برقم:1362.
(7) سبق تخريجة بالتفصيل في الفصل الأول ص30.

المرتبة الثالثة: المشيئة: وهذه المرتبة تقتضي الإيمان بمشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا حركة، ولا سكون، ولا هداية، ولا إضلال إلا بمشيئته.

وهذه المرتبة قد دل عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم، وجميع الكتب المنزلة من عند الله، والفطرة التي فطر الله عليها خلقه، وأدلة العقل والبيان [1] .

والنصوص الدالة على هذا الأصل كثيرة جداً من الكتاب والسنة، منها:

1 – قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص:68]

2 –قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير:29]

عن أَبِي مُوسَى ﷺقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ أَوْ طُلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ قَالَ: {اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا شَاءَ} [2] .

عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ، قال: قال رَسُولَ اللهِ ﷺ: {إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ}[3] .

المرتبة الرابعة: الخلق: وهذه المرتبة تقتضي الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بذواتها، وصفاتها.

وهذا أمر متفق عليه بين الرسل صلى الله تعالى عليهم وسلم وعليه اتفقت الكتب الإلهية والفطر والعقول والاعتبار [4] .

والنصوص الدالة على هذا الأصل كثيرة جداً من الكتاب والسنة، منها:

1 –قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر:62].

2 –قال سبحانه: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: 3].

3 –قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام:1].

4 – قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:96].

---

(1) **شفاء العليل** (43/1).
(2) أخرجه البخاري، **كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها** (113/2) برقم: 1432.
(3) أخرجه **مسلم، كتاب القدر**، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء (2045/4) برقم: 2654.
(4) انظر **شفاء العليل** (449/2) .

قال المفسرون: في معنى ما في الآية وجهان:

أحدهما: أن تكون بمعنى المصدر؛ فيكون المعنى: والله خلقكم وعملكم.

والثاني: أن تكون بمعنى الذي؛ فيكون المعنى، والله خلقكم وخلق الذي تعملونه بأيديكم من الأصنام.

وفي هذه الآية دليل على أن أفعال العباد مخلوقة لله[1].

4-عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: {إِنَّ اللَّهَ يَصْنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ}[2] قال البخاري: وتلا بعضهم عند ذلك: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [الصافات: 96]، فأخبر أن الصناعات وأهلها مخلوقة[3].

يتبين مما سبق شمول خلق الله تعالى لأعمالالعباد، فالله تعالى خالق العباد وأفعالهم، وهذا واضح من الأدلة السابقة.

---

(1) انظر **جامع البيان:** ابن جرير الطبري، (70/21)، زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ(545،546/3)، و تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير (26/7).

(2) **خلق أفعال العباد:** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، المحقق: د. عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار المعارف السعودية – الرياض، ص46، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: محمد ناصر الدين الألباني (4/ 181) برقم :(1637).

(3) **خلق أفعال العباد** : البخاري ص46.



المبحث الثاني

الاحـتـجـاج بـالقــدر.

وفـيه مطــلبــان:

- المطلب الأول: سبب خروج آدم من الجنة.
- المطلب الثاني: الاحتجاج بالقدر في المصائب لا في المعائب.

المطلب الأول: سبب خروج آدم من الجنة.

سبب خروج آدم عليه السلام هي المعصية حيث أن الله نهاه عن أكل الشجرة فأكل منها، وكان الله تبارك وتعالى حذره بأنه إذا أكل من الشجرة فإنه سيخرج من الجنة، فسكن في الجنة ما شاء الله عز وجل، فلم يزل إبليس يوسوس له حتى أكل من الشجرة فأهبط من الجنة، وجاء هذا صريحاً في غير آية من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ:

قال تعالى: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴾ [الأعراف 19-24] ، وقال جل شأنه: ﴿ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ﴿١١٥﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴾ [طه 115-123].

وكذا روي عن النبي ﷺ في ذلك أحاديث من أبرزها حديث المحاجَّة الذي هو محور البحث في هذه الرسالة:

1-عن أَبَي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: { احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ مُوسَى[1]: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ } [2].

وفي لفظ عند البخاري ((أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة))

وفي لفظ عند البخاري ((أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم)) [3]

3- أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:{ يَجْمَعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا، اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ }[4]

---

(1) ((وفي لفظ عند البخاري فقال له موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة6614)).

(2) سبق تخريجه ص30.

(3) سبق تخريجه ص30.

(4) **أخرجه مسلم: كتاب الإيمان**، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (186/1) برقم: 329.

وهكذا تجتمع النصوص على أن سبب خروج الأبوين من الجنة هو أكلهما من الشجرة التي نهاهما الله عنها؛ فاخرجا من الجنة دار الحبور والسرور إإلى دار النَّصَب والابتلاء والشقاء، فالطاعة سبب النعم، والمعصية سبب البلايا، وما أجمل كلام ابن القيم رحمه الله وهو يبين خطر الذنوب:

قال ابن القيم: ((فما ينبغي أن يعلم، أن الذنوب والمعاصي تضر، ولا بد أن ضررها في القلب كضرر السموم في الأبدان على اختلاف درجاتها في الضرر، وهل في الدنيا والآخرة شر وداء إلا سببه الذنوب والمعاصي، فما الذي أخرج الأبوين من الجنة، دار اللذة والنعيم والبهجة والسرور إلى دار الآلام والأحزان والمصائب؟))[1]

قال ابن القيم: ((وما الذي أخرج إبليس من ملكوت السماء وطرده ولعنه، ومسخ ظاهره وباطنه فجعل صورته أقبح صورة وأشنعها، وباطنه أقبح من صورته وأشنع، وبدل بالقرب بعداً، وبالرحمة لعنة، وبالجمال قبحاً، وبالجنة ناراً تلظى، وبالإيمان كفراً، وبموالاة الولي الحميدأعظم عداوة ومشاقة، وبزجل التسبيح والتقديس والتهليل زجل الكفر والشرك والكذب والزور والفحش، وبلباس الإيمان لباس الكفر والفسوق والعصيان، فهان على الله غاية الهوان، وسقط من عينه غاية السقوط، وحل عليه غضب الرب تعالى فأهواه، ومقته أكبر المقت فأرداه، فصار قواداً لكل فاسق ومجرم، رضي لنفسه بالقيادة بعد تلك العبادة والسيادة، فعياذا بك اللهم من مخالفة أمرك وارتكاب نهيك))[2] .

نسأل الله أن يردنا إلى الجنة بمنه وكرمه.

---

(1) **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء:** محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية الناشر: دار المعرفة – المغرب الطبعة: الأولى، 1418هـ – 1997م ص 42.

(2) المرجع السابق ص42–43

المطلب الثاني: الاحتجاج بالقدر في المصائب لا في المعائب.

سبب ايراد هذا المطلب أن الكثير ممن يقرأ حديث محاجّة آدم وموسى عليهما السلام يظن أن آدم عليه السلام احتج على ذنبه بالقدر وليس كذلك؛ فآدم عليه السلام أعلم بربه عز وجل أن يفعل ذلك ولكنه عليه السلام احتج بالقدر على المصيبة التي نالته وذريته، ولقد تباينت أقوال أهل القبلة في الحكم الذي تحاج فيه آدم وموسى عليهما السلام؛ وسبب اختلافهم هو ظنهم أن آدم عليه السلام احتج بالقدر على فعل الذنب، فصاروا بذلك فِرَقاً ويمكن عرض أقوالهم على النحو التالي:

الفريق الأول كذَّبوا بهذا الحديث: كأبِي علِيٍّ الجُبائي ومن وافقه فقد قال: لو صح لبطلت نبوات الأنبياء فإن القدر إذا كان حجة للعاصي بطل الأمر والنهي فإن العاصي بترك الأمر أو فعل النهي إذا صحت له الحجة بالقدر السابق ارتفع اللوم عنه[1] .

قلت: لقد أخطأت القدرية حين كذَّبوا هذا الحديث الصحيح فهو حديث ((صحيح ثابت من جهة الإسناد لا يختلفون في ثبوته رواه عن أبي هريرة جماعة من التابعين وروي من وجوه عن النبي ﷺ من رواية الثقات الأئمة الأثبات))[2] .

قال ابن القيم: ((هذا حديث صحيح متفق على صحته لم تزل الأمة تتلقاه بالقبول من عهد نبيها قرنا بعد قرن وتقابله بالتصديق والتسليم ورواه أهل الحديث في كتبهم وشهدوا به على رسول الله ﷺ أنه قاله وحكموا بصحته فما لأجهل الناس بالسنة ومن عُرف بعداوتها وعداوة حملتها والشهادة عليهم بأنهم مجسمة ومشبهة حشوية وهذا الشأن))[3].

الفَرِيقُ الثاني تأولوه بتأويلات فاسدة منها:

1-إنما حجه لأنه كان أباه والابن لا يلوم أباه[4]، قلت: هذا القول من أضعف الأقوال لأن الحقَّ أحق أن يتبع سواء قاله الوالد أو الولد، وقد حج إبراهيم الخليل عليه السلام أباه [5].

2-لأن الذنب كان في شريعة والملام في أخرى[6].

قال ابن القيم: لا تأثير لهذا في الحجة بوجه، وهذه الأمة تلوم الأمم المخالفة لرسلها المتقدمة عليها وأن كان لم تجمعهم شريعة واحدة ويقبل الله شهادتهم عليهم وإن كانوا من غير أهل شريعتهم [7]

---

(1) ولم أجد قول الجبائي في مظانه وقد ذكره شيخ الاسلام في الفتاوى (304/8) وابن القيم في شفاء العليل (207/1).

(2) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:** يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي (18/12).

(3) **شفاء العليل** (207/1-208)

(4) انظر**مجموع الفتاوى:** ابن تيمية (305/8).

(5) **شفاء العليل** (210/1).

(6) انظر**مجموع الفتاوى** ابن تيمية (305/8).

(7) شفاء العليل(210/1).

3-لأن الملام كان بعد التوبة [1].

قال ابن القيم: ((وهذا وإن كان أقرب مما قبله فلا يصح لثلاثة أوجه:

أحدها: أن آدم لم يذكر ذلك الوجه ولا جعله حجة على موسى ولم يقل أتلومني على ذنب قد تبت منه.

الثاني: أن موسى أعرف بالله سبحانه وبأمره ودينه من أن يلوم على ذنب قد أخبره سبحانه أنه قد تاب على فاعله واجتباه بعده وهداه فإن هذا لا يجوز لآحاد المؤمنين أن يفعله فضلا عن كليم الرحمن))[2] .

4-لأن هذا تختلف فيه دار الدنيا ودار الآخرة[3] .

قلت: وهذا أيضا غير مقبول لأن الله سبحانه يلوم الملومين من عباده في غير دار التكليف.

5-أن هذا القول مخصوصا بآدم عليه السلام لا يحق لغيره أن يحتج به[4] .

قلتُ: وهذا القول ضعيف مثل ما قبله، إذ لا دليل على هذه الخصوصية المذكورة، فلا يصح لأحد أن يحتج بالقدر على فعل المعصية لا آدم عليه السلام ولا غيره من الخلق.

والفريق الثالث: الجبرية الذين جعلوا هذا الحديث عمدة في سقوط الملام عن المخالفين لأمر الله ورسوله [5].

وهذا المسلك أبطل مسلك سلك في هذا الحديث وهو شر من مسلك القدرية في رده وهم إنما ردوه أبطالا لهذا القول وردا على قائليه وأصابوا في ردهم عليهم وأبطال قولهم وأخطأوا في رد حديث رسول الله ﷺ إن هذا المسلك لو صح لبطلت الديانات جملة وكان القدر حجة لكل مشرك وكافر وظالم ولم يبق للحدود معنى ولا يلام جان على جنايته ولا ظالم على ظلمه ولا ينكر منكر أبداً [6].

---

(1) قال ابن حجر: وهو محصل ما أجاب به المازري وغيره من المحققين وهو المعتمد، فتح الباري(510/11)، وهو قول الليث بن سعد، كما في تفسير القرطبي (11/ 256).

(2) **شفاء العليل** لابن القيم (211/1)

(3) انظر **مجموع الفتاوى**: ابن تيمية(305/8).

(4) قال ابن عبد البر النميري: وأما قوله ((أفتلومني على أمر قد قدر علي)) فهذا عندي مخصوص به آدم لأن ذلك إنما كان منه ومن موسى عليهما السلام بعد أن تيب على آدم وبعد أن تلقى من ربه كلمات تاب بها عليه فحسن منه أن يقول ذلك لموسى لأنه قد كان تيب عليه من ذلك الذنب وهذا غير جائز أن يقوله اليوم أحد إذا أتى ما نهاه الله عنه ويحتج بمثل هذا فيقول أتلومني على أن قتلت أو زنيت أو سرقت وذلك قد سبق في علم الله وقدره علي قبل أن أخلق هذا ما لا يسوغ لأحد أن يقوله. التمهيد (15/18) .

(5) انظر**مجموع الفتاوى**: ابن تيمية (305/8) .

(6) انظر **شفاء العليل** لابن القيم (212/1-213).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الصواب في قصة آدم وموسى أن موسى لم يلم آدم إلا من جهة المصيبة التي أصابته وذريته بما فعل لا لأجل أن تارك الأمر مذنب عاص؛ ولهذا قال: لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ لم يقل: لماذا خالفت الأمر ولماذا عصيت؟ [1].

((فموسى أعرف بالله وأسمائه وصفاته من أن يلوم على ذنب قد تاب منه فاعله فاجتباه ربه بعده وهداه واصطفاه وآدم أعرف بربه من أن يحتج بقضائه وقدره على معصيته بل إنما لام موسى آدم على المعصية التي نالت الذرية بخروجهم من الجنة ونزولهم إلى دار الابتلاء والمحنة بسبب خطيئة أبيهم فذكر الخطيئة تنبيها على سبب المصيبة المحنة التي نالت الذرية ولهذا قال له أخرجتنا ونفسك من الجنة وفي لفظ خيبتنا فاحتج آدم بالقدر على المصيبة وقال أن هذه المصيبة التي نالت الذرية بسبب خطيئتي كانت مكتوبة بقدره قبل خلقي والقدر يحتج به في المصائب دون المعائب أي أتلومني على مصيبة قدرت علي وعليكم قبل خلقي بكذا وكذا سنة)) [2] .

((إن هذا الحديث روي بألفاظ كثيرة ... ومدار معظمها في الصحيحين، وغيرهما على أنه لامه على إخراجه نفسه وذريته من الجنة. فقال له آدم: أنا لم أخرجكم، وإنما أخرجكم الذي رتب الإخراج على أكلي من الشجرة، والذي رتب ذلك، وقدره وكتبه قبل أن أخلق هو الله عز وجل، فأنت تلومني على أمر ليس له نسبة إلي أكثر ما أني نهيت عن الأكل من الشجرة فأكلت منها، وكون الإخراج مترتباً على ذلك ليس من فعلي، فأنا لم أخرجكم ولا نفسي من الجنة، وإنما كان هذا من قدر الله وصنعه، وله الحكمة في ذلك فلهذا حج آدم موسى))[3] .

وذكر ابن القيم وجها آخر وهو: أن الاحتجاج بالقدر على الذنب ينفع في موضع ويضر في موضع فينفع إذا احتج به بعد وقوعه والتوبة منه وترك معاودته كما فعل آدم فيكون في ذكر القدر إذ ذاك من التوحيد ومعرفة أسماء الرب وصفاته وذكرها ما ينتفع به الذاكر والسامع لأنه لا يدفع بالقدر أمراً ولا نهياً ولا يبطل به شريعة بل يخبر بالحق المحض على وجه التوحيد والبراءة من الحول ... وأما الموضع الذي يضر الاحتجاج به ففي الحال والمستقبل بأن يرتكب فعلاً محرماً أو يترك واجباً فيلومه عليه لائم فيحتج بالقدر على إقامته عليه وإصراره فيبطل بالاحتجاج به حقا ويرتكب باطلا[4] .

فتبين مما سبق عدم جواز الاحتجاج بالقدر على المعاصي، وأن الاستدلال بهذا الحديث على عقيدة الجبر باطل، فلا تعارض بين الشرع والقدر، فلا يجدر بالعبد أن يكون عند الطاعة قدرياً وعند المعصية جبرياً.

---

(1) انظر**مجموع الفتاوى**: ابن تيمية (319/8).

(2) **شفاء العليل** لابن القيم (225/1-226).

(3) **البداية والنهاية** (198/1) .

(4) انظر **شفاء العليل** لابن القيم (226/1-227).



المبحث الثالث

أفعـال العبـاد خلـق الله وكسـب العبـاد في ضـوء حـديث محاجـة موسـى لآدم – عليهما السلام – .

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: مذهب السلف في خلق أفعال العباد.
- المطلب الثاني: النزاع في القدر.



المطلب الأول: مذهب السلف في خلق أفعال العباد

سبق أن بينت في المبحث الماضي المرتبة الرابعة من مراتب القدر وهي مرتبة الخلق والتي تتضمن عموم خلق الله لكل شيئ بما يشمل أفعال العباد من الطاعات والمعاصي، وأنما خصصت هذه المسألة لوقوع الخلاف فيها فاردت أن أبين مذهب السلف.

وخلاصة القول في هذه المسألة أن: أفعال العباد كلَّها من الطاعات، والمعاصي، داخلةٌ في خلق الله، وقضائه، وقدره؛ فقد علم الله عز وجل ما سيخلقه في عباده، وعلم ما هم فاعلون، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ، وخلقهم الله كما شاء، ومضى فيهم قدره، فعملوا على النحو الذي شاءه فيهم، وهدى الله من كتب لهم السعادة، وأضل من كتب عليهم الشقاوة، وعلم أهل الجنة ويسرهم لعمل أهلها، وعلم أهل النار ويسرهم لعمل أهلها،فأفعال العباد هي من الله خلقاً وإيجاداً وتقديراً، وهي من العباد فعلاً وكسباً، فالله هو الخالق لأفعالهم، وهم الفاعلون لها[(1)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((أهل السنة والجماعة والحديث هم المتبعين كتاب الله المعتقدين لموجب هذه النصوص حيث جعلوا كل محدث من الأعيان والصفات والأفعال المباشرة والمتولدة وكل حركة طبعية أو إرادية أو قسرية فإن الله خالق كل ذلك جميعه وربه ومالكه ومليكه ووكيل عليه وإنه سبحانه على كل شيء قدير وبكل شيء عليم فآمنوا بعلمه المحيط وقدرته الكاملة ومشيئته الشاملة وربوبيته التامة))[(2)].

فالسلف((يثبتون قدرة الله على جميع الموجودات من الأعيان والأفعال ومشيئته العامة وينزهونه أن يكون في ملكه ما لا يقدر عليه ولا هو واقع تحت مشيئته ويثبتون القدر السابق وأن العباد يعملون على ما قدره الله وقضاه وفرغ منه وأنه لا يشاؤن إلا أن يشاء الله ولا يفعلون إلا من بعد مشيئته وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولا تخصيص عندهم في هاتين القضيتين بوجه من الوجوه، والقدر عندهم قدرة الله تعالى وعلمه ومشيئته وخلقه فلا يتحرك ذرة فما فوقها إلا بمشيئته وعلمه وقدرته فهم المؤمنون بلا حول ولا قوة إلا بالله على الحقيقة إذا قالها غيرهم على المجاز))[(3)].

ويصح أن نقول في فعلنا وقولنا الاختياري أنه مخلوق لله عز وجل؛ لأن فعلنا وقولنا ناتج عن أمرين: أحدهما: القدرة ، والثاني: الإرادة

---

(1) انظر**الإيمان بالقضاء والقدر:** محمد ابراهيم الحمد، تقديم الشيخ عبد العزيز بن باز، طبعة: دار الوطن الطبعة الثانية 1416هـ ص67، م(940/3)، وانظر: لمعة الاعتقاد: موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد– المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1420هـ–2000م ص23، درء تعارض العقل والنقل: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (115/10)، شفاء العليل: ابن قيم الجوزية(449/2)، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم – الدمام، الطبعة: الأولى، 1410 هـ–1990، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فية:عبد الرحمن المحمود، الطبعة الثانية1418هـ–1997م ص373.

(2) **مجموع الفتاوى:** ابن تيمية (329/12).

(3) **شفاء العليل:** ابن قيم الجوزية(462/2).

فإذا كان فعل العبد ناتجاً عن إرادته وقدرته فإن الذي خلق هذه الإرادة وجعل قلب الإنسان قابلاً للإرادة هو الله عز وجل وكذلك الذي خلق فيه القدرة هو الله عز وجل ويخلق السبب التام الذي يتولد عنه المسبب نقول إن خالق السبب التام خالق للمسبب أي أن خالق المؤثر خالق للأثر [1]

وكان أئمة السلف رحمهم الله تعالى يظهرون معتقدهم في أفعال العباد لما أظهر القدرية قولهم بأن العباد يخلقون أفعالهم

قال يحيى بن سعيد القطان[2]: ما زلت أسمع من أصحابنا يقولون: «إن أفعال العباد مخلوقة» قال البخاري معقباً: ((حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة)) [3].

أدلة السلف على هذا المعتقد:

1- قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: 62] .

2- وقال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: 3] .

3- وقال تعالى: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [لقمان: 11].

4- وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ [الشمس: 7 - 8] .

5- وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات:7].

6- وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: 96] .

7- عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: {إِنَّ الله يَصْنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ}[4] قال البخاري: وتلا بعضهم عند ذلك: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، فأخبر أَنَّ الصِّناعات وأهلها مخلوقة[5] .

---

(1) انظر رسالة في القضاء والقدر: محمد بن صالح بن محمد العثيمين،نشر: دار الوطن الطبعة: 1423هـ. (26/1)

(2) الإمام الكبير يحيى بن سعيد ، أمير المؤمنين في الحديث، القطان، الحافظ، ولد: في أول سنة عشرين ومائة. وعني بهذا الشأن أتم عناية، ورحل فيه، وساد الأقران، وانتهى إليه الحفظ، وتكلم في العلل والرجال، وتخرج به الحفاظ، قال أحمد بن حنبل: ما رأيت بعيني مثل يحيى بن سعيد القطان.وكان في الفروع على مذهب أبي حنيفة - فيما بلغنا - إذا لم يجد النص. توفي يحيى بن سعيد في صفر، سنة ثمان وتسعين ومائة . انظر سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد الذهبي (178/9).

(3) خلق أفعال العباد: محمد بن إسماعيل البخاري(47/1).

(4) **أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد**(46/1) وصححه الألباني (118/4) برقم 1637 **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها.**

(5) انظر **شفاء العليل: ابن قيم الجوزية**(467/2) وما بعدها: **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول:** حافظ بن أحمد بن علي الحكمي(3/ 940).

المطلب الثاني: النزاع في القدر.

إن المتأمل لكتاب الله تعالى ولسنة رسوله ﷺ لا يجد إشكالاً في فهمه للقدر، فالله تبارك وتعالى هو الخالق وهذا من صميم الإيمان بربوبيته، وما سواه مخلوق، فالعباد وحركاتهم وسكناتهم وأقوالهم وأفعالهم مخلوقة لله تعالى، فالله الخالق لأفعالهم وهم الفاعلون لها حقيقة؛ لأن الله جعل لهم إرادة وقدرة فالذي يتولد عن هذه الإرادة والقدرة المخلوقتين مخلوق أيضاً، فخالق السبب هو خالق المُسَبب، وجعل الله تبارك وتعالى للعبد مشيئة واختياراً تحقيقاً للابتلاء وخَيَّره بين الخير والشر إلا أن هذه المشيئة غير مستقلة فهي تحت مشيئة الربِّ تعالى فما شاء كان لا معقب لحكمه ولا راد لأمره جلَّ وعلا، ومع هذا فإن أهل القبلة اختلفوا في باب القدر إلى طرفين ووسط، طرف غالٍ في اثبات القدر إلى حد الجبر، وطرف جافٍ نفى عن الله تعالى قدرته ومشيئته، وجعل في كونه خلقاً غير خلقه، ووسط وهم السلف الصالح ومن نهج نهجهم، وسيأتي عرض أقوالهم فيما يلي بإذن الله تعالى .

((والخلاف في القدر يدور حول مرتبتي المشيئة والخلق وهل يثبتان للرب تعالى أو للعبد؟، وما العلاقة بين مشيئة الخالق ومشيئة العباد، وبين خلق الله تعالى وفعل العبد وقدرته؟))[(1)] .

وقع الخلاف بين الفرق في القدر على أقوال هي:

القول الأول: القول بالجبر أي أن العباد مجبورون على أعمالهم لا قدرة لهم ولا إرادة ولا اختيار، والله وحده هو خلق أفعال العباد، وأعمالهم إنما تنسب إليهم على جهة المجاز، وهذا هو قول الجبرية.

وأهم فرق الجبرية: الجهمية، أتباع الجهم بن صفوان[(2)] الذى قال: ((لا فعل لأحد في الحقيقة إلا الله وحده، وأنه هو الفاعل، وأن الناس إنما تنسب إليهم أفعالهم على المجاز كما يقال: تحركت الشجرة ودار الفلك وزالت الشمس وإنما فعل ذلك بالشجرة والفلك والشمس الله سبحانه))[(3)].

---

(1) **القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه:** عبدالرحمن صالح المحمود، الطبعة الثانية1418هـ-1997م ص302.

(2) الجهم بن صفوان، أبو محرز الراسبي مولاهم السمرقندي المتكلم رأس الجهمية وأساس البدعة. كان ذا أدب ونظر وذكاء وفكر وجدال ومراء، قال الذهبي: فكان الناس في عافية وسلامة فطرة حتى نبغ جهم فتكلم في الباري تعالى وفي صفاته بخلاف ما أتت به الرسل وأنزلت به الكتب، نسأل الله السلامة في الدين، قتله سلم بن أحوز؛لأنه أنكر أن الله كلم موسى عام128 هـ. **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام:**محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003 م (389/3).

(3) **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين:**علي بن إسماعيل الأشعري، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر نشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) الطبعة: الثالثة، 1400 هـ - 1980 م ص279، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية:**عبد القاهر بن طاهر البغدادي التميمي الأسفراييني، نشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت الطبعة: الثانية،عام 1977م ص99.

ونقل الشهرستاني (1) قول الجهم فقال: ((ومنها قوله في القدرة الحادثة: إن الإنسان لا يقدر على شيء، ولا يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور في أفعاله؛ لا قدرة له، ولا إرادة، ولا اختيار، وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات، وتنسب إليه الأفعال مجازاً كما تنسب إلى الجمادات، كما يقال: أثمرت الشجرة، وجرى الماء، وتحرك الحجر، وطلعت الشمس وغربت، وتغيمت السماء وأمطرت، واهتزت الأرض وأنبتت، إلى غير ذلك والثواب والعقاب جبر، كما أن الأفعال كلها جبر. قال: وإذا ثبت الجبر فالتكليف أيضا كان جبراً))(2).

هذا هو مذهب الجهم، وواضح ما في مذهبه من جبر خالص، وهو مذهب الجهمية ومن وافقهم .

أبرز أدلة الجبرية

ا- الآيات التي تدل على أن الله خالق كل شيئ مثل قوله تعالى:

أ- ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٖ فَٱعْبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ وَكِيلٞ﴾ [الأنعام: 102].

ب- ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ وَكِيلٞ ٦٢﴾ [الزمر:62].

ت- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[فاطر:3].

فأفعال العباد شيئ، وبذلك تكون مخلوقة وبذلك فلا قدرة لهم فهم مجبورون عليها.

2- الآيات التي تثبت المشيئة لله وحده مثل قوبه تعالى:

أ- ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ [الإنسان:30].

ب- ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير:29].

ت- ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر:31].

---

(1) محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، أبو الفتح شيخ أهل الكلام والحكمة، وصاحب التصانيف، صنف كتاب (نهاية الإقدام)، وكتاب (الملل والنحل)، وكان كثير المحفوظ، قوي الفهم، مليح الوعظ، ولد سنة سبع وستين وأربع مائة، هو من أهل شهرستانه، كان إماما أصوليا، عارفا بالأدب وبالعلوم المهجورة. وهو متهم بالإلحاد، غال في التشيع، وقال ابن أرسلان في (تاريخ خوارزم): عالم كيس متفنن، ولولا ميله إلى أهل الإلحاد وتخبطه في الاعتقاد، لكان هو الإمام، وكثيرا ما كنا نتعجب من وفور فضله كيف مال إلى شيء لا أصل له؟! نعوذ بالله من الخذلان، وليس ذلك إلا لإعراضه عن علم الشرع، واشتغاله بظلمات الفلسفة، وقد كانت بيننا محاورات، فكيف يبالغ في نصرة مذاهب الفلاسفة والذب عنهم، حضرت وعظه مرات، فلم يكن في ذلك قال الله ولا قال رسوله، ومات في شعبان، سنة ثمان وأربعين وخمس مائة. انظر سير أعلام النبلاء: الذهبي (288/20).

(2) **الملل والنحل:** محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، نشر: مؤسسة الحلبي، (87/1).

إذ كانت مشيئة العبد لا تخرج عن مشيئة الله؛ لذلك فلا مشيئة له.

3- الآيات التي تثبت الفعل لله وتنفيه عن العبد مثل قوله تعالى:

أ- ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال:17].

أولاً: مناقشة أدلة (الجبرية):

إن اعتقاد الجبرية باطل شرعاً وعقلاً؛ فإن الفعل ينسب لفاعله حقيقة لا مجازاً، فأفعال الناس والحيوان حقيقة فعلهم مع كونها مخلوقة لله تعالى، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف:14]، ومن الأدلة على بطلان مذهب الجبرية ما يلي:

1- الآيات التي تدل على أن الله خالق كل شئ، دلالتها حق ولكن من أين يفهم منها أن العبد لا يكون قادراً مريداً، فاعلاً بمشيئته وقدرته، وأنه هو الفاعل حقيقة، وأفعاله قائمة به، والله سبحانه وتعالى خالقه، بمعنى أنها مخلوقة له سبحانه وتعالى، وليس لدي الجبرية دليل صحيح ينفي أن يكون العباد فاعلين لأفعالهم، بل غاية أدلتهم أنها تثبت أن الله خالقها، وهذا حق لا ينكر(1).

2- آيات المشيئة لله وحده هذا حق، ولكن نفس الآيات وغيرها كثير يدل على إثبات المشيئة للعباد، فكيف يعمل ببعض النصوص ويترك البعض.

3- ظن طائفة من الناس أن من هذا الباب قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ وجعلوا ذلك من أدلتهم على القدرية ولم يفهموا مراد الآية وليست من هذا الباب فإن هذا خطاب لهم في واقعة بدر حيث أنزل الله سبحانه ملائكته فقتلوا أعداءه فلم يفرد المسلمون بقتلهم بل قتلتهم الملائكة، وأما رميه ﷺ فمقدوره كان هو الحذف والإلقاء وأما إيصال ما رمى به إلى وجوه العدو مع البعد وإيصال ذلك إلى وجوه جميعهم فلم يكن من فعله ولكنه فعل الله وحده فالرمي يراد به الحذف والإيصال فأثبت له الحذف بقوله إذ رميت ونفى عنه الإيصال بقوله وما رميت(2).

4- الجبر يتنافى مع إرسال الرسل، فلو كان العبد مجبوراً على فعله كانت بعثة الرسل عليهم السلام عبثاً قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء:165].

5- الجبر يتنافى مع حكمة الاختبار والابتلاء، فلوكان العبد مجبوراً على فعله فكيف يترتب على الاختبار ثواب وعقاب قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك:2].

---

(1) انظر **القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه**:عبدالرحمن صالح المحمود ص348-349.
(2) **شفاء العليل لابن القيم** (491/2).

6- أن العبد يجد فرقاً واضحاً بين حركته الاختيارية وبين ما يفعله مضطراً كحركة المرتعش مثلاً، وهذا يبطل قول الجبرية.

القول الثاني: أن أفعال العباد ليست مخلوقة، وإنما العباد خالقون لها، هذا قول المعتزلة ومن وافقهم.

يقول القاضي عبدالجبار الهمذاني المعتزلي[1] :((اتفق كل أهل العدل على أن أفعال العباد من تصرفهم وقيامهم وقعودهم، حادثة من جهتهم، وأن الله جل وعز أقدرهم على ذلك، ولا فاعل لها ولا محدث سواهم، وأن من قال: أن الله سبحانه خالقها ومحدثها فقد عظم خطؤه)) [2] .

قال عبد القاهر البغدادي [3] حاكيا قول المعتزلة: ((قولهم جميعا بأن الله تعالى غير خالق لأكساب الناس ولا لشيء من أعمال الحيوانات وقد زعموا ان الناس هم الذين يقدرون أكسابهم وأنه ليس لله عز وجل فى أكسابهم ولا فى أعمار سائر الحيوانات صنع ولا تقدير ولأجل هذا القول سماهم المسلمون قدرية))[4] .

فهم ينكرون مرتبتي المشيئة والخلق، فينفونها عن الله تعالى و يثبتونها للعبد، فالعبد هو الخالق لأفعاله.

أبرز أدلة القدرية: استدل القدرية على قولهم بأدلة عقلية ونقلية على النحو التالي:

1- أن أفعال العباد منها العدل، ومنها الجور، فلو كان الله تعالى هو خالقها كان جائراً ظالماً[5] .

2- أن الفعل الواحد لا يجوز أن يحدث من جهتين ولا من قادرين ولا بقدرتين؛ لأن الحدوث الذي يتعلق بالقادر هو من الصفات التي لا تقبل التزايد، بل ليس للمحدث بكونه حادثاً أزيد من صفة واحدة[6] .

---

(1) القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل الهمذاني، العلامة، المتكلم، شيخ المعتزلة، أبو الحسن الهمذاني ، صاحب التصانيف، من كبار فقهاء الشافعية، ولي قضاء القضاة بالري، وتصانيفه كثيرة، تخرج به خلق في الرأي الممقوت، مات في ذي القعدة سنة خمس عشرة وأربع مائة، من أبناء التسعين. سير أعلام النبلاء للذهبي (245/17).

(2) **المغني في أبواب العدل والتوحيد،** للقاضي عبد الجبار الأسد أبادي، تحقيق: توفيق الطويل، سعيد زايد، تحت إشراف د.طه حسين ، طبعة دار الكتب عام 1962م (8/3).

(3) العلامة، البارع، المتفنن، الأستاذ، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي، نزيل خراسان، وصاحب التصانيف البديعة، وأحد أعلام الشافعية، وكان أكبر تلامذة إبي إسحاق الإسفراييني، وكان يدرس في سبعة عشر فناً، ويضرب به المثل، وكان رئيسا محتشما مثريا، له كتاب (التكملة) في الحساب، وكان أكبر تلامذة إبي إسحاق الإسفراييني، قال أبو عثمان الصابوني: كان الأستاذ أبو منصور من أئمة الأصول، وصدور الإسلام بإجماع أهل الفضل، بديع الترتيب، غريب التأليف، إماما مقدما مفخما، ومن خراب نيسابور خروجه منها، مات: بإسفرايين في سنة تسع وعشرين وأربع مائة وقد شاخ انظر سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد الذهبي (573/17).

(4) **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية:**عبد القاهر البغدادي، ص94، شفاء العليل لابن القيم (449/2).

(5) **شرح الأصول الخمسة** ص345.

(6) **المغني في أبواب التوحيد والعدل** (109/8)

3- الآيات التي تثبت المشيئة للعباد ومنها:

أ- قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ [المزمل: 19]

ب- قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الانسان:29-30]

ت- قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف:29].

الرد على القدرية

قول القدرية بأن الله يخلق أفعاله، وأن أفعال الإنسان والحيوان خارجة عن خلق الله تعالى ومشيئته وتكوينه قول باطل؛ لأن الله خلق الخلق وأفعالهم، فهو الخالق لأفعالهم وهم الفاعلون فعلاً، وكون العبد له مشيئة واختياراً فهذا لا يجعله خالقاً لأفعاله، بل مشيئته تحت مشيئة الله تعالى

قال ابن القيم: ((أدلة الجبرية متظافرة صحيحة على من نفى قدرة الرب سبحانه على كل شيء من الأعيان والأفعال ونفى عموم مشيئته وخلقه لكل موجود وأثبت في الوجود شيئا بدون مشيئته وخلقه، وأدلة القدرية متظافرة صحيحة على من نفى فعل العبد وقدرته ومشيئته واختياره وقال إنه ليس بفاعل شيئا والله يعاقبه على ما لم يفعله ولا له قدرة عليه بل هو مضطر إليه مجبور عليه)) (1).

ومن الأدلة على بطلان قول القدرية ما يلي:

1- قول القدرية يتنافى مع ربوبية الله تعالى، فالله وحده هو الخالق المتصرف في الكون، وكون العبد هو الخالق لفعله يعني أن يكون أكثر من خالق في الكون وهذا يتناقض مع الربوبية؛ لذلك أطلق السلف رحمهم الله على القدرية مجوس هذه الأمة؛ لأن القدرية أثبتوا أكثر من خالق.

2- يترتب على قول القدرية تعطيل مشيئة الله تعالى وخلقه، وهذا طعن في الربوبية، فنفي الظلم الجور عن الله لا يكون بتعطيل ربوبية الله تعالى.

3- بعض الأعمال الاضطرارية للإنسان لا تكون باختيارة؛ فكيف يخلقها.

4- يلزم من مذهب القدرية أن يكون في كون الله تعالى خلقاً ليس من خلقه، وهذا باطل فالله خالق كل شيئ.

---

(1) **شفاء العليل** لابن القيم (461/2).

قال ابن القيم:((وأهل السنة وحزب الرسول وعسكر الإيمان لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء بل هم مع هؤلاء فيما أصابوا فيه وهم مع هؤلاء فيما أصابوا فيه فكل حق مع طائفة من الطوائف فهم يوافقونهم فيه وهم براء من باطلهم فمذهبهم جمع حق الطوائف بعضه إلى بعض والقولبه ونصره وموالاة أهله من ذلك الوجه ونفي باطل كل طائفة من الطوائف وكسره ومعاداة أهله من هذا الوجه)) (1) .

مما سبق يتبين بجلاء بطلان قول القدرية، وأن قول السلف هو الحق وهو القول الوسط الذي يجمع الحق من القولين، فكل من الجبرية والقدرية عنده حق وباطل، وقول السلف جمع الحق الذي عند الفريقين، والحمد لله رب العالمين.

القول الثالث: أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى ولكن ليس لقدرة المخلوت تأثير فيها.

أفعال العباد الإختيارية واقعة بقدرة الله وحدها وليس لقدرتهم فيها تأثير(2)، وقالوا: إن الله سبحانه أجرى عادته بأن يوجد في العبد قدرة و اختياراً، فإذا لم يكن هناك مانع أوجد فيه فعله المقدورمقارناً لهما،فيكون الفعل مخلوقاً لله إبداعاً وإحداثاً، ومكسوباً للعبد، والمراد بكسبه إياه: مقارنته لقدرته وإرادته من غير أن يكون هناك منه تأثير أو مدخل في وجوده سوى كونه محلاً له (3) وهذا قول جمهور الأشاعرة.

إذاً الأشاعرة يثبتون خلق الله لأفعال العباد، ولكنهم يقولون: بأن قدرة العبد غير مؤثرة في إيجاد الفعل وهم بذلك يقتربون بذلك من قول الجبرية.

واشتهر مذهب الأشاعرة بنظرية الكسب، فأفعال العباد خلق الله وكسب للعباد وعلى هذا يترتب ثواب الخلق وعقابهم ويفسرون معنى الكسب بأنه ((ما يقع به المقدور في محل قدرته))(4) .

ويضرب بعضهم للكسب مثلاً توضيحياً فيقول: ((الحجر الكبير قد يعجز الرجل عن حمله، ويقدر آخر على حمله منفرداً به، إذا اجتمعا جميعاً على حمله، كان حصول الحمل بأقواهما، ولا خرج أضعفهما بذلك من كونه حاملاً، كذلك العبد لا يقدر على الانفراد بفعله، ولو أراد الله الانفراد بإحداث ما هو كسب للعبد قدر عليه))(5) .

---

(1) **شفاء العليل** لابن القيم (461/2).

(2) انظر**المطالب العالية من العلم الإلهي:** فخر الدين الرازي، نشر : دار الكتاب العربي –بيروت، تحقيق : أحمد حجازي السقا، الطبعة الاولى 1407هـ –1987م(9/9–10).

(3) انظر **شرح المواقف**، مؤلف الأصل: القاضي عبد الرحمن الإيجي، شرح: الشريف علي بن محمد الجرجاني مع حاشيتين لعبد الحكيم السيالكوتي وحسن جلبي، مطبعة السعادة في مصر الطبعة الأولى 1325هـ–1907م،(8/146) .

(4) **حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد:** ابراهيم الباجوري، تحقيق:علي جمعة الشافعي،نشر دار السلام– مصر الطبعة الأولى 1422هـ–2002م ص176.

(5) **أصول الدين:** عبد القاهر بن طاهر البغدادي للبغدادي،مطبعة الدولة– استانبول– تركيا، الطبعة الأولى1346هـ–1928م، ص133–134.

ونظرية الكسب[1] انفرد بها ابو الحسن الأشعري[2] وهي أمر غير معقول؛ لهذا يقال: محالات الكلام ثلاثة: منها: كسب الأشعري[3].

مناقشة قول الأشاعرة في القدر

1- إن كسب الأشعري لا حقيقة له، لأنهم فسروه بأنه عبارة عن اقتران المقدور بالقدرة الحادثة، وقالوا: الخلق هو المقدور بالقدرة القديمة. وما دام العبد ليس بفاعل، ولا له قدرة مؤثرة في الفعل فالزعم بأنه كاسب، وتسمية فعله كسبا لا حقيقة له، لأنه القائل بذلك لا يستطيع أن يوجد فرقا بين الفعل الذي نفاه عن العبد، والكسب الذي أثبته له [4].

2- إن من المستقر في فطر الناس، أن من فعل العدل فهو عادل، ومن فعل الظلم فهو ظالم، ومن فعل الكذب فهو كاذب، فإذا لم يكن العبد فاعلا لكذبه وظلمه وعدله، بل الله فاعل ذلك لزم أن يكون هو المتصف بالكذب والظلم، وهذا من أعظم الباطل. ويقال للأشاعرة أيضاً: يقال لكم هنا ما تقولونه أنتم للمعتزلة في مسألة الكلام وأن من قام به الكلام فهو المتكلم، وأن الكلام إذا كان مخلوقاً كان كلاماً للمحل الذي خلقه فيه. فكذلك إرادة العبد وقدرته[5].

3- إن القرآن مملوء بذكر إضافة أفعال العباد إليهم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [السجدة: 17] وقوله: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ [فصلت: 40] وقوله: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ﴾ [التوبة: 105] وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البقرة: 277] وغيرها كثير جداً[6].

4- أن الشرع والعقل متفقان على أن العبد يحمد ويذم على فعله، ويكون حسنة له أو سيئة، فلو لم يكن إلا فعل غيره لكان ذلك الغير هو المحمود المذموم عليها[7] .

---

(1) قال ابو الحسن الأشعري: إن الله تعالى أجرى سنته بأن يحقق عقيب القدرة الحادثة، أو تحتها، أو معها: الفعل الحاصل إذا أراده العبد وتجرد له. ويسمى هذا الفعل كسبا. فيكون خلقا من الله تعالى إبداعا وإحداثا، وكسبا من العبد: حصولا تحت قدرته.(97/1) الملل والنحل: للشهرستاني.

(2) أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري، اليماني، البصري، مولده: سنة ستين ومائتين، أخذ عن: أبي علي الجبائي، وزكريا الساجي وطبقتهم، ولما برع في معرفة الاعتزال، كرهه وتبرأ منه، وهو رئيس الأشاعرة واليه ينسبون، مات ببغداد سنة أربع وعشرين وثلاث مائة. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:1420هـ- 2000م(139/20)، سير أعلام النبلاء للذهبي (85/15).

(3) **شفاء العليل** لابن القيم (452/2).

(4) **موقف ابن تيمية من الأشاعرة: عبد الرحمن المحمود**(1342/3).

(5)**انظر مجموع الفتاوى ابن تيمية** (119/8-120)

(**6**) **المصدر السابق** (120/8).

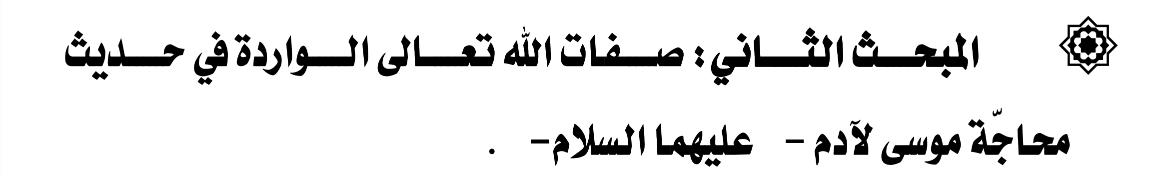
(7) **انظر المصدر السابق** (120/8).



الفصل الثالث

أسماء الله تعالى وصفاته الواردة في حديث محاجّة موسى لآدم - عليهما السلام - وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: أسماء الله الحسنى.



- المبحث الثاني: صفات الله تعالى الواردة في حديث محاجّة موسى لآدم - عليهما السلام- .



المبحث الأول

أسـمـاء الله الحـسـنـى.

وفـيـه ثـلاثـة مطـالـب:

- المطلب الأول: منهج الفرق في أسماء الله تعالى.
- المطلب الثاني: لفظ الجلالة (الله).
- المطلب الثالث: الربُّ.

المطلب الأول: منهج الفرق في أسماء الله تعالى

وقبل الحديث عن الأسماء الواردة في الحديث لابد أن نذكر عقيدة أهل السنة والجماعة في هذا الباب وعقيدة من خالفها:

أولاً: موقف السلف الصالح في أسماء الله تبارك وتعالى:

وموقف السلف الصالح من هذه الأسماء أنهم يؤمنون بها على أنها أسماء لله تسمى بها الله عزوجل، وأنها أسماء حسنى ليس فيها نقص بوجه من الوجوه كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:180] ، فهم يثبتون الأسماء على أنها أسماء لله تعالى، ويثبتون أيضاً ما تضمنته هذه الأسماء من الصفات[1]، وقد بنى السلف الصالح رحمهم الله تعالى معتقدهم في الأسماء على قواعد أذكرها إجمالاً:

1-أسماء الله تعالى كلها حسنى[2].

2-أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف، أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني [3].

3-دلالة الأسماء على الذات تكون بالالتزام والمطابقة والتضمن[4].

4-أسماء الله توقيفية لا مجال للعقل فيها[5].

5-أسماء الله تعالى لا تنحصر بعدد معين لأن منها ما استأثر الله بعلمه . [6]

6-الإلحاد في أسماء الله هو الميل بها عما يجب فيها بكل أنواع الميل[7].

---

(1) انظر **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى:** محمد بن صالح بن محمد العثيمين، نشر: الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، 1421هـ/2001م ص6.

(2)انظر **فائدة جليلة في قواعد الأسماء الحسنى:** محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، نشر: غراس، الكويت، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2003م ص29، القواعد المثلى محمد بن صالح العثيمين(12/1).

(3) انظر **القواعد المثلى** محمد بن صالح العثيمين ص13.

(4) انظر **فائدة جليلة في قواعد الأسماء الحسنى:** ابن القيم ص25،قال ابن عثيمين: مثال ذلك: "الخالق" يدل على ذات الله، وعلى صفة الخلق بالمطابقة، ويدل على الذات وحدها وعلى صفة الخلق وحدها بالتضمن، ويدل على صفتي العلم والقدرة بالالتزام. القواعد المثلى لابن عثيمين ص11.

(5) انظر **فائدة جليلة في قواعد الأسماء الحسنى:** ابن القيم ص25، **أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة:** عمر عمر سليمان الأشقر، ط دار النفائس عمان- الأردن، الطبعة الثانية 1414هـ-1994م(1/ 128).

(6) انظر **فائدة جليلة في قواعد الأسماء الحسنى:** ابن القيم ص38.

(7) انظر **القواعد المثلى:** محمد بن صالح العثيمين(25/1) ،أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة: عمر سليمان الأشقر(1/137-139).

7-الإيمان بالأسماء يقوم على ثلاثة أركان وهي الإيمان بالأسماء، والإيمان بالمعني الدال عليه الاسم، والإيمان بما يتعلق به من الأثر[1] .

((ومن تدبر كلام أئمة السنة المشاهير في هذا الباب علم أنهم كانوا أدق الناس نظراً، وأعلم الناس في هذا الباب بصحيح المنقول وصريح المعقول، وأن أقوالهم هي الموافقة للمنصوص والمعقول، ولهذا تأتلف ولا تختلف، وتتوافق ولا تتناقض، والذين خالفوهم لم يفهموا حقيقة أقوال السلف والأئمة، فلم يعرفوا حقيقة المنصوص والمعقول، فتشعبت بهم الطرق، وصاروا مختلفين في الكتاب، مخالفين للكتاب وقد قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ﴾ [البقرة: 176])) [2].

ثانياً: مذهب الأشاعرة في اثبات الأسماء الحسنى[3]

يقوم مذهبهم على أمرين:

أحدهما: ما وافق فيه جمهور الأشاعرة جمهور السلف، ومن ذلك قولهم:

1- أن أسماء الله تعالى توقيفية [4].

2- أن أسماء الله تعالى ليست جامدة، ولذلك حرص العلماء على شرحها، وبيان معانيها وذكر ما دلت عليه من صفات لله تعالى [5].

3- أن أسماء الله تزيد على التسعة والتسعين [6] .

وثانيهما: أن بعض الأشاعرة خالفوا جمهور السلف في بعض المسائل، ومن ذلك:

1- أن بعض الأشاعرة أطلقوا بعض الأسماء لله وإن لم يرد بها نص ولا إجماع، وذلك كاسم القديم، والذات وغيرها [7] .

---

(1) **انظرمعتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات:** محمد بن خليفة بن علي التميمي، نشر: أضواء السلف-الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى 1419هـ/1999م ص35.

(2) **درء تعارض العقل والنقل:** ابن تيمية (301/2).

(3) انظر موقف ابن تيمية من الأشاعرة: عبد الرحمن بن صالح المحمود، نشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، 1415 هـ / 1995 م(1040/3).

(4) انظر**المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى:** للغزالي تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، نشر: الجفان والجابي – قبرص الطبعة: الأولى، 1407 – 1987، (1/ 173).

(5) **مثل كتاب المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى** الغزالي، **شأن الدعاء** للخطابي

(6) **انظر: المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى:** أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ص164، الأسماء والصفات للبيهقي:أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1413 هـ – 1993 م(27/1).

(7) انظر **الأسماء والصفات**: للبيهقي(32/1)،

وقد ناقش شيخ الإسلام هؤلاء ذاكرا الخلاف في ذلك فقال: إن المسلمين في أسماء الله تعالى على طريقتين: كثير منهم يقول: إن أسماءه سمعية شرعية، فلا يسمى إلا بالأسماء التي جاءت بها الشريعة، فإن هذه عبادة، والعبادات مبناها على التوقف والاتباع،

2- كتب الأشاعرة التى تناولت شرح أسماء الله تعالى أنها مع أنها تثبت هذه الأسماء وما دلت عليه من الصفات، إلا أنها عند تفصيل القول في هذه الصفات تشرحها بما يوافق معتقدها مثل اسم: (العلى) فكل من شرح هذا الاسم من الأشاعرة المتأخرين فسروه بعلو الشرف والمكانة[1].

ثالثاً: مذهب المعتزلة في اثبات الأسماء الحسنى

يرى المعتزلة أن أسماء الله تعالى أعلام مجردة، ولا تعليق لها بالصفات، ويظهر ذلك جلياً من خلال قول القاضي عبد الجبار:((عالم لا بعلم قادر لا بقدرة حي لا بحياة)) فالمعتزلة يثبتون الاسم للباري تعالى وينفون ما دل عليه من صفاتة وبذلك تري أنهم لا يرون وجود علاقة بين أسماء الله تعالى وصفاته فالأسماء لا تفيد إلا العلمية[2] ، ثم أن المعتزلة لم يثبتوا جميع الأسماء الحسنى لأمرين:

الأمر الأول: أن المعتزلة ردوا خبر الآحاد، والكثير من أسماء الله تعالى ثابتة بهذه الأخبار، فردهم لخبر الآحاد ألزمهم رد الكثير من أسماء الله الحسنى الثابتة بها بذلك ترى المعتزلة لم يقروا بجميع الأسماء الحسنى.

الأمر الثاني: أن أسماء الباري تعالى تثبت عند المعتزلة من خلال قاعدة الحسن والقبح العقلي،، فما يراه العقل من الأسماء مناسباً لإطلاقه على البا ري تعالى فلا بأس، وما لا يراه مناسباً لا يجوز إطلاقه على الباري وإن كان قد ثبت الكتاب أو السنة المتواترة [3].

رابعاً: مذهب الجهمية في اثبات الأسماء الحسنى

أما في أسماء الله عز وجل فقد عرف عن الجهم بن صفوان أن له مسلكان:

الأول: نفيه جميع الأسماء الحسنى عن الله عز وجل.

ومنهم من يقول: ما صح معناه في اللغة، وكان معناه ثابتا له لم يحرم تسميته به، فإن الشارع لم، يحرم علينا ذلك فيكون عفوا. والصواب القول الثالث: وهو أن يفرق بين أن يدعى بالأسماء، أو يخبر بها عنه؛ فإذا دعى لم يدع إلا بالأسماء الحسنى كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف: 180]، وأما الإخبار عنه فهو بحسب الحاجة، فإذا احتيج في تفهيم الغير المراد إلى أن يترجم أسماؤه بغير العربية، أو يعبر باسم له معنى صحيح لم يكن ذلك محرما. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح:أحمد بن عبد الحليم بن تيمية،تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر :دار العاصمة، السعودية،الطبعة: الثانية، 1419هـ، 1999م(7/5).

(1) **انظر شأن الدعاء** : حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، المحقق: أحمد يوسف الدّقاق الناشر: دار الثقافة العربية الطبعة: الأولى، 1404 هـ - 1984 م(66/1)، كتاب موقف ابن تيمية من الأشاعرة عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود(3/ 1040 - 1045).

(2) انظر **الإبانة عن أصول الديانة** أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري(158/1) **تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره** عبد اللطيف الحفظي طبعة دار الأندلس الخضراء- جدة الطبعة الأولى عام 1421هـ-2000م(32/1وما بعدها)، **منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات** عرض ونقض إعداد الباحث عبد اللطيف العكلوك وهي رسالة اطروحة الماجستير للباحث(37/1).

(3) انظر**منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات عرض ونقض:** إعداد الباحث عبد اللطيف العكلوك(1/ 45) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((وكان جهم ينكر أن يسمي الله شيئا)) [1] .

الثاني: أن الله يسمى باسمين فقط هما: الخالق والقادر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((كان الجهم وأمثاله يقولون: إن الله ليس بشيء، وروي عنه أنه قال: لا يسمى باسم يسمى به الخلق، فلم يسمه إلا بالخالق والقادر؛ لأنه كان جبرياً يرى أن العبد لا قدرة له)) [2]

المطلب الثاني: لفظ الجلالة (الله).

لفظ الجلالة (الله) علم على الرب تبارك وتعالى.

قال السعدي: ﴿ٱللَّهَ﴾ هو المألوه المعبود، المستحق لإفراده بالعبادة، لما اتصف به من صفات الألوهية وهي صفات الكمال[3] .

(الله) علم على نفس الله عز وجل، ولا يسمى به غيره ومعناه: المألوه، أي: المعبود محبة وتعظيماً[4].

وقال البعض: إنه الاسم الأعظم؛ لأنه يوصف بجميع الصفات، كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الحشر: 22 -24] ، فأجرى الأسماء الباقية كلها صفات له[5].

---

(1) **مجموع الفتاوى**: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(75/3).

(2) **منهاج السنة النبوية لابن تيمية (526/2-527).**

(3) **تفسير السعدي** ص39.

(4) **شرح العقيدة الواسطية:** محمد بن صالح بن محمد العثيمين، المحقق: سعد فواز الصميل، الناشر: دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1419هـ (38/1).

(5) انظر**تفسير القرآن العظيم:** ابن كثير(122/1).

وقد اختلف العلماء هل لفظ الجلالة جامد أم مشتق: فذهب من ذهب من النحاة إلى أنه اسم جامد لا اشتقاق له، وقد نقله القرطبي عن جماعة من العلماء منهم الشافعي والخطابي[1] وإمام الحرمين [2] والغزالي[3].

وقال آخرون:إنه مشتق واختلفوا في اشتقاقه إلى أقوال أقواها أنه مشتق من أله يأله إلاهة فأصل الاسم الإله. فحذفت الهمزة وأدغمت اللام الأولى في الثانية وجوباً فقيل: الله ومن أقوى الأدلة عليه قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنعام:3] مع قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ [الزخرف: 84] ومعناه ذو الألوهية التي لا تنبغي إلا له ومعنى أله يأله إلهة عبد يعبد عبادة فالله المألوه أي: المعبود[4] .

وهو مشتق على القول الراجح لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾ [الأنعام: 3]، فإن ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ متعلق بلفظ الجلالة، يعني: وهو المألوه في السموات وفي الأرض[5]. وهذا أقرب فيما يظهر للباحث، والله أعلم.

---

(1) حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي،أبو سليمان الخطابي، ولد: سنة بضع عشرة وثلاث مائة، توفي في شهر ربيع الآخر، سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة. سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (23/17).

(2) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، إمام الحرمين، رئيس الشافعية بنيسابور، ولد سنة تسع عشرة وأربعمائة، وتفقه على والده، فأتى على جميع مصنفاته، وتوفي أبوه وله عشرون سنة، فأقعد مكانه للتدريس، يدرس ويفتي، ويجمع طرق المذهب، أقعد للتدريس بنظامية نيسابور، وبقي على ذلك قريبا من ثلاثين سنة، توفي عام 478 هـ. **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام:**عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف،الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003 م(424/10).

(3) أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الشيخ، الإمام، البحر، حجة الإسلام، أعجوبة الزمان، زين الدين، الطوسي، الشافعي، الغزالي، صاحب التصانيف، والذكاء المفرط، تفقه ببلده أولا، ثم تحول إلى نيسابور في مرافقة جماعة من الطلبة، فلازم إمام الحرمين، فبرع في الفقه في مدة قريبة، ومهر في الكلام والجدل، حتى صار عين المناظرين، توفي يوم الاثنين، رابع عشر جمادى الآخرة، سنة خمس وخمس مائة. سير أعلام النبلاء للذهبي (343/19).

(4) انظر **تفسير القرآن العظيم ابن كثير**(123/1)، (67/1) **معارج القبول وتفسير القرطبي** (127/1) **معجم مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، **لسان العرب،** محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور(469/13) .

(5) انظر **شرح العقيدة الواسطية:** محمد بن صالح بن محمد العثيمين(38/1).

ثانياً: الأدلة على ثبوته:

أ: القران الكريم

قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ [الاسراء:110].

ب: السنة : قال النَّبِيُّ ﷺ: { أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: عَبْدُ الله، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ } [1].

عن أَبَي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: { احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ... الحديث}. [2]

فلفظ الجلالة ثابت في القرآن والسنة وهو من أشرف الأسماء الحسنى؛ لأن الأسماء الحسنى تعطف عليه كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران:62]

وقال أيضاً: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [آل عمران:126]، وهذا وجه القول بأنه اسم الله الأعظم.

---

(1) **أخرجه البخاري** في الأدب المفرد وصححه الألباني. صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري،حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997 م ص303.

(2) سبق تخريجه مفصلاً ص30.

المطلب الثالث: الربُّ.

الربُّ في اللغة : الربُّ يطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيم، والمنعم ولا يطلق غير مضاف إلا على الله، عز وجل، وإذا أطلق على غيره أضيف، فقيل: رب كذا [(1)] .

والربُّ هو المربي جميع عباده بالتدبير وأصناف النعم وأخص من هذا تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم وأخلاقهم وبهذا كثر دعاؤهم له بهذا الإسم الجليل لأنهم يطلبون منه هذه التربية الخاصة[(2)].

أدلة ثبوت اسم الربُّ:[(3)]

1- أولاً: القرآن الكريم

2- قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:2].

2- قوله تعالى:﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ [الإسراء:80]

ثانياً: السنة:

1- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أن رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: { **أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ، أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ** } رواه مسلم [(4)]

3- عن أَبَي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : { **احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى** ...} الحديث. [(5)]

فاسم الرب ثابت لله تعالى في القرآن والسنة الصحيحة بفضل الله تعالى، فالله هو المألوه محبة وتعظيماً، والربُّ هو الذي يربي عباده بالنعم والتدبير.

---

(1) انظر **لسان العرب**(399/1)، **النهاية في غريب الحديث والأثر:** مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ، (179/2).

(2) انظر**تفسير أسماء الله الحسنى:** عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي المحقق: عبيد بن علي العبيد، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد 112 - السنة 33 -1421هـ.

(3) **انظر القواعد المثلى:** للعثيمين(19/1-20) .

(4) أخرجه مسلم: كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود (348/1) برقم: 479.

(5) سبق تخريجه.



المبحث الثاني

صفات الله تعالى الواردة في حديث محاجّة موسى لآدم - عليهما السلام- وفيه تمهيد و ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: صفة الكلام.
- المطلب الثاني: صفة اليد.
- المطلب الثالث: صفة النَّفس.

تمهيد

أولاً: عقيدة السلف في الصفات

مذهب سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، يثبتون لله ما أثبته من الصفات، وينفون عنه مماثلة المخلوقات، يثبتون له صفات الكمال، وينفون عنه ضروب الأمثال، ينزهونه عن النقص والتعطيل، وعن التشبيه والتمثيل] ، إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ رد على الممثلة، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11] رد على المعطلة[1].

ثانياً: قواعد الصفات إجمالاً:

1- صفات الله تعالى صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه[2] .

2- الكلام في الصفات فرع من الكلام في الذات [3].

3- القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر. [4]

4- باب الصفات أوسع من باب الأسماء[5] .

5- اثبات ما ورد به الشرع من الصفات والاستفصال في العبارات المحدثة[6] .

6- تنزيه الله تعالى عن النقائص يكون بلا تعطيل فلا بد من إثبات كمال الضد[7] .

---

(1) انظر **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، المؤلف:أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م، (111/2) وانظر الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة:عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار الراية، الطبعة: الأولى 1412 هـ - 1991 م(53/1).

(2) انظر **القواعد المثلى** للشيخ محمد العثيمين(27/1).

(3)انظر**العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها:** محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: أشرف بن عبد المقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1995م(253/1).

(4)انظر **تقريب التدمرية:** محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودسة، الدمام، الطبعة الأولى، 1419هـ(37/1) ، العقيدة في الله: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الثانية عشر، 1419 هـ - 1999 م(242/1)، وسطية أهل السنة بين الفرق : محمد با كريم محمد با عبد الله، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى 1415هـ-1994م(321/1).

(5)انظر**القواعد المثلى** للشيخ محمد العثيمين(30/1).

(6)انظر **موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية:**محمد بن عبد الرحمن المغراوي، الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، النبلاء للكتاب، مراكش - المغرب الطبعة: الأولى(116/8).

(7)انظر **القواعد المثلى** للشيخ محمد العثيمين(23/1).

7- النفي المجمل والاثبات المفصل للصفات[1].

8- صفات الله توقيفية لا مجال للعقل فيها[2].

ولهذا كان عقيدة أهل السنة والجماعة، بل طريقة أهل السنة والجماعة في نصوص الصفات من الآيات، والأحاديث، وهو إثباتها على حقيقتها وظاهرها اللائق بالله، بدون تحريف وبدون تعطيل، وقد حكى إجماع أهل السنة على ذلك ابن عبد البر في كتابه "التمهيد" [3].

ثالثاً: المخالفون للسلف في باب الصفات

أقوال المخالفين للسلف في باب الأسماء والصفات إجمالاً:

1- قول الجهمية الذين ينفون الأسماء والصفات جميعاً.

2- قول المعتزلة الذين يثبتون الأسماء وينفون الصفات.

3- قول الأشاعرة الذين يثبتون الأسماء وبعض الصفات، ويتأولون بعضها- على اختلاف فيما بينهم- أو يفوضون[4].

1-قول الجهمية في الصفات:

قالت الجهمية: إن الله لا علم له، ولا قدرة، ولا سمع له، ولا بصر، وإنما قصدوا إلى تعطيل التوحيد، والتكذيب بأسماء الله تعالى، فأعطوا ذلك له لفظا، ولم يحصلوا قولهم في المعنى، ولولا أنهم خافوا السيف؛ لأفصحوا بأن الله غير سميع ولا بصير ولا عالم، ولكن خوف السيف منعهم من إظهار زندقتهم[5] .

((وجهم لم يثبت شيئاً من الصفات لا الإرادة ولا غيرها فهو إذا قال: إن الله يحب الطاعات، ويبغض المعاصي، فمعنى ذلك عنده: الثواب والعقاب))[6] .

2- **قول المعتزلة في الصفات:**

أجمعت المعتزلة على نفي الصفات الإلهية، ووصفوا الله بصفات السلوب، أطنبوا في النفي، ولم يثبتوا شيئاً من الصفات [7] [8].

---

(1) **الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة:** عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: السنة الحادية عشرة- العدد الرابع- 1418هـ 1998م(121/1)،

(2) **القواعد المثلى** للشيخ محمد العثيمين(38/1).

(3) **أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنه منها** المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين ص24.

(4) **موقف ابن تيمية من الأشاعرة** : عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود (1031/3).

(5) **الإبانة عن أصول الديانة:**علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، المحقق فوقية حسين محمود الناشر: دار الأنصار – القاهرة الطبعة: الأولى، 1397(123/1).

(6) **الحسنة والسيئة:** أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) المحقق: – الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة. (107/1).

(7) نظر**مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين:** علي بن إسماعيل الأشعري (155/1) وما بعدها.

(8) **وسطية أهل السنة بين الفرق:** محمد با كريم محمد با عبد الله (313/1) .

قال عبد القاهر البغدادي عن فرق المعتزلة: ((يجمعها كلها فى بدعتها امور منها نفيها كلها عن الله عز وجل صفاته الازلية وقولها بأنه ليس لله عز وجل علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا صفة أزلية وزادوا على هذا بقولهم ان الله تعالى لم يكن له في الازل))[1]

3- قول الأشاعرة في الصفات[2] :

أ- أجمع الأشاعرة على إثبات الصفات السبع العقلية وهي: العلم، والقدرة، والإرادة، والكلام[3] ، والسمع، والبصر، والحياة، وهي الصفات التي يسمونها صفات المعاني أو الصفات المعنوية [4].

ب- أجمع الأشاعرة على نفى الصفات الاختيارية عن الله وهي التي يعبرون عنها بحلول الحوادث، وذلك مثل صفات الكلام، والرضا، والغضب، والفرح، والمجيء، والنزول، والإتيان، وغيرها. [5]

أما الصفات الخبرية، كالوجه واليدين والعين، واليمين، والقبضة، والساق، والقدم، والأصابع وغيرها. فقد اختلفت أقوال الأشاعرة فيها:

أ- فمتقدموهم يثبتونها في الجملة، فالوجه واليدان والعين يثبتها الأشعري، والباقلاني[6]، وابن فورك[7]، والبيهقي[8]، وغيرهم، ولذلك قيل إن متقدمي الأشاعرة يثبتون الصفات الخبرية في الجملة، لأن إثباتهم لها مقتصر مقتصر على بعض الصفات القرآنية وهي الوجه، واليدان، والعين.

---

(1) **الفرق بين الفرق:** عبد **القاهر** البغدادي(93/1).

(2) **من كتاب موقف ابن تيمية من الأشاعرة عبد الرحمن بن صالح المحمود**(3/ 1036-1034) .

(3) سيأتي بإذن الله تعالى اثباتهم لصفة الكلام وأنها على خلاف مايثبته السلف رحمهم الله.

(4) **موقف ابن تيمية من الأشاعرة** (3/ 1049).

(5) المرجع السابق(1034/3).

(6) الإمام العلامة، أوحد المتكلمين، مقدم الأصوليين، القاضي، أبو بكر محمد بن الطيب ابن محمد بن جعفر بن قاسم البصري، البصري، ثم البغدادي، ابن الباقلاني، صاحب التصانيف، وكان يضرب المثل بفهمه وذكائه وكان ثقة إماما بارعا، صنف في الرد على الرافضة، والمعتزلة، والخوارج والجهمية والكرامية، وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري، مات في ذي القعدة، سنة ثلاث وأربع مائة،. **سير أعلام النبلاء**(11/13).

(7) الإمام العلامة الصالح، شيخ المتكلمين، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، صاحب التصانيف، بلغت مصنفاته قريبا من مائة مصنف،كان أشعريا، رأسا في فن الكلام، أخذ عن أبي الحسن الباهلي صاحب الأشعري. سير أعلام النبلاء (24/13) .

(8) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الإمام الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي الخسروجردي سمع الكثير ورحل وجمع وحصل وصنف مولده في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة أخذ علم الحديث عن أبي عبد الله الحاكم وكان كثير التحقيق والإنصاف حسن التصنيف، توفي بنيسابور في جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وحمل إلى بلده فدفن بها. طبقات الشافعية: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر، تقي الدين ابن قاضي شهبة(221/1).

ب- أما متأخروهم فيتأولون هذه الصفات، وذلك مثل البغدادي، والجويني، ومن جاء بعدهم، وهو الذي استقر عليه المذهب الأشعري، وإن كان المتأخرون صاروا يحكون القولين في مذهبهم:

التأويل، وهو الذي يرجحونه، أو الإثبات لكن بشرط التفويض [1].

(1) **موقف ابن تيمية من الأشاعرة** عبد الرحمن المحمود (3/1036-1035).

المطلب الأول: صفة الكلام.

يعتقد السلف أنَّ الله عَزَّ وجَلَّ يتكلم ويقول ويتحدث وينادي وأنه لم يزل متكلما إذا شاء ومتى شاء، وكيف شاء، بكلام يقوم به، وهو يتكلم بصوت يسمع، وإن نوع الكلام أزلي قديم، وإن لم يجعل نفس الصوت المعين قديماً. فهم يقولون: "إن القرآن جميعه كلام الله، حروفه ومعانيه، ليس شيء من ذلك كلاما لغيره، ولكن أنزله على رسوله، وليس القرآن أسماً لمجرد المعنى، ولا لمجرد الحرف، بل لمجموعهما، وإن الله تعالى يتكلم بصوت كما جاءت به الأحاديث الصحاح، وليس ذلك كأصوات العباد، لا صوت القارئ ولا غيره، وإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فكما لا يشبه علمه وقدرته وحياته علم المخلوق وقدرته وحياته، فكذلك لا يشبه كلامه كلام المخلوق، ولا معانيه تشبه معانيه، ولا حروفه يشبه حروفه، ولا صوت الرب يشبه صوت العبد، فمن شبه الله بخلقه فقد ألحد في أسمائه وآياته، ومن جحد ما وصف به نفسه فقد ألحد في أسمائه وآياته وكلام الله صفةٌ ذاتيةٌ فعليةٌ (ذاتيةٌ باعتبار أصله وفعليةٌ باعتبار آحاده) [1].

الأدلة من الكتاب:

1- قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: 164] .

2- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف:143].

3- وقوله: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 6].

4- قوله: ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا﴾ [النساء: 87] .

5- ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾ [النساء: 122].

الأدلة من السُّنَّة:

حديث احتجاج آدم وموسى وفيه: { فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ } .

1- حديث قصة الإفك وقول، عائشة رضي الله عنها: { ... ولَشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمرٍ يتلى ... }[2] .

---

(1) **شرح العقيدة الواسطية** : محمد بن صالح بن محمد العثيمين، المحقق: سعد فواز الصميل، الناشر: دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، 1419هـ انظر(419/1)، **شرح العقيدة الطحاوية**،: محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: العاشرة، 1417هـ- 1997م(172/1-174)،**موقف ابن تيمية من الأشاعرة** ،: عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود (3/ 1258)، **صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة**: علوي بن عبد القادر السَّقَّاف الناشر: الدرر السنية – دار الهجرة الطبعة: الثالثة، 1426 هـ - 2006م(297/1).

(2) **أخرجه البخاري**: كتاب التفسير، باب {لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات، بأنفسهم خيرا} [النور: 12] إلى قوله: {الكاذبون} [النحل: 105](98/6) برقم: (4141).

2- حديث أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعاً: { يقول الله: يا آدم! فيقول: لبيك وسعديك، فينادى بصوت: إنَّ الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار} [1] .

وقال ابن الجوزي [2]: ((وهذا أمر مستقر -أي القول بأن القرآن كلام الله غير مخلوق- لم يختلف فيه أحد من القدماء في زمن الرسول ﷺ والصحابة - رضي الله عنهم -، ثم دس الشيطان دسائس البدع، فقال قوم: هذا المشار إليه مخلوق، فثبت الإمام أحمد رحمه الله ثبوتاً لم يثبته غيره على دفع هذا القول لئلا يتطرق إلى القرآن ما يمحو بعض تعظيمه في النفوس، ويخرجه عن الإضافة إلى الله عز وجل))[3] .

قال عبد الله بن الإمام أحمد: ((سألت أبي رحمه الله عن قوم، يقولون: لما كلم الله عز وجل موسى لم يتكلم بصوت؟ فقال أبي: بلى إن ربك عز وجل تكلم بصوت هذه الأحاديث نرويها كما جاءت)). رواه عبد الله في السنة [4] .

أبو محمد الحسن بن علي البربهاري: ((والإيمان بأن الله تبارك وتعالى هو الذي كلم موسى بن عمران يوم الطور، وموسى يسمع من الله الكلام بصوت وقع في مسامعه منه لا من غيره، فمن قال غير هذا، فقد كفر بالله العظيم))[5]

الأقوال المخالفة لقول السلف في مسألة الكلام:

1- إن كلام الله مخلوق منفصل عنه، خلقه في غيره، وهذا قول المعتزلة[6] والجهمية [7] الذين ينفون أن تقوم بالله صفة من الصفات، لا حياة، ولا علم، ولا قدرة، ولا كلام.

---

(1) **أخرجه البخاري:** كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج، ومأجوج (138/4) برقم:(7483)

(2) عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادى بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة، الحافظ العلامة جمال الدين، أبو الفرج ابن الجوزي، القرشي، التيمي البكري، البغدادي، الحنبلي، الواعظ، صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم من التفسير، والحديث، والفقه، والوعظ، والزهد، والتاريخ، والطب، وغير ذلك، ولد تقريبا سنة ثمان أو سنة عشر وخمس مائة، وعرف جدهم بالجوزي لجوزة في وسط داره بواسط، ولم يكن بواسط جوزة سواها. توفي عام سبع وتسعين وخمسمائة. تاريخ الإسلام للذهبي(1100/12)

(3) **صيد الخاطر:** عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، بعناية: حسن المساحي سويدان، نشر: دار القلم - دمشق الطبعة: الأولى1425هـ - 2004م(197/1).

(4) **كتاب السنة** : عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي ، المحقق: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني الناشر: دار ابن القيم - الدمام الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م(280/1).

(5) **شرح السنة** : الحسن بن علي بن خلف البربهاري، تحقيق وتعليق:عبد الرحمن أحمد الجميزي، نشر مكتبة دار المنهاج، الطبعة الأولى1426هـ ص84.

(6) انظر **المغني في أبواب التوحيد والعدل** القاضي عبد الجبار(3/7)، الفرق بين الفرق الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية،: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي(94/1).

(7) انظر**مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**:علي بن إسماعيل الأشعري (280/1) ، **الفرق بين الفرق** عبد القاهر البغدادي (199/1).

2- إن كلام الله معنى واحد قديم، قائم بذات الله أزلا وأبدا، هو الأمر بكل ما أمر الله به، والنهي عن كل ما نهي الله عنه، والخبر عن كل ما أخبر الله عنه، إن عبر عنه بالعربية كان قرآنا، وإن عبر عنه بالعبرية كان توراة، وهذا قول الأشعري[1] .

أصل ضلال الأشاعرة في هذا الباب هو ابتداعهم القول في الكلام النفسي: وهو أن حقيقة الكلام عندهم هو ما قام بالنفس، واللفظ غير داخل في حقيقته، وهذا قول لم يُسبقوا إليه البتة، وكان ابن كلَّاب[2] أول من ابتدع الكلام النفسي، وأن الله لا يتكلم بمشيئته، وأن كلامه بلا بحرف ولا صوت، وتبعه عليه الأشعري[3] .

يلاحظ أن مذهب الأشاعرة في كلام الله تعالى يقوم على عدة أمور - بعد إثباتهم لصفة الكلام فهم يقولون:

1- إنه معنى قائم بالنفس، دون الحروف والألفاظ. وهذا ما يسمونه بالكلام النفسي، ومن ثم منعوا أن يكون كلام الله بحرف وصوت.

2- وإنه قديم أزلي قائم بذات الله تعالى كحياته وعلمه، ولذا فهو لا يتعلق بمشيئة الله وقدرته، ولا يتكلم إذا شاء متى شاء.

3- وإنه معنى واحد لا يتجزأ، هو الأمر بكل مأمور والنهي عن كل منهي عنه، والخبر عن كل مخبر عنه، إن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلاً.

4- إن القرآن العربي عبارة عن كلام الله، وهو مخلوق، أتى به جبريل أو محمد ﷺ، أو أوجده الله في الهواء أو في اللوح المحفوظ .

5- إن تكليم الله لملائكته وتكليمه لموسى عليه السلام، وتكليمه لعباده يوم القيامة، ومناداته لمن ناداه، إنما هو خلق إدراك في المستمع أدرك به ما لم يزل موجوداً [4] .

ولذلك لما كانوا في حقيقة الأمر موافقين للجهمية والمعتزلة في القول بخلق القرآن الموجود بين دفتي المصحف، وخشية من الافتضاح، تراهم يدلسون فيطلقون القول المستفيض عن السلف: بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر، ومرادهم بالقرآن: ما قام بذات الله تعالى من غير أن يكون مسموعاً مقروءاً، وأما القرآن المكتوب والمسطر فهو عبارة عن كلام الله لا أنه عين كلام الله، وهو مخلوق محدث[5].

---

(1) انظر **لمع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة:** عبدالملك الجويني، تقديم وتحقيق: د. فوقيه حسين محمود ص103، والإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد، تحقيق: محمد يوسف موسى، علي عبد المنعم عبد الحميد، ص106، أصول الدين للبغدادي ص106.

(2) عبد الله بن سعيد القطان البصري، رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه، أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان، البصري، صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة. سير أعلام النبلاء للذهبي(174/11).

(3) انظر **الأشاعرة في ميزان أهل السنة نقدٌ لكتاب (أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم)** : فيصل بن قزار الجاسم، الجاسم، الناشر: المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة، الكويت، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 (1/ 487)م.

(4) **انظر كتاب موقف ابن تيمية من الأشاعرة** : عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود(3/ 1260).

(5) الأشاعرة في ميزان أهل السنة: فيصل بن قزار الجاسم (496/1).

قال البيجوري في جوهرة التوحيد: ((واعلم أن كلام الله يطلق على الكلام النفسي القديم بمعنى أنه صفة قائمة بذاته تعالى، وعلى الكلام اللفظي بمعنى أنه خلقه .... ومع كون اللفظ الذي نقرأه حادثاً لا يجوز أن يقال: القرآن حادث إلا في مقام التعليم .... وقد أضيف له تعالى كلام لفظي كالقرآن، فإنه كلام الله قطعاً بمعنى أنه خلقه في اللوح المحفوظ، فدل التزاماً على أن له تعالى كلاماً نفسياً، وهذا هو المراد بقولهم: القرآن حادث ومدلوله قديم .... ومذهب أهل السنة –يقصد الأشاعرة– أن القرآن بمعنى الكلام النفسي ليس بمخلوق، وأما القرآن بمعنى اللفظ الذي نقرأه فهو مخلوق، لكن يمتنع أن يقال: القرآن مخلوق يراد به اللفظ الذي نقرأه إلا في مقام التعليم، لأنه ربما أوهم أن القرآن بمعنى كلامه تعالى مخلوق،..))[1] .

وقال **الشهرستاني**: ((وخصومنا –أي المعتزلة– لو وافقونا على أن الكلام في الشاهد معنى في النفس سوى العبارات القائمة باللسان، وأن الكلام في الغائب معنى قائم بذات الباري تعالى سوى العبارات التي نقرؤها باللسان ونكتبها في المصاحف، لوافقونا على اتحاد المعنى، لكن لما كان الكلام لفظاً مشتركاً في الإطلاق لم يتوارد على محل واحد، فإن ما يثبته الخصم كلاماً –أي القرآن– فالأشعرية تثبته وتوافقه على أنه كثير وأنه محدث مخلوق، وما يثبته الأشعري كلاماً –أي النفسي– فالخصم ينكره أصلاً ..)) [2] .

وهكذا يتبين خطر معتقد الأشاعرة في القرآن الكريم، وأنهم يخالفون السلف في هذه المسألة، ويوافقون المعتزلة أن القرآن الذي بين دفتي المصف مخلوق، وأن اثباتهم صفة الكلام ليس على حقيقته؛ لأنهم يثبتون الكلام النفسي القائم بذات الله تعالى .

---

(1) شرح جوهرة التوحيد (130).

(2) نهاية الإقدام (ص164 – 165).

المطلب الثاني: صفة اليد

صفةٌ ذاتيةٌ خبريَّةٌ لله عَزَّ وجَلَّ، نثبتها كما نثبت باقي صفاته تعالى؛ من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ومن غير تكييفٍ ولا تمثيلٍ، وهي ثابتةٌ بالكتاب والسنة [1].

لقد تنوعت دلالات الكتاب والسنة على إثبات صفة اليدين لله تعالى، بما يمتنع معها حمل اليدين على المجاز، وقد أطبقت كلمة السلف رحمهم الله على إثبات اليدين لله تعالى صفة له في ذاته، ليستا بنعمتين ولا قدرتين، بل يدان ثابتتان لله تعالى على الحقيقة، بلا كيف ولا تشبيه [2].

الأدلة على إثبات صفة اليد لله تعالى:

1- قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: 64] .

عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: { احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ **الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ** وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ } ولا يحتمل المعنى هنا القدرة، وإلا لم يكن للتوراة اختصاص بما ذكر ولا كانت أفضلية لآدم على كل شيء مما خلق بالقدرة [3] .

2- وصف الله تبارك وتعالى ليده الكريمة بصفات يستحيل معها التأويل منها:

أ- وصف اليدين بالتثنية : كما في قوله تعالى: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ تثنية اليد المضافة إليه سبحانه تمنع من حملها على النعمة أو القدرة.

قال ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية:((ولا يصح تأويل من قال: إن المراد باليد القدرة، فإن قوله: ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: 75]. لا يصح أن يكون معناه بقدرتي مع تثنية اليد، ولو صح ذلك لقال إبليس: وأنا أيضاً خلقتني بقدرتك، فلا فضل له علي بذلك. فإبليس – مع كفره – كان أعرف بربه من الجهمية)).[4]

ب--نسبة الفعل إليه سبحانه وتعديته إلى اليد بحرف الباء:

قال: وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: 75]، نسب الفعل –وهو الخلق– إلى نفسه، ثم عدى الفعل إلى اليد، ثم ثناها، ثم أدخل عليها الباء التي تدخل على قول القائل"كتبت بالقلم" و"ضربت بيدي"، ومثل هذا نص صريح لا يحتمل المجاز بوجه من الوجوه، إذا لا يكون هذا التركيب إلا ما باشرته اليد[5].

---

(1) **صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة:** علوي بن عبد القادر السَّقَّاف(376/1)، شرح العقيدة الطحاوية: محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي(1/ 264).

(2) **الأشاعرة في ميزان أهل السنة:** فيصل بن قزار الجاسم(501/).

(3) **الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه:** محمد أمان بن علي جامي ، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1408هـ(308/1).

(4) **شرح العقيدة الطحاوية:** محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي(265/1).

(5) **الأشاعرة في ميزان أهل السنة:** فيصل بن قزار الجاسم(502/1).

وقال أبو الحسن الأشعري: ((وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل: عملت كذا بيدي، ويعني به النعمة، وإذا كان الله عز وجل إنما خاطب العرب بلغتها وما يجري مفهوماً في كلامها ومعقولاً في خطابها، وكان لا يجوز في خطاب أهل اللسان أن يقول القائل: فعلت بيدي، ويعني النعمة،بطل أن يكون معنى قوله تعالى: ﴿بِيَدَيَّ ﴾، النعمة)) [(1)] .

يمتنع غاية الامتناع أن يراد باليد النعم أو القوة في مثل قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾، لأنه يستلزم أن تكون النعمة نعمتين فقط، ونعم الله لا تحصى!! ويستلزم أن القوة قوتان، والقوة بمعنى واحد لا يتعدد فهذا التركيب يمنع غاية المنع أن يكون المراد باليد القوة أو النعمة [(2)].

ج-استعمال لفظ اليمين ووصفها باالقبض والطي والبسط [(3)] .

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الزمر:67].

ح- وصفها بالقبض قال تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [الزمر:67].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: { يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ }، وقال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة:64] [(4)]

وفي حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: {إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا}[(5)] .

وأجمع السلف على أن لله يدين اثنتين فقط بدون زيادة، فعندنا النص من القرآن والسنة والإجماع على أن لله تعالى يدين اثنتين[(6)].

- **موقف الأشاعرة من صفة اليد:**

أ- فمتقدموهم يثبتونها كالأشعري[(7)]، والباقلاني، وابن فورك، والبيهقي[(8)] على إن إثبات بعضهم لها من باب التفويض.

---

(1) انظر **الإبانة عن أصول الديانة:**علي بن إسماعيل الأشعري (126/1).

(2) **شرح العقيدة الواسطية:** محمد بن صالح بن محمد العثيمين (1/ 307).

(3) **الأشاعرة في ميزان أهل السنة :**فيصل بن قزار الجاسم(503/1).

(4) **أخرجه البخاري:** كتاب التفسير، باب قوله: { والأرض جميعا قبضته يوم القيامة، والسموات مطويات بيمينه} (126/6) برقم: 4812.

(5) **أخرجه مسلم في صحيحه**، كتاب التوبة،باب: قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة، برقم: 2759 (2113/4). (2113/4).

(6) **شرح العقيدة الواسطية** : محمد بن صالح بن محمد العثيمين(1/ 301) .

(7) **الإبانة عن أصول الديانة** أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري(126/1)

(8) انظر**الأسماء والصفات للبيهقي:** أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي نشر: مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م(126/2).

ب- أما متأخروهم فيتأولون هذه الصفات، وذلك مثل البغدادي[1]، والجويني[2]، ومن جاء بعدهم، وهو الذي استقر عليه المذهب الأشعري، وإن كان المتأخرون صاروا يحكون القولين في مذهبهم:

- التأويل، وهو الذي يرجحونه.
- أو الإثبات لكن بشرط التفويض.

و يلاحظ موافقة الأشاعرة للجهمية في نفي حقيقة اليد عن الله تعالى، وتأويلها وإخراجها عن ظاهرها، وأنهم جهمية في هذا الباب من الصفات[3] :

- **صفة اليد عند المعتزلة :**

قال القاضي عبد الجبار في قوله تعالى﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ اليدان هنا بمعنى القوة[4] أو العلم فأكد ذلك بذكر اليدين كما يقول للملوم هذا ما جنته يداك[5]، وقوله تعالى:﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ اليد هنا بمعنى النعمة [6] .

---

(1) قال عبد القاهر البغدادي الأشعري في "أصول الدين": (وقد تأول بعض أصحابنا هذا التأويل –أي: تأويل اليد بالقدرة– وذلك صحيح على المذهب) . أصول الدين ص111.

(2) وقال أبو المعالي الجويني في "الإرشاد" في فصل "اليدان والعينان والوجه": (والذي يصح عندنا: حمل اليدين على القدرة، وحمل العينين على البصر، وحمل الوجه على الوجود). الارشاد للجويني تحقيق :د محمد يوسف موسى، علي عبد المنعم عبد الحميد، طبعة دار السعادة مصر 1950م ص155.

(3) **الأشاعرة في ميزان أهل السنة:** فيصل بن قزار الجاسم(501/1-517).

(4) انظر **شرح الأصول الخمسة** للقاضي عبد الجبار ص152.

(5) **انظررسائل العدل والتوحيد** القاضي عبد الجبار (217/1).

(6) انظر**شرح الأصول الخمسة** للقاضي عبد الجبار ص152.

المطلب الرابع: صفة النَّفْسِ (بسكون الفاء)

والسلف يثبتون النَّفْس لله تعالى، ونَفْسُه هي ذاته عَزَّ وجَلَّ، وهي ثابتة بالكتاب والسنة[1].

الدليل من الكتاب:

1- وقال فيما أخبر به عن عيسى عليه السلام أنه قال: ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة: 116]

2- وقوله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: 54] .

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: 28]، وقال: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ [طه: 41]

وهذا يوضح ذكر النفس في الآيات، وأن القران ينص أن لله تعالى نفساً تليق بجلالة تعالى.

الدليل من السنة:

1- الحديث المشهور: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: { يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا،... }[2] .

2- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: { يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً }[3].

3- حديث المحاجّة في بعض ألفاظه وفيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: { التَقَى آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى لِآدَمَ: آنْتَ الَّذِي أَشْقَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الجَنَّةِ؟ قَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ، وَاصْطَفَاكَ لِنَفْسِهِ وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ التَّوْرَاةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَوَجَدْتَهَا كُتِبَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي، قَالَ: نَعَمْ، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى } .

قال الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان:المراد بالنفس في هذا: الله تعالى، المتصف بصفاته، ولا يقصد بذلك ذاتاً منفكة عن الصفات، كما لا يراد به صفة الذات كما قاله بعض الناس، فهذه النصوص واضحة في أن المراد بالنفس هو الله تعالى كما قلنا.

---

(1) **صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة:** علوي بن عبد القادر السَّقَّاف ص349.

(2) **أخرجه مسلم:** كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم برقم: 2577.

(3) **أخرجه البخاري:** كتاب التوحيد،باب قول الله تعالى: {ويحذركم الله نفسه}[آل عمران: 28] (121/9) برقم: 7405.

ولا يخالف ذلك ما قاله ابن خزيمة(1)(2) والأئمة(3)؛ لأن مقصودهم إثبات ما أثبته الله من غير تعرض له بتأويل أو تمثيل، تعالى الله عن الأمثال والأنداد، والتمسك بالنصوص التي قالها الله ورسوله(4).

وقال شيخ الإسلام: ((ومعلوم أن نفس الله، التي هي ذاته المقدسة الموصوفة بصفات الكمال، ليست مثل نفس أحد من المخلوقين، وقد ذهب طائفة من المنتسبين إلى السنة، من أهل الحديث وغيرهم، وفيهم طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهما، إلى أن النفس صفة من الصفات)).

والصواب أنها ليست صفة، بل نفس الله هي ذاته سبحانه، والموصوفة بصفاته سبحانه، وذلك لأنه بإضافته إليه قطع المشاركة (5).

فهذه المواضع المراد فيها بلفظ النفس عند جمهور العلماء: الله نفسه التي هي ذاته المتصفة بصفاته ليس المراد بها ذاتا منفكة عن الصفات ولا المراد بها صفة للذات وطائفة من الناس يجعلونها من باب الصفات (6) كما يظن طائفة أنها الذات المجردة عن الصفات وكلا القولين خطأ (7).

---

(1) **قال ابن خزيمة :** فالله جل وعلا أثبت في آي من كتابه أن له نفساً، وكذلك قد بين على لسان نبيه ﷺ أن له نفساً، كما أثبت النفس في كتابه، وكفرت الجهمية بهذه الآي، وهذه السنن، وزعم بعض جهلتهم أن الله تعالى إنما أضاف النفس إليه على معنى إضافة الخلق إليه، وزعم أن نفسه غيره، كما أن خلقه غيره ، وهذا لا يتوهمه ذو لب وعلم ، فضلاً عن أن يتكلم به قد أعلم الله في محكم تنزيله أنه كتب على نفسه الرحمة ، أفيتوهم مسلم أن الله تعالى كتب على غيره الرحمة؟ وحذر الله العباد نفسه ، أفيحل لمسلم أن يقول: أن الله حذر العباد غيره؟ أو يتأول قوله لكليمه، موسى: ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴾ [طه: 41] ، فيقول معناه: واصطنعتك لغيري من الخلوق. كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل: محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان الناشر: مكتبة الرشد – السعودية – الرياض الطبعة: الخامسة، 1414هـ – 1994م(19/1).

(2) محمد بن إسحاق بن خزيمة بن صالح بن بكر السلمي الحافظ، الحجة، الفقيه، شيخ الإسلام، إمام الأئمة، أبو بكر السلمي النيسابوري، الشافعي، صاحب التصانيف، ولد: سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وعني في حداثته بالحديث والفقه، حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان، وفاته: في ثاني ذي القعدة، سنة إحدى عشرة وثلاث مائة، عاش تسعا وثمانين سنة. سير أعلام النبلاء للذهبي(383/14).

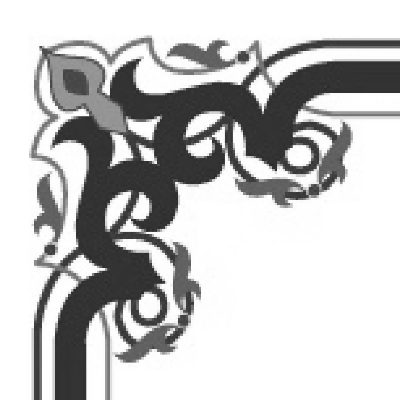
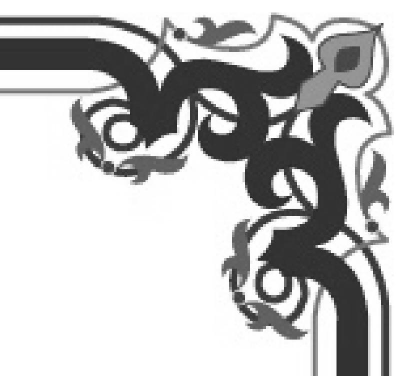
(3) المقصود هنا اثباتهم النفس صفة لله تعالى.

(4) **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري:** عبد الله بن محمد الغنيمان(249/1).

(5) **درء تعارض العقل والنقل:** ابن تيمية(308/10).

(6) **وممن عد النفس صفة لله انظر الاقتصاد في الاعتقاد:** عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق: أحمد بن عطية الغامدي، نشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، 1414هـ/1993م ص 123.، **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر:** محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1421هـ، التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية، المؤلف: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن حميد، المحقق: أشرف بن عبد المقصود، الناشر: مكتبة طبرية، الطبعة: الأولى – 1412هـ – 1992م، **الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه:** محمد أمان بن علي جامي، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة: محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: دار الصميعي، المملكة العربية السعودية ، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل: محمد بن إسحاق بن خزيمة(13/1–22).

(7) انظر **مجموع الفتاوى:** أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية(292/9–293).

الفصل الرابع

النبـــوة في ضـــوء حـــديث محاجـــة موســـى لآدم - عليهمـــا الســـلام- ، وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: نبوة آدم – عليه السلام- .**
- **المبحث الثاني: نبوة موسى – عليه السلام- .**
- **المبحث الثالث: عصمة الأنبياء في ضوء حديث محاجة موسى لآدم - عليهما السلام- .**



المبحث الأول

نبوة آدم – عليه السلام- .

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: خلق آدم عليه السلام.
- المطلب الثاني: آدم – عليه السلام- نبيٌّ مُكلَّم .
- المطلب الثالث: سجود الملائكة لآدم– عليه السلام- .
- المطلب الرابع: خطيئة آدم – عليه السلام- وعلاقتها بالبشرية.

المطلب الأول: خلق آدم عليه السلام.

آدم عليه السلام أبو البشر أول إنسان خلقه الله تبارك وتعالى، ومنه ومن زوجه حواء كان الناس كلهم، ولشرف آدم عليه السلام أخبر الملائكة بخلقه قبل أن يخلقه، وأنه سيكون له ذريه يخلف بعضهم بعض

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30].

قال ابن كثير: ((أعلم بما يريد أن يخلق من آدم وذريته الذين يخلف بعضهم بعضاً، كما قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: 165]، وقال: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: 62] . فأخبرهم بذلك على سبيل التنويه بخلق آدم وذريته، كما يخبر بالأمر العظيم قبل كونه)) [1].

وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ [ص:71].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر:28]

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: { خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَتِ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ }[2] .

فقالت الملائكة سائلين على وجه الاستكشاف والاستعلام عن وجه الحكمة لا على وجه الاعتراض والتنقص لبني آدم والحسد لهم: ﴿قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: 30]، أي: نعبدك دائما لا يعصيك منا أحد، فإن كان المراد بخلق هؤلاء أن يعبدوك فها نحن لا نفتر ليلاً ولا نهاراً. ﴿قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا﴾ [البقرة: 30] أي: أعلم من المصلحة الراجحة في خلق هؤلاء ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 30] أي: سيوجد منهم الأنبياء والمرسلون، والصديقون، والشهداء[3].

وقد صح عن النبي ﷺ في ذلك أحاديث منها:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: {خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ}[4] .

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: {إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ مِنْهُمُ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ [5]}.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: { لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ، اذْهَبْ إِلَى أُولَئِكَ المَلَائِكَةِ، إِلَى مَلَإٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ، فَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ، بَيْنَهُمْ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ

---

(1) انظر **البداية والنهاية:** إسماعيل بن عمر بن كثير (165/1).

(2) **أخرجه مسلم:** كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة (2294/4) برقم: 2996.

(3) **البداية والنهاية:**إسماعيل بن عمر بن كثير (166/1)

(4) **أخرجه مسلم:** كتاب الجمعة،باب فضل يوم الجمعة (585/2):برقم 854

(5) **أخرجه الترمذي:** أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ باب: ومن سورة الأعراف (5/ 266) برقم: 3075. وصححه الألباني الألباني في الصحيحة برقم 1630.

وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، مَا هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمْرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَضْوَؤُهُمْ – أَوْ مِنْ أَضْوَئِهِمْ – قَالَ: يَا رَبِّ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمْرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. قَالَ: يَا رَبِّ زِدْهُ فِي عُمْرِهِ. قَالَ: ذَاكَ الَّذِي كُتِبَ لَهُ. قَالَ: أَيْ رَبِّ، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمْرِي سِتِّينَ سَنَةً. قَالَ: أَنْتَ وَذَاكَ. قَالَ: ثُمَّ أُسْكِنَ الجَنَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أُهْبِطَ مِنْهَا، فَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ، قَالَ: فَأَتَاهُ مَلَكُ المَوْتِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: قَدْ عَجَّلْتَ، قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ. قَالَ: بَلَى وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً، فَجَحَدَ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنَسِيَ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ}[(1)] .

وعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: { لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ صَوَّرَهُ، ثُمَّ تَرَكَهُ فِي الْجَنَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَتْرُكَهُ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ، فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ، عَرَفَ أَنَّهُ خَلْقٌ لَا يَتَمَالَكُ }[(2)].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: { لَمَّا نَفَخَ فِي آدَمَ فَبَلَغَ الرُّوحُ رَأْسَهُ عَطَسَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ لَهُ تَبَارَكَ وتعالى: يرحمك الله}[(3)] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: { خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنَ المَلَائِكَةِ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الآنَ } [(4)].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: { أَخذ الله الْمِيثَاق من ظهر آدم بنعمان يَعْنِي عَرَفَة فَأَخْرج من صلبه كل ذُرِّيَّة ذَرَاهَا فَنَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قِبَلًا قَالَ: {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غافلين أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ المبطلون}}[(5)] .

هذه الآحاديث توافق ما سبق من الآيات من ذكر كيفية خلق آدم عليه السلام وإن كان فيها زيادة تفصيل.

تعليمه سبحانه وتعالى الأسماء لآدم:

ثم بين لهم شرف آدم عليهم في العلم فقال: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: 31]، أي علمه أسماء الأشياء كلها: ذواتها وأفعالها[(6)]، عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ قال: { يَجْمَعُ اللَّهُ المُؤْمِنِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ كَذَلِكَ،

---

(1) **أخرجه الترمذي:** أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ (5/ 453) برقم: 3368 وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته برقم: 5209.

(2) **أخرجه مسلم:** كتاب البر والصلة والآداب، باب خلق الإنسان خلقا لا يتمالك (4/ 2016) برقم: 2611.

(3) **أخرجه ابن حبان في صحيحه**(37/14) برقم: 6165. **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان:** محمد بن حبان وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: 2159.

(4) **أخرجه البخاري:** كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته (131/4) برقم: 3326.

(5) **رواه أحمد** برقم: 2455، وصححه الألباني في الصحيحة 1623.

(6) انظر**تفسير القرآن العظيم:** إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي(223/1)، فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – 1414 هـ(76/1).

فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَمَا تَرَى النَّاسَ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلاَئِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ } (1) .

مما سبق يتبين أن آدم أبو البشر عليه السلام شرفه الله تعالى بأن خلقه بيده، وعلمه الأسماء كلها، وأن الملائكة استعلمت عن حكمة خلقه من باب العلم لا من باب الحسد، وهذا يبطل كل دعوى تخالف ما ذكر القرآن والسنة عن بداية خلق الإنسان على اختلاف قائليها.

---

(1) **أخرجه البخاري**: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {لما خلقت بيدي} [ص: 75] (9/ 121) برقم: 7410.

المطلب الثاني: آدم عليه السلام نبيٌّ مُكلَّم.

بعد أن ذكرت خلق آدم عليه السلام في المطلب السابق أتناول نبوة آدم فضله وأنه نبي مكلم؛ حتى لا يتنقصه أحد؛ لأكله من الشجرة، وقبل ذلك نعرف النبي.

أولاً: تعريف النبيّ

أ: لغة النبيء، هو من أنبأ عن الله، أومن النبوة، والنباوة، وهي الارتفاع عن الأرض[1].

ب: اصطلاحاً: ((النبيُّ : هو المبعوث لتقرير شرع من قبله)) [2].

قال شيخ الإسلام بيان الفرق بين النبوة والرسالة: ((والمقصود هنا الكلام على النبوة فالنبي هو الذي ينبئه الله، وهو نبيئ بما أنبأ الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول))[3] .

ثانياً: الأدلة على نبوة آدم

1–قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه:122].

2–عن أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ أَوَّلَ؟ قَالَ: {آدَمُ} . قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَنَبِيٌّ كَانَ؟ قَالَ: {نَعَمْ نَبِيٌّ مُكَلَّمٌ}[4].

3–عن أبي سعيد الخدري ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: { وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَلا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ، وَلا فَخْرَ، آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِوَائِي }[5] فقوله: { وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي} دل على نبوة آدم، وأول الأنبياء هو آدم، فإنه كان نبيا مكلماً، كما في حدث أبي ذر ﷺ، أنه سأل النبي ﷺ: هل كان آدم نبياً؟ قال: نعم، نبي مكلم، وأما أول الرسل فهو نوح، لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾ [الحديد:26]، فإذا كانت النبوة

---

(1) **تهذيب اللغة** : محمد بن أحمد بن الأزهري(194/15) .

(2) انظر **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ (165/9) ،الرسل والرسالات: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الرابعة، 1410 هـ - 1989 م ص15.

(3) **النبوات: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني** المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1420هـ/2000م(714/2).

(4) سبق تخريجه في التمهيد ص2.

(5) أخرجه أحمد في المسند(4/ 427) برقم: 2692 و صححه الألباني: في صحيح الجامع الصغير: 1468.

والكتاب في ذرية نوح وإبراهيم دل هذا على أنه ليس قبل نوح رسول، ويدل لذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾ [النساء163] (1).

(1) انظر **شرح العقيدة السفارينية** – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية،: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، 1426 هـ(529/1) **كتاب النبوات:** أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني انظر(715/2)، **تحفة المودود بأحكام المولود:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط الناشر: مكتبة دار البيان – دمشق الطبعة: الأولى، 1391 – 1971م(111/1).

المطلب الثالث: سجود الملائكة لآدم– عليه السلام–.

مر بنا في المطلبين السابقين خلق آدم عليه السلام ونبوته، وفي هذا المطلب تشريف جديد لأدم عليه السلام وهوسجود الملائكة، وكان هذا سائغاً قبل الإسلام، وهوسجود تكريم لا سجود عباده.

أولاً: تعريف الملائكة

أ– في اللغة (الملك) واحد الملائكة أصله مألك من الألوكة ثم تصرفوا في لفظه لتخفيفه فقالوا ملأك ثم نقلوا حركة الهمزة إلى اللام وحذفوا الهمزة فقالوا ملك، و(الألوكة) الرسالة [1].

ب– في الإصطلاح هم: ((خلق من مخلوقات الله، لهم أجسام نورانية [2] لطيفة قادرة على التشكل والتمثل والتصور بالصور الكريمة، ولهم قوى عظيمة، وقدرة كبيرة على التنقل، وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله، قد اختارهم الله واصطفاهم لعبادته والقيام بأمره، فلا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون)) [3].

ثانياً: منزلة الإيمان بالملائكة

قال الطحاوي: ((ونؤمن بالملائكة والنبيين، والكتب المنزلة على المرسلين، ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين)).

قال ابن أبي العز الحنفي: هذه الأمور من أركان الإيمان، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: 285] الآيات. وقال تعالى: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة: 177] الآية.

فجعل الله سبحانه وتعالى الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة، وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمنين، كما جعل الكافرين من كفر بهذه الجملة، بقوله: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: 136] [4].

قال الشيخ العثيمين وهو يتحدث عن كيفية الإيمان بالملائكة: ((نؤمن بأنهم عالم غيبي لا يشاهدون، وقد يشاهدون، إنما الأصل أنهم عالم غيبي مخلوقون من نور مكلفون بما كلفهم الله به من العبادات وهم خاضعون لله عز وجل أتم الخضوع، ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: 6] وكذلك نؤمن بأسماء من علمنا بأسمائهم ونؤمن بوظائف من علمنا بوظائفهم ويجب علينا أن نؤمن بذلك على ما عُلمنا)) [5].

---

(1) انظر **المعجم الوسيط:** مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات/حامد عبد القادر/محمد النجار) الناشر: دار الدعوة. (24/1)، تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي(202/10).

(2)عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: { خلقت الملائكة من نور. وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم }

(3) **كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة** : نخبة من العلماء، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1421هـ (99/1) مباحث العقيدة في سورة الزمر: ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1415هـ/1995م(435/1).

(4) **شرح العقيدة الطحاوية:** محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي (401/2).

(5) **شرح العقيدة الواسطية:** محمد بن صالح بن محمد العثيمين (64/1) .

ثالثاً: سجود الملائكة لآدم عليه السلام

ذكر الله تبارك وتعالى سجود الملائكة لأدم عليه السلام في مواضع كثيرة من القرآن، وكذلك في سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا تكريم واضح لأدم عليه السلام.

أ- من القرآن

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة 34]

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الحجر 28-34]

ب- من السنة عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: { احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِفقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ } قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : {فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى}[1] .

قال العلماء : سجود تحية وتكرمة لا سجود عبادة [2].

قلت: وهوكما قال تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ﴾ [يوسف: 100]

قال ابن كثير: وقد كان هذا مشروعا في الأمم الماضية ولكنه نسخ في ملتنا [3] .

نعم نسخ السجود لغير الله؛ فالسجود لا يكون إلا لله تعالى، وقد ظهر جلياً طاعة الملائكة لربهم، كما ظهرت عداوة إبليس لعنه الله.

---

(1) **سبق تخريجه ص30.**

(2) **جامع البيان في تأويل القرآن:** محمد بن جرير الطبري انظر (101/17)، تفسير القرطبي، : محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(24/10).

(3) **تفسير القرآن العظيم:** إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي(232/1).

المطلب الرابع: خطيئة آدم – عليه السلام- وعلاقتها بالبشرية.

أولاً: عقيدة الفداء عند النصارى.

يعتبر النصارى حادثة صلب المسيح أحد أهم أحداث المعمورة، حيث يعتقدون أن الله أنزل ابنه السيد المسيح، ليموت على الصليب ليطهر البشر من أغلال خطيئة أبيهم آدم، بل وخطاياهم جميعاً

وتؤكد الأناجيل في إصحاحات مطولة صلب المسيح، ذاكرةً الكثير من تفاصيل القبض عليه، ومحاكمته، وصلبه، ثم دفنه، ثم قيامته، فصعوده إلى السماء ويصور هذا القس الكاثوليكي الشهير توماس الأكويني فيقول: توجد أراء مختلفة، فيزعم البعض أن ابن الله كان سيتجسد حتى لو لم يخطئ آدم، ويرى البعض خلاف ذلك، ويبدو من الأصوب الانتماء إلى الرأي الثاني ... الكتاب يقول لنا دائماً: إن خطية الإنسان الأول هي الدافع لتجسد ابن الله، وعليه يظهر أن هذا السر إنما رتبه الله كدواء للخطيئة؛ بحيث إنه لولا الخطيئة لما كان التجسد(1).

ثانياً: أدلة النصارى على عقيدة الفداء:

أدلة النصارى على الفداء:

يزعم النصارى أن مستندهم في ذلك الكتاب المقدس، ونورد فيما يلي بعض النصوص التي يستدل بها النصارى لهذه العقيدة منها:

1- قول المسيح ((أنا هو الراعي الصالح، الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف))(2).

2- قول المسيح: ((لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية))(3) .

3- قول المسيح: (إن ابن الإنسان لم يأت ليُخْدَمَ بل ليَخْدِمِ وليبذل نفسه فدية عن كثيرين)(4) .

---

(1) **هل افتدانا المسيح على الصليب؟** : منقذ بن محمود السقار، الناشر: دار الإسلام للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م بتصرف يسير(7/1) ، وانظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني(2/108)، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية،المحقق: محمد أحمد الحاج الناشر: دار القلم- دار الشامية، جدة - السعودية الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1996م(253/1) ، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام :محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، المحقق: أحمد حجازي السقا، الناشر: دار التراث العربي – القاهرة (410/1)، **محاضرات في النصرانية (تبحث في الأدوار التي مرَّت عليها عقائد النصاري وفي كتبهم ومجامعهم المقدسة وفرقهم)** : محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة الطبعة: الثالثة 1381 هـ - 1966 م(26/1).

(2) **يوحنا** (11/10). **الكتاب المقدس** (العهد القديم والعهد الجديد) طبعة دار الكتاب المقدس الأولى عام 2002 م بمصر.

(3) **انجيل يوحنا** (16/3).

(4) **مرقص** (45/10).

هذا مما ورد في الأناجيل.

ومما ورد في كلام النصارى في العهد الجديد:

1- ((بهذا أظهرت المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا))[1].

2- قال بولس في رسالته لكورنثوس: ((مات من أجل خطايانا حسب الكتب))[2].

3-وقال أيضاً في كورنثوس: ((إن الله جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا؛ لنصير نحن برَّ الله فيه))[3].

وقال في رسالته لأهل أفسس: (أسلم نفسه لأجلنا قربانا وذبيحة لله رائحة طيبة). [4]

---

(1) **في رسالة يوحنا الأولى** (16/3):

(2) (3/15/1)

(3) (21/5)

(4) (16/2)

ثالثاً: مناقشة النصارى في عقيدة الفداء.

1- يرى المسلمون في هذا الفكر النصراني انحرافاً وتجافياً عن المعقول والمنقول، فإن فيه إساءة أدب مع الله وكفراً به، كان ينبغي أن ينزهه النصارى عنه، إذ كيف يقبل عقلاً وديناً القول بتناقض العدل الإلهي مع الرحمة الإلهية قروناً متطاولة، من غير أن يهتدي الرب – تعالى عن ذلك- إلى سبيل للتوفيق بين صفاته المتناقضة، وأخيراً جاء الحل الدموي بصلب المسيح البريء رحمة من الرب بالعالمين وتظهر العقيدة النصرانية الله عز وجل عاجزاً عن العفو عن آدم وذنبه، حائراً في الطريقة التي ينبغي أن يعاقبه بها بعد أن قرر عقوبته[1].

2- أن التوبة من الذنب كفارة له فلقد تحدثت نصوص التوراة والإنجيل بإسهاب عن التوبة وقصصها قبول الله لها ومنها:

- ((أن المسيح كان يجلس مع العشارين والخطاة، فيتذمر الفريسيون[2] والكتبة لذلك قائلين: ((هذا يقبل خطاة ويأكل معهم))[3] فأراهم المسيح حرصه على التوبة وفرحة الله بالتائب فقال: ((وكلمهم بهذا المثل قائلاً: أي إنسان منكم له مائة خروف وأضاع واحداً منها، ألا يترك التسعة والتسعين في البرية ويذهب لأجل الضال، حتى يجده، وإذا وجده يضعه على منكبيه فرحاً ويأتي إلى بيته، ويدعو الأصدقاء والجيران قائلاً لهم: افرحوا معي، لأني وجدت خروفي الضال، أقول لكم: إنه هكذا يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب[4]...)) وعليه فالتوبة مقبولة عند الله كوسيلة للخلاص من الذنب، ولا تتناقض مع قدر الله القاضي بالقصاص من العاصي.

3- هذا المعتقد الممجوج عقلاً لا دليل عليه في التوراة، بل الدليل قام على خلافه ومما ورد في التوراة:

- ((النفس التي تخطيء هي تموت، الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون))[5] .

- ((لا يقتل الآباء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يقتل))[6] .

---

(1)**هل افتدانا المسيح على الصليب؟** : منقذ بن محمود السقار(177/1).

(2) **الفريسيون واحدها فريسي**، وهي كلمة آرامية تعني ذا الرأي والعلم بالأمور، والبعض يرى أنها عبرية أصلها " فروشيم "، ومعناها " المنعزلون أو المفروزون "، ويبدو أن الفريسيين امتداد لفرقة " الربانيين "، وهي الفرقة المهتمة بأمور الشريعة. انظر دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، : سعود بن عبد العزيز الخلف الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الرابعة، 1425هـ/2004م(142/1).

(3) لوقا (15/ 2)

(4) لوقا (15/ 3 – 7).

(5) (حزقيال 18/ 20 – 21).

(6) (التثنية 24/ 16).

-((أفتهلك البار مع الأثيم، عسى أن يكون خمسون باراً في المدينة، أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين باراً الذين فيه، حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر: أن تميت البار مع الأثيم، فيكون البار كالأثيم. حاشا لك، أديان كل الأرض لا يصنع عدلاً)) [1] .

4- أن الاستدلال بما ورد في الأناجيل فرع عن ثبوت صحة تلك الأناجيل وسلامتها من التحريف.

ومثلها في الضعف الرسائل الملحقة بها، وبولس الذي كثر كلامه عن الفداء في رسائله، كلامه غير مقبول؛ لأنه لم يشاهد المسيح، ولم يسمع كلامه، فما ذكره لم يسنده عن الحواريين، ولم يبين مصدره فيه، فهو من قِبَل نفسه [2] .

5-أن آدم عليه السلام الذي يزعمون أن الصلب والفداء كان لأجل خطيئته قد تاب من خطيئته بقوله عز وجل ﴿ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴾ [طه:122] وقد قبل الله توبته. كما أنه عوقب عليه السلام بإخراجه من الجنة وتأثر ابناؤه بالعقوبة، وإن لم يكونوا مقصودين بها، كما أورد اليهود في كتابهم أن الله قال لآدم " لأنك يوم تأكل من الشجرة موتا تموت" [3] وقد وقع هذا لآدم بعد الأكل من الشجرة بإخراجه وزوجته من الجنة إلى الأرض ثم موتهم فيها، فقد عوقبا بذلك، كما ينص اليهود على إخراجهما من الجنة إلى الأرض التي فيها الكد والتعب، فمن أين أتى النصارى بفرية خطيئة آدم، وأحيوها هذا الأحياء، وألبسوها هذا اللبوس[4].

(1) (التكوين 18/ 23 - 25).

(2) انظر **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**: سعود الخلف(321/1).

(3) سفر التكوين (17/2) .

(4)انظر **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**: سعود الخلف(327/1).



المبحث الثاني

نبوة موسى - عليه السلام- .

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: موسى – عليه السلام- أعظم أنبياء بني اسرائيل.
- المطلب الثاني: مكانة موسى – عليه السلام- .
- المطلب الثالث: كتابة التوراة.

المطلب الأول: موسى – عليه السلام–أعظم أنبياء بني اسرائيل .

أولاً: نسبه: وهو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، عليهم السلام(1).

ثانياً: نبوته ورسالته:

قال الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ٥٢ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا﴾ [مريم: 51 – 53]

فقد ذكره بالرسالة والنبوة ووصفه بالإخلاص والتكليم والتقريب، وهذا دليل واضح على نبوته عليه الصلاة والسلام

ثالثاً: وجاهتة عند الله تعالى:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا﴾ [الأحزاب: 69] .

وقال تعالى حاكياً عن دعاء موسى عليه السلام: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ٣٥ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: 29 – 36]

قال ابن كثير: ((وهذا من وجاهته عند ربه عز وجل، حين شفع أن يوحي الله إلى أخيه فأوحى إليه، وهذا جاه عظيم، وقد سمعت أم المؤمنين عائشة رجلا يقول لأناس، وهم سائرون في طريق الحج: أي أخ أمن على أخيه؟ فسكت القوم، فقالت عائشة لمن حول هودجها: هو موسى بن عمران حين شفع في أخيه أن يكون نبياً يوحى إليه. قال الله تعالى: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا﴾ [مريم: 53]))(2) .

ومما يدل على وجاهته ما روى أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: { بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْرِضُ سِلْعَةً لَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا، كَرِهَهُ أَوْ لَمْ يَرْضَهُ قَالَ: لَا، وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْبَشَرِ قَالَ: فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَلَطَمَ وَجْهَهُ، قَالَ: تَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْبَشَرِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا؟ قَالَ فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا، وَقَالَ: فُلَانٌ لَطَمَ وَجْهِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: {لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟} قَالَ: قَالَ – يَا رَسُولَ اللهِ – وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْبَشَرِ وَأَنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى عُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: " لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ، قَالَ: ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، أَوْ

---

(1) **البداية والنهاية:** إسماعيل بن عمر بن كثير (31/2).

(2) **المصدر السابق** (60/2).

فِي أَوَّلِ مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ آخِذٌ بِالْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ، أَوْ بُعِثَ قَبْلِي، وَلَا أَقُولُ: إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ }(1) .

وكذلك ماروى مالك بن صعصعة ﷺ،عن النبي ﷺ: {أَنّهُ مَرَّ ليلة أُسْرِي بِهِ، بِمُوسَى فِي السَّماءِ السَّادِسَة، فَقَالَ له جِبْرِيلُ: هَذا مُوسَى فَسَلِمْ عَلَيْه، قَالَ:فَسَلَمْتُ عَلَيْه. فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ} (2).

رابعاً: أصطفاءه بالكلام بدون واسطة:

مهذه لم يعطها ربنا لأحد سوى موسى صلى الله عليه وسلم

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف:144]

وقال تعالى: ﴿ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ٤٠ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ٤١ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴾ [طه: 40-42].

وعن أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: { احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ ، فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ(3) وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ(4) (5) قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ

(1) **أخرجه مسلم:** كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ (4/ 1843) برقم: (2373). قال شارح الطحاوية بعد أن ذكر حديث أبي هريرة السابق:"فكيف يجمع بين هذا وبين قوله ﷺ: "أنا سيد ولد آدم ولا فخر" ، فالجواب: أن هذا كان له سبب ...،لأن التفضيل إذا كان على وجه الحمية والعصبية وهوى النفس كان مذموماً، بل نفس الجهاد إذا قاتل الرجل حمية وعصبية كان مذموما، فإن الله حرم الفخر، وقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖ ﴾، وقال تعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖ ﴾، فعلم أن المذموم إنما هو التفضيل على وجه الفخر، أو على الانتقاص بالمفضول.(159/1) شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي، قال ابن كثير في الجواب عن هذا الإشكال ما نصه: والجواب من وجوه: أحدها: أن هذا كان قبل أن يعلم بالتفضيل، وفي هذا نظر.الثاني: أن هذا قاله من باب الهضم والتواضع. الثالث: أن هذا نهي عن التفضيل في مثل هذا الحال التي تحاكموا فيها عند التخاصم والتشاجر. الرابع: لا تفضلوا بمجرد الآراء والعصبية. الخامس: ليس مقام التفضيل إليكم، وإنما هو إلى الله عز وجل، وعليكم الانقياد والتسليم له والإيمان به. تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير (671/1).

(2) **أخرجه البخاري:** كتاب الصلاة، باب: كيف فرضت الصلاة في الإسراء؟ (78/1) برقم: 349.

(3) **وفي لفظ عند البخاري** (واصطفاك لنفسه وأنزل عليك التوراة)4736

(4) وفي لفظ عند البخاري برقم: 6614 ((وخط لك بيده)).

(5) وفي لفظ عند مسلم: برقم: 2652 ((كَتَبَ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ))

عَامًا، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ } قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: {فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى} (1) .

خامساً: صبره في ذات الله تعالى

وهو من أولي العزم الذين أُمر النبي ﷺ بالاقتداء بهم كما قال تعالى:

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [الأحقاف:35]

وأما أولو العزم من الرسل فقد قيل فيهم أقوال أحسنها: أنهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى ومحمد، صلوات الله وسلامه عليهم. قال: وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [الأحزاب:7](2).

وعن عَبْدَ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: {قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قَسْمًا، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ }(3)

سادساً: فضله على أمة محمد ﷺ:

ومن بركته على أمة محمد ﷺ أن أشار على النبي ﷺ طلب التخفيف في عدد الصلوات من خمسين إلى خمس، فقد اتفقت الروايات كلها على أن الله تعالى لما فرض على محمد ﷺ ، وأمته، خمسين صلاة في اليوم والليلة، فمر بموسى، قال: " ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فإني قد عالجت بني إسرائيل قبلك أشد المعالجة، وإن أمتك أضعف أسماعا، وأبصارا، وأفئدة " فلم يزل يتردد بين موسى وبين الله، عز وجل، ويخفف عنه في كل مرة، حتى صارت خمس صلوات في اليوم والليلة. وقال الله تعالى: هي خمس، وهي خمسون أي؛ بالمضاعفة فجزى الله عنا محمدا ﷺ خيراً، وجزى الله عنا موسى؛، خيراً (4).

---

(1) **أخرجه مسلم**، كتاب القدر، باب حجاج آدَمَ وَمُوسَى عليهما السلام(4/ 2043) برقم 2652.

(2) **شرح العقيدة الطحاوية**: محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي بتصرف(424/2).

(3) **أخرجه البخاري**: كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، 3405.

(4) انظر**البداية والنهاية**: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (213/2)

سابعاً: كثرة أتباع موسى عليه السلام

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ، يَوْمًا فقَالَ: { عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى فِي قَوْمِهِ } [1] .

قال ابن كثير: ((وبالجملة فشريعة موسى، عليه السلام، كانت عظيمة، وأمته كانت أمة كثيرة، ووجد فيها أنبياء، وعلماء، وعباد، وزهاد)) [2].

ثامناً: وفاته عليه السلام

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: { أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لاَ يُرِيدُ المَوْتَ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ المَوْتُ، قَالَ: فَالْآنَ، فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ "، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ }[3] .

تاسعاً: صلاته في قبره

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: {أَتَيْتُ – وَفِي رِوَايَةِ: مَرَرْتُ – عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ }[4] .

فصلوات الله عليه في الأخرة والأولى من رسولٍ كريم ونبي مكلم عظيم.

---

(1) **أخرجه البخاري**: كتاب **أحاديث الأنبياء**، باب وفاة موسى وذكره بعد (158/4) 3410.

(2) **البداية والنهاية**: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (217/2).

(3) **أخرجه البخاري**: كتاب **الجنائز**، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها (90/2) برقم: 1339.

(4) **أخرجه مسلم**: كتاب **الفضائل**، باب من فضائل موسى ﷺ (4/ 1845) برقم: (2375).

المطلب الثاني: كتابة التوراة.

بعد الحديث عن فضل موسى عليه السلام نتناول الكتاب الذي أنزل عليه وهو التوراة

أولاً: تعريف التوراة :التوراة : كلمة عبرانية تعني الشريعة أو الناموس.

أما في اصطلاح اليهود فيقصد بها: خمسة أسفار يعتقدون أن موسى عليه السلام كتبها بيده ويسمونها ((بنتاتوك)) نسبة إلى ((بنتا)) وهي كلمة يونانية تعني خمسه أي الأسفار الخمسه [1]، وهذه الأسفار هي:

1- سفر التكوين: ويتحدث عن خلق السموات، والارض، وآدم، والأنبياء بعده إلى موت يوسف عليه السلام

2- سفر الخروج: ويتحدث عن قصة بني إسرائيل من بعد موت يوسف عليه السلام إلى خروجهم من مصر، وماحدث لهم بعد الخروج مع موسى عليه السلام.

3- سفر اللاويين: وهو نسبة إلى سبط بني لاوى بن يعقوب الذي من نسله موسى وهارون عليهما السلام ، وأولاد هارون هم الذين فيهم الكهانة أي القيام بالأمور الدينية وهم المكلفون بالمحافظة على الشريعة وتعليمها الناس، ويتضمن هذا السفر أموراً تتعلق بهم وبعض الشعائر الدينية الأخرى.

4- سفر العدد: وهو معني بعدِّ بني إسرائيل، ويتضمن توجيهات، وحوادث حدثت من بني إسرائيل بعد الخروج.

5- سفر التثنية: ويعني تكرير الشريعة، وإعادة الاوامر والنواهى عليهم مره أخرى [2].

ثانياً: الإيمان بالتوراة

ومعنى الإيمان بالكتب التصديق الجازم بأن كلها منزل من عند الله عز وجل على رسله إلى عباده بالحق المبين والهدى المستبين وأنها كلام الله عز وجل لا كلام غيره، وأن الله تعالى تكلم بها حقيقة كما شاء وعلى الوجه الذي أراد فمنها المسموع منه من وراء حجاب بدون واسطة، ومنها ما يسمعه الرسول الملكي ويأمره بتبليغه منه إلى الرسول البشري كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى:51] وقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء:164] [3] .

---

(1) انظر **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية:** سعود بن عبد العزيز الخلف (75/1).

(2) انظر**دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية:** سعود بن عبد العزيز الخلف(75/1) **الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد:** محمود بن عبد الرحمن قدح، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة الثالثة والثلاثون – العدد (111) 1421هـ 2001م(332/1).

(3) انظر**معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول:** حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، المحقق : عمر بن محمود أبو عمر، الناشر : دار ابن القيم – الدمام، الطبعة : الأولى ، 1410 هـ – 1990 م(672/2).

فإن الإيمان بها إيماناً صحيحاً يقتضي إيمان العبد بأن الله تكلم بها بألفاظها ومعانيها، وأنها جميعا كلامه هو؛ لا كلام غيره، فهو الذي تكلم بالتوراة بالعبرانية، وبالإنجيل بالسريانية، وبالقرآن بلسان عربي مبين[1]، قلت: ولكنها منسوخة بالقرآن الكريم. [2]

وقال تعالى في سورة "المائدة" : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [المائدة: 44]. إلى أن قال: ﴿ وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤٧ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ ﴾ [المائدة: 47-48].

فجعل القرآن حاكما على سائر الكتب غيره، وجعله مصدقا لها، ومبينا ما وقع فيها من التحريف والتبديل، فإن أهل الكتاب استحفظوا على ما بأيديهم من الكتب، فلم يقدروا على حفظها، ولا على ضبطها وصونها، فلهذا دخلها ما دخلها من تغييرهم وتبديلهم؛ لسوء فهومهم، وقصورهم في علومهم، ورداءة قصودهم، وخيانتهم لمعبودهم، عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة، ولهذا يوجد في كتبهم من الخطأ البين على الله وعلى رسله، ما لا يحد ولا يوصف وما لايوجد مثله ولا يعرف [3].

أدلة كتابة التوراة من القرآن والسنة

1- قولة تعالى: ﴿ وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٣ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [المائدة: 43-45].

2-عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: { احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا...وفيه: فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ[4] وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكَمْ

(1) انظر **شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية:** محمد بن خليل حسن هرّاس، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر الطبعة: الثالثة، 1415 هـ(200/1).

(2) **الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد:** محمود بن عبد الرحمن قدح (317/1).

(3) انظر**البداية والنهاية:** إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي(215/2).

(4) وفي لفظ عند البخاري واصطفاك لنفسه وأنزل عليك التوراة 4736.

وَجَدْتَ اللهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ[1] **قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ**، قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ " قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: {فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى}[2] .

قال الشيخ حافظ الحكمي: ((فكلامه تعالى ويده صفتا ذات، وتكلمه صفة ذات وفعل معاً، وخطه التوراة صفة فعل))[3].

((وصفة الْكِتَابَةُ وَالْخَطُّ صفةٌ فعليَّةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله عَزَّ وجلَّ بالكتاب والسنة، فهو سبحانه يكتب ما شاء متى شاء، كما يليق بعظيم شأنه، لا ككتابة المخلوقين، والتي تليق بصغر شأنهم)) [4] .

قال الشيخ عبد الله الغنيمان: ((يجوز أن يكون المعنى: أمر القلم أن يكتب، ويجوز أن يكون على ظاهره؛ بأن كتب تعالى بدون واسطة، ويجوز أن يكون قال: كن؛ فكانت الكتابة، ولا محذور في ذلك كله)) [5].

قلت: الحديث واضح في أن الله تعالى خط بيده فلا وجه للاحتمالات فيما يظهر والله أعلم.

---

(1) وفي لفظ عند البخاري ((وخط لك بيده6614)).

(2) سبق تخريجه ص 30.

(3) **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة** (الكتاب نشر - أيضا - **بعنوان: 200 سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية):** حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: حازم القاضي الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1422هـ ص33.

(4) **صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة:** علوي بن عبد القادر السَّقَّاف(289/1).

(5) **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري:** عبد الله بن محمد الغنيمان، انظر(260/1) بتصرف.



المبحث الثالث

عصــمة الأنبيــاء في ضــوء حــديث محاجــة موســى لآدم - عليهما السلام- .

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف العصمة.
- المطلب الثاني: الأنبياء معصومون.
- المطلب الثالث: أشياء لا تقدح في عصمة الأنبياء.

المطلب الأول:تعريف العصمة.

أولاً: العصمة اللغة

العصمة في كلام العرب: المنع، وعصمة الله عبده: أن يعصمه مما يوبقه، يقال : عصمه يعصمه عصماً: منعه ووقاه [1].

قال الأزهري: ((العصمة في كلام العرب: المنع، وعصمة الله عبده: أن يعصمه مما يوبقه، واعتصم فلان بالله إذا امتنع به، واستعصم إذا امتنع وتأبَّى. قال الله تعالى حكاية عن امرأة العزيز في أمر يوسف – عليه السلام – حين راودته عن نفسه: (فَاسْتَعْصَمَ) أي: تأبَّى عليها، ولم يجبها إلى طلبها)) [2].

قال ابن فارس: ((عصم: العين والصاد والميم أصل واحد صحيح يدل على إمساك ومنع وملازمة والمعنى في ذلك كله معنى واحد، ومن ذلك العصمة: أن يعصم الله تعالى عبده من سوء يقع فيه. واعتصم العبد بالله تعالى إذا امتنع واستعصم: التجأ، تقول العرب: اعصمت فلاناً: أي هيأت له شيئاً يعتصم بما نالته يده أي يلتجئ ويتمسك به)) [3] .

وقال ابن منظور :((العصمة في كلام العرب: المنع)).

وقال: ((عصمه يعصمه عصماً: منعه ووقاه. وفي التنزيل (قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ). . واعتصم فلان بالله إذا امتنع به، والعصمة: الحفظ، يقال: عصمته فانعصم. ثم قال: " والعصمة: المنعة، والعاصم: المانع الحامي، والاعتصام: الامتساك بالشيء افتعال منه. ومنه شعر أبي طالب ثمال اليتامى عصمة للأرامل أي يمنعهم من الضياع والحاجة)) [4].

حاصل ما تدل عليه أقوال أهل اللغة

ويدل على ذلك صراحة كلام ابن فارس الذي سبق أن عرضناه في أن حروف (عصم) وهي العين والصاد والميم أصل واحد صحيح يدل على إمساك ومنع وملازمة، وما نص عليه الأزهري في التهذيب وابن منظور في اللسان من أن المنع أصل معنى العصمة في كلام العرب

---

(1) انظر **لسان العرب** لابن منظور مادة عصم (403/12)، تهذيب اللغة للأزهري (34/2)، معجم مقاييس اللغة لابن فارس(331/4).
(2) **تهذيب اللغة** (34/2).
(3) **معجم مقاييس اللغة** (331/4).
(4) **لسان العرب** (404/12).

قلت: ومنه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: 67].

قال ابن جرير: ((والله يعصمك من الناس : يمنعك من أن ينالوك بسوء))[1].

ثانياً العصمة في الاصطلاح

قال ابن حجر:((هي حفظ الله أنبياءه ورسله من النقائص وتخصيصهم بالكمالات النفسية والنصرة والثبات في الأمور وإنزال السكينة)) [2].

عرفها **الجرجاني** بأنها: ((ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها)) [3].

وعرفها الراغب الأصفهاني حيث قال في مفرداته:((عصمة الله تعالى الأنبياء حفظه إياهم أولاً بما خصهم به من صفاء الجواهر، ثم بما أولاهم من الفضائل الجسمية والنفسية ثم بالنصرة، وتثبيت أقدامهم، ثم بإنزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق)) [4].

وعرفها صاحب كتاب نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض بأنها:((لطف من الله تعالى يحمل النبي على فعل الخير ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء)) [5] .

ومن الملاحظ أن عصمة الأنبياء في اصطلاح العلماء في تعريفاتهم تدور حول حفهم من اقتراف الذنوب والزلات والنقائص مع تمكنهم من أسبابها.

---

(1) **جامع البيان في تأويل القرآن**: محمد بن جرير الطبري(472/10).

(2) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (502/11).

(3) **التعريفات**(150/1).

(4) **المفردات في غريب القرآن للراغب** الأصفهانى (570/1) .

(5) كتاب **نسيم الرياض في شرح الشفا** للقاضي عياض احمد محمد عمر المصري، نشر الطبعة الأزهرية المصرية عام 1327هـ الطبعة الأولى (39/4).

المطلب الثاني: الأنبياء معصومون.

عصمة الرسل عليهم السلامتشمل عصمتهم في تحملهم الرسالة لأممهم، وعصمتهم في تبليغها، وعصمتهم من كبائر الذنوب وصغائرها وقبائح العيوب وخوارم المروءة وهي كالأتي:

1- العِصمة في التحمّل

اتفقت الأمة على أنَّ الرسل معصومون في تحمّل الرسالة ، فلا ينسون شيئاً مما أوحاه الله إليهم إلاّ شيئاً قد نُسخ، وقد تكفل الله لرسوله ﷺ بأن يقرئه فلا ينسى شيئاً مما أوحاه إليه، إلا شيئاً أراد الله أن ينسيه إياه: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الأعلى: 6-7]، وتكفل له بأن يجمعه في صدره: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: 16-18] [(1)] .

2 - العِصمة في التبليغ

وهم معصومون في تبليغ الدعوة، فالرسل لا يكتمون شيئاً ممّا أوحاه الله إليهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [المائدة: 67] وما يدل على عصمته في التبليغ قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: 3-4] [(2)] .

3- العصمة من الكبائر

الأمة الإسلامية مجمعة على عصمة الأنبياء والرسل من الكبائر من الذنوب وقبائح العيوب، كالزنى والسرقة والمخادعة، وصناعة الأصنام وعبادتها، والسحر، ونحو ذلك [(3)] .

4- العصمة من الصغائر

اختلف العلماء في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول: أن الأنبياء معصومون من الصغائر والكبائر بعد النبوة [(4)].

القول الثاني: أن الأنبياء معصومون من الكبائر مطلقاً ومن الصغائر عمداً [(5)] .

---

(1) انظر **مجموع الفتاوى:** أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(290/10)، الرسل والرسالات:عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي ص97.

(2) انظر **شرح النووي على مسلم**(53،54/3). أضواء البيان(119/4)، **أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة:** محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: دار الصميعي، المملكة العربية السعودية ص481.

(3) **انظر: تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء:**علي بن أحمد السبتي الأموي ص32، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية:**محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق الطبعة: الثانية – 1402 هـ – 1982 م(305/2)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** : يحيى بن شرف النووي (54،53/3) الرسل والرسالات:عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي ص104.

(4) وهو ما رجحه النووي في المنهاج. (54،53/3).

(5) وهذا القول رجحه ابن حزم كما في **الفصل في الملل والأهواء والنحل:** علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الناشر: مكتبة الخانجي القاهرة (2/4) وهو هذا هو ظاهر كلام الإمام أبي حنيفة. انظر كتاب **أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة:** محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: دار الصميعي، المملكة العربية السعودية ص 483.

القول الثالث: أن الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر.

فجوزوا وقوع الصغائر من الأنبياء مطلقاً، **قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** ((القول بأن الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام، كما ذكر أبو الحسن الآمدي أنّ هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلاّ ما يوافق هذا القول.)) [1].

إن هذا القول هو ظاهر الأدلة من القرآن والسنة، وقد مضى بعضها في سبب خروج آدم عليه السلام من الجنة، ثم إن هذا الرأي رأي وسط بين الآراء المذكورة فمن ادّعى امتناع الذنوب على الأنبياء مطلقا فقد أفرط، ومن منع عصمة الأنبياء من الذنوب جميعاً فقد فرّط، والحق دائماً وسط فلا إفراط ولا تفريط [2].

---

(1) **مجموع الفتاوى:** أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (4/ 319).

(2) **انظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة** ص485، **أضواء البيان أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت– لبنان، عام النشر : 1415 هـ - 1995 مـ (119/4).

المطلب الثالث: أشياء لا تقدح في عصمة الأنبياء.

الأعراض البشرية كالخوف والنسيان تقع من الرسل والأنبياء، وهي لا تنافي عصمتهم والأمثلة على ذلك في الكتاب والسنة كثيرة، فمن ذلك:

1- خوف إبراهيم عليه السلام من ضيوفه:

أوجس إبراهيم عليه السلام في نفسه خيفة عندما رأى أيدي ضيوفه لا تمتد إلى الطعام الذي قدمه لهم، ولم يكن يعلم أنّهم ملائكة تشكلوا في صور البشر ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ﴾ [هود: 70] .

2- عدم صبر موسى عليه السلام على تصرفات العبد الصالح:

وموسى وعد الخضر بأن يصبر في صحبته له، فلا يسأله عن أمر يفعله العبد الصالح حتى يحدث له منه ذكراً، ولكنه لم يتمالك نفسه، إذ رأى تصرفات غريبة، فكان في كل مرّة يسأل أو يعترض أو يوجه ، وفي كل مرّة يذكّره العبد الصالح ويقول له: ﴿ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴾ [الكهف: 75]. وعندما كشف له عن سر أفعاله قال له: ﴿ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴾ [الكهف: 82] .

3- نسيان آدم عليه السلام وجحوده:

ومن ذلك نسيان آدم عليه السلام وجحوده، فعن أبي هريرة رضي الله عنه وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: { لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ، اذْهَبْ إِلَى أُولَئِكَ المَلَائِكَةِ، إِلَى مَلَإٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ، فَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ، بَيْنَهُمْ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، مَا هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمْرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَضْوَؤُهُمْ - أَوْ مِنْ أَضْوَئِهِمْ - قَالَ: يَا رَبِّ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمْرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. قَالَ: يَا رَبِّ زِدْهُ فِي عُمْرِهِ. قَالَ: ذَاكَ الَّذِي كُتِبَ لَهُ. قَالَ: أَيْ رَبِّ، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمْرِي سِتِّينَ سَنَةً. قَالَ: أَنْتَ وَذَاكَ. قَالَ: ثُمَّ أُسْكِنَ الجَنَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أُهْبِطَ مِنْهَا، فَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ، قَالَ: فَأَتَاهُ مَلَكُ المَوْتِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: قَدْ عَجَّلْتَ، قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ. قَالَ: بَلَى وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً، فَجَحَدَ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنَسِيَ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ [1] [2].

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ﴾ [طه:115]

(1) سبق تخريجه ص30.

(2) **انظر كتاب: الرسل والرسالات:** عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الرابعة، 1410 هـ - 1989 م، ص 99.

قال ابن الجوزي: ((قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ ﴾ أي: أمرناه وأوصيناه أن لا يأكل من الشجرة من قبل أي: من قبل هؤلاء الذين نقضوا عهدي وتركوا الإيمان بي، وهم الذين ذكرهم في قوله: لعلهم يتقون،والمعنى: أنهم إن نقضوا العهد، فإن آدم قد عهدنا إليه فنسي.

وفي هذا النسيان قولان: أحدهما: أنه الترك، قاله ابن عباس، ومجاهد، والمعنى: ترك ما أمر به. والثاني: أنه من النسيان الذي يخالف الذكر، حكاه الماوردي)) [1] .

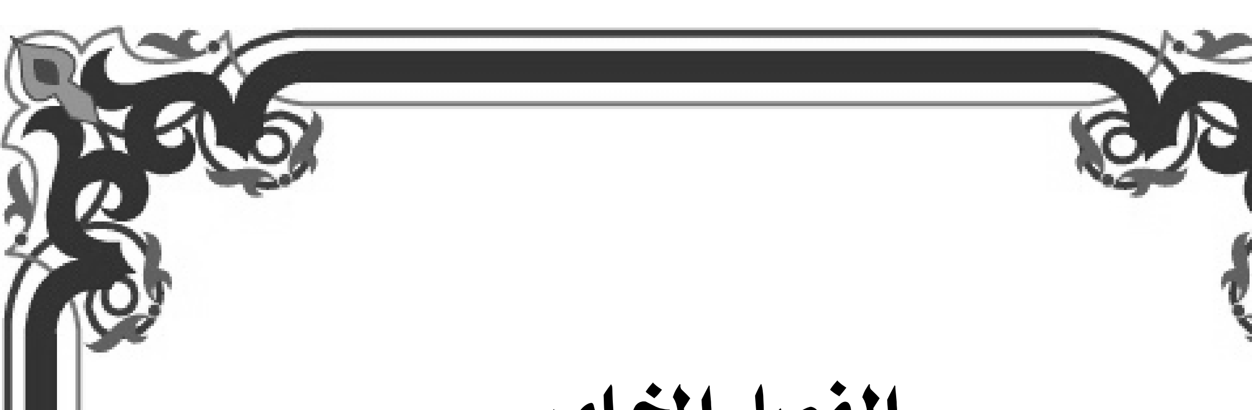
((فإن الناسي لا طلب عليه في الشرع ولا ذم بالإجماع والدليل على أنه نسي قوله تعالى ﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ﴾ يعني عهدنا إليه في أمر الشجرة فنسي العهد فأكل منها من غير عزم على أكلها ولا متعمدا لاطراح الوصية والنهي أو نسي المراقبة لتلك الوصية ولم نجد له عزماً على المراقبة فألقي عليه النسيان بتركه المراقبة فأكل منها)) [2]

قلت: وما جرى في المناظرة بين آدم وموسى عليهما السلام يندرج تحت هذا الباب.

---

(1) **زاد المسير في علم التفسير:** جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي،الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1422 هـ. (179/3).

(2) **تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء:** علي بن أحمد السبتي الأموي المعروف بـ «ابن خمير»، المحقق: محمد رضوان الداية، الناشر: دار الفكر المعاصر – لبنان، الطبعة: الأولى، 1411هـ – 1990م ص73.



الفصل الخامس

الجنَّــــةُ والنـــــار في ضــــوء حـــديث محاجـــة موســـى لآدم -عليهما السلام- .

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: خلق الجنَّة .
- المبحث الثاني: الجنَّة ، مكانها، وأبديتها، وجنَّة آدم -عليه السلام- .
- المبحث الثالث: النار: ومكانها، وأبديتها.



المبحث الأول

خـلـق الجـنَّـة .

وفيه مطلبان :

- المطلب الأول : الجـنَّة دار حــقٍّ .
- المطلب الثاني : وجـود الجـنَّة .



المطلب الأول: الجنة دار حق:

أولاً : تعريف الجنة:

1-الجنة لغة: البستان

قال ابن منظور: ((الجنَّة: الحديقة ذات الشجر والنخل، وجمعها: جنان)) [1].

قال ابن فارس: ((الجيم والنون أصل واحد، وهو [الستر و] التستر. فالجنة ما يصير إليه المسلمون في الآخرة، وهو ثواب مستور عنهم اليوم. والجنة البستان، وهو ذاك لأن الشجر بورقه يستر)) [2].

2-الجنة في عرف الشرع: هو الاسم العام المتناول لتلك الدار التي أعدها الله لمن أطاعه، وما اشتملت عليه من أنواع النعيم، واللذة، والبهجة والسرور، وقرة العين[3].

قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ [الرعد : 35]

وقال أيضاً ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [محمد: 15].

﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [البقرة:35].

وقال أيضاً: ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَـٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴾ [يس:26].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قَالَ اللَّهُ «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ» [4]

---

(1) **لسان العرب** (100/13).

(2) **مقاييس اللغة** (421/1).

(3) انظر **الجنة والنار من الكتاب والسنة المطهرة:** عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني، تحقيق: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، الطبعة: الثالثة ص94، تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد : محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، نشر: مكتبة أضواء السلف الطبعة الثالثة 1415هـ- 1995م(131/1).

(4) أخرجه البخاري، كتاب: **كتاب بدء الخلق**، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة(118/4) برقم: 3244.

ثانياً: الجنة دار حقيقية

الجنة دار حقيقية والإيمان بها من جملة أمور الإعتقاد الصحيح التي يجب الإيمان بها [1] فعَنْ عُبَادَةَ بْنُ الصَّامِتِ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: { مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلا الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ الله الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ} [2] .

وليست الجنة كما يزعم الفلاسفة، فهم يزعمون أنّ المعاد هو أن تلتحق روح الإنسان بعد موته بالملكوت فتكون سعيدة، فتلك هي الجنة، أو تلتحق بالشيطان، فتكون شقية، فتلك هي النّار [3].

(1) كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

(2) **أخرجه البخاري** كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم،(165/4) برقم:3435.

(3) انظر **دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية**:الدكتور صالح الرقب- الدكتور محمود الشوبكي، غزة الطبعة الأولى1427هـ-2006م(451/1)، **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**:غالب بن علي عواجي، نشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة الطبعة: الرابعة، 1422 هـ - 2001 م (569/2).

المطلب الثاني: وجود الجنة .

اختلف أهل القبلة في وجود الجنة على قولين:

القول الأول: أن الجنة مخلوقة

وهو ما عليه السلف من أصحاب النبي ﷺ والتابعون[1].

ومن أدلتهم:

1 –قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 133]

2 –قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ﴾ [النجم: 13-15]

3 –وقال تعالى عن النار: ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:24]

4 – رؤية النبي ﷺ سدرة المنتهى ورأى عندها جنة المأوى كما في حديث أنس في قصة الإسراء وفيه: " ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ المُنْتَهَى، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لاَ أَدْرِي مَا هِيَ؟ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ "[2] . فدخول النبي ﷺ الجنة من أقوى الأدلة على وجودها.

5– عن عبد الله بن عباس قال: انخسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فذكر الحديث وفيه قال: { إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ، فَاذْكُرُوا اللَّهَ)) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ ثُمَّ رَأَيْنَاكَ كَعْكَعْتَ؟ قَالَ ﷺ: {إِنِّي رَأَيْتُ الجَنَّةَ، فَتَنَاوَلْتُ عُنْقُودًا، وَلَوْ أَصَبْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا، وَأُرِيتُ النَّارَ، فَلَمْ أَرَ مَنْظَرًا كَاليَوْمِ قَطُّ أَفْظَعَ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ}... الحديث[3] .

6–عن أبي هريرةرضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: { **لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ**، أَرْسَلَ جِبْرِيلَ، قَالَ: انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَجَاءَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فقَالَ: وَعِزَّتِكَ، لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُجِبَتْ بِالْمَكَارِهِ، قَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُجِبَتْ بِالْمَكَارِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ، قَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ، قَالَ: اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَجَاءَهَا فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَرَجَعَ، فقَالَ: وَعِزَّتِكَ، لَا يَسْمَعَ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، قَالَ: وَعِزَّتِكَ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا }[4].

وفي صحيح البخاري حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: { **بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ**، إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ المُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ، الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ – أَوْ طِيبُهُ – مِسْكٌ أَذْفَرُ } [5] .

---

(1) انظر **كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية نشر: مطبعة المدني، القاهرة (ص11).

(2) **أخرجه البخاري**: كتاب **الصلاة** ، باب: كيف فرضت الصلاة في الإسراء؟(78/1) برقم: 349.

(3) **أخرجه البخاري**: أبواب الكسوف، باب صلاة الكسوف جماعة (37/2) برقم 1052.

(4) **أخرجه أحمد** في المسند (125/14) برقم: 8398، وإسناده حسن.

(5) **أخرجه البخاري**: كتاب **الرقاق**، باب في الحوض،(120/8) برقم:6581.

والشاهد هو سير النبيﷺ في الجنة فدل على سابق خلقها.

قال ابن القيم: ((والمقصود حكايته عن جميع أهل السنة والحديث أن الجنة والنار مخلوقتان))[1] قلت: يعني: الآن.

قال الطحاوي[2] : **(**والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبداً ولا تبيدان**)** [3].

القول الثاني: أن الجنة لم تخلق بعد:

وهو قول طائفة من المعتزلة[4] فأنكرت أن تكون مخلوقة الآن وقالت بل الله ينشئها يوم القيامة وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة فيما يفعله الله وأنه ينبغي له أن يفعل كذا ولا ينبغي له أن يفعل كذا وقاسوه على خلقه في أفعالهم فهم مشبهة في الأفعال وقالوا خلق الجنة قبل الجزاء عبث فإنها تصير معطلة مدداً متطاولة ليس فيها سكانها [5].

قلت: انكار وجود الجنة تكذيب صريح للقرآن والسنة ومخالفةً لإجماع السلف، وهذا كفر صريح، وكل من ترك الكتاب والسنة وأقبل على علم الكلام قاده إلى غياهب الظلمات، وجعله يؤصل أصولاً يجعلها عمدته، ويقبل على الأدلة السمعية فما وافق الأصل قبله، وما خالفه فالحل يكون بالتفويض، أو التأويل، أو التكذيب بدعوى مخالفتها للعقل

وسبحان الله أي عقل هذا الذي يجعل حكماً على الكتاب والسنة !! ، ومن ذا يضع قانوناً لله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا سبحانك هذا بهتان عظيم .

---

(1) حادي الأرواح لابن القيم(ص15) .

(2) الإمام العلامة الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية وفقيهها، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي، الحجري، المصري، الطحاوي، الحنفي، صاحب التصانيف من أهل قرية طحا من أعمال مصر. مولده: في سنة تسع وثلاثين ومائتين، انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر، صنف "اختلاف العلماء"، و"الشروط"، و"أحكام القرآن" و"معاني الآثار، ومات سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة. سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (363/11).

(3) تخريج العقيدة الطحاوية لأبي جعفر أحمد بن محمد المصري المعروف بالطحاوي، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني نشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثانية، 1414 هـ(ص73).، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: علي بن إسماعيل الأشعري(296/1).

(4) الفصل في الملل والأهواء والنحل:علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري،الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة (68/4).

(5) انظر حادي الأرواح لابن القيم ص11.



المبحث الثاني

الجنَّة ، مكانها ، وأبديتها ، وجنَّة آدم – عليه السلام– .

وفيه ثلاثة مطالب :

- **المطلب الأول : مكان الجنَّة .**
- **المطلب الثاني : أبدية الجنَّة .**
- **المطلب الثالث : جنَّة الخلد و جنَّة آدم – عليه السلام– .**

المطلب الأول: مكان الجنة .

لقد مر معنا قول موسى لأدم عليهما السلام: { ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ}(1)، فهذا يدل على أنها في مكان عالٍ وهو ماتؤيده الأيات والأحاديث الواردة في ذلك

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴾ [النجم: 13-15]

قال ابن القيم: ((وقد ثبت أن سدرة المنتهى فوق السماء))(2).

قلت: ثبت هذا في حديث مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ وفيه {ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ المُنْتَهَى، فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلاَلِ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الفِيلَةِ، قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ المُنْتَهَى}(3).

والجنة مقببة أعلاها وأوسعها ووسطها هو الفردوس وسقفه العرش كما قال في الحديث الصحيح "إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة فوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة(4)

وقد ثبت في الحديث الصحيح أن الجنة تحت العرش فوق السماء السابعة، قال النبي ﷺ: {... فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تُفَجَّر أنهار الجنة}(5)

وعن عَبْدَ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال عن الشهداء: {أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ (6)

ولا يعارض هذا ما ذكره بعض العلماء أن الجنة في عليين(7)؛ لأن عليين مأخوذ من العلو(8).

قال ابن القيم: وهذا يدل على أنها في غاية العلو والارتفاع(9) .

---

(1) تقدم تخريجه ص30.

(2) **حادي الأرواح** ص65.

(3) **رواه البخاري** برقم 3887 عن مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رضي الله عنهما.

(4) **حادي الأرواح** ص67، **شرح السنة أبو محمد الحسن بن علي بن خلف** البربهاري ص48، **عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُنَّة** – المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض: سعيد بن على بن وهف القحطاني الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض(382/1)، **يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار**: محمد صديق خان القِنَّوجي، تحقيق: أحمد السقا، الناشر: مكتبة عاطف،القاهرة الطبعة: الأولى، 1398– 1987ص47، والحديث أخرجه أحمد في المسندبرقم(8474) في مسند أبي هريرة(180/14) وصححه شعيب الأرنؤوط.

(5) انظر **عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُنَّة** – المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض، المؤلف: سعيد بن على بن وهف القحطاني(382/1)،أخرجه البخاري برقم: 2790، عن أبي هريرة.

(6) **أخرجه مسلم: كتاب الإمارة**، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون (1502/3) برقم: 1887. 1887.

(7) **تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد**: محمد بن صالح العثيمين(132/1)

(8) **تفسير القرآن العظيم** :ابن كثير(352/8).

(9) **حادي الأرواح** ص66.

المطلب الثاني: أبدية الجنة:

مسألة أبدية الجنة من المسائل التي أجمع عليها أهل السنة والجماعة فلم يخالف منهم أحد في ذلك؛ لاستفاضة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المخبرة بذلك حتي إن هذه المسألة من المعلوم من الدين بالضرورة، وقد خالف في هذه المسألة طائفة من أهل القبلة قالوا بفناء الجنة، وقال بعضهم بفناء حركات أهل الجنة مخالفين بذلك القران والسنة وإجماع سلف الأمة وها أنا أذكر هذين القولين بعون الله تعالى:

الأول: إن الجنة فانية غير أبدية بل كما هي حادثة فهي فانية.

فأما القول بفنائها فهو قول جهم بن صفوان إمام الجهمية[(1)] .

وقد بنى الجهم قوله هذا على أصل أصله وهو امتناع ما لا يتناهى من الحوادث، وهذه عادة أهل البدع يؤصلون أصولاً ثم ينزلون عليها آيات القران والسنة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:((وهذا قاله جهم لاصلة الذي اعتقده وهو امتناع وجود ما لا يتناهى من الحوادث وجعلوا ذلك عمدتهم في حدوث العالم فرأى الجهم أن ما يمنع من حوادث لا أول لها في الماضي يمنع في المستقبل كما هو ممتنع عنده عليه في الماضي وأبو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة وافقه على هذا الأصل لكن قال: إن هذا يقتضي فناء الحركات لكونها متعاقبة شيئاً بعد شيء فقال بفناء حركات أهل الجنة والنار حتى يصيروا في سكون دائم لا يقدر أحد منهم على حركة))[(2)].

قلت: هذا القول تصوره كاف في الجزم بفساده؛ لذا أنكر الأئمة هذا القول على الجهمية؛ بل كفروهم بذلك [(3)] .

قال ابن القيم: ((إن القول بفناء الجنة والنار قول مبتدع لم يقله أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أحد من أئمة المسلمين والذين قالوه إنما تلقوه عن قياس فاسد كما اشتبه أصله على كثير من الناس فاعتقدوه حقاً وبنوا عليه القول بخلق القران ونفي الصفات وقد دل القرآن والسنة والعقل الصريح على أن كلمات الله وأفعاله لا تتناهى ولا تنقطع بآخر ولا تحد بأول قال تعالى: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا﴾ [الكهف109] ، وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾[لقمان27]))[(4)]

---

(1) **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية:** عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي(103/1)السنة :عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ص199، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: علي بن إسماعيل الأشعري ص164.

(2) **الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك:**أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، المحقق: محمد بن عبد الله السمهري، الناشر: دار بلنسية – الرياض الطبعة: الأولى، 1415، هـ - 1995م (45/1)، حادي الأرواح لابن القيم ص348.

(3) **السنة:**عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل السنة: عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي، المحقق: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الناشر: دار ابن القيم – الدمام، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م (281/1)، خلق أفعال العباد: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ص30.

(4) **حادي الأرواح** ص351.

والقول الثاني: أنهما باقية دائمة لا تفني أبداً

قلت: وهو ما جاء في كتا ب الله وسنة رسوله ﷺ وهو مما أجمع عليه السلف الصالح [1]

قال ابن القيم: هذا مما يعلم بالاضطرار إن الرسول أخبر به قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: 108] أي مقطوع ، وقوله فيها ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ محكم وكذلك قوله و ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[الحجر48] وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ [ص54] وقوله ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد 35] وقوله و ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ وقد أكد الله سبحانه وتعالى خلود أهل الجنة بالتأبيد في عدة مواضع من القران[2] .

قلت: ووصح عن النبي ﷺ أحاديث صحيحية وصريحة في ذلك منها قوله ﷺ:

وَأَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: { يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا " فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 43][3].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: { يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: وهَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ }[4] .

قال الطحاوي: ((والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبداً ولا تبيدان))[5] .

---

(1) انظر**شرح السنة:** الحسن بن علي بن خلف البربهاري ص49،(622/2) شرح العقيدة الطحاوية: محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي(614/2)،الجنة والنار: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن الطبعة: السابعة، 1418 هـ - 1998 م ص143.

(2) انظر **حادي الأرواح** ص345.

(3) **أخرجه مسلم:** كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في دوام نعيم أهل الجنة وقوله تعالى: {ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون} (2182/4) برقم: 2837.

(4) **أخرجه البخاري:** كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {وأنذرهم يوم الحسرة} [مريم: 39] (93/6) برقم: 4730.

(5) **من متن الطحاوية:** تخريج العقيدة الطحاوية:أحمد بن محمد المصري المعروف بالطحاوي، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1414 هـ شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني (73/1).

المطلب الثالث: جنة الخلد و جنة آدم – عليه السلام–.

هذه المسألة مما تباينت فيها أقوال العلماء رحمهم الله فمنهم من رجح أنها جنة الخلد، ومنهم من نفى ذلك، ومنهم من كان له قولان في المسألة [1]، وعند النظر في أقوال العلماء نجدها ترجع إلى ثلاثة أقوال، وسوف أذكرها – بعون الله – مع نسبتها إلى أصحابها وهي كالتالي:

القول الأول قالوا: هي جنة الخلد التي في السماء، وأُهبط منها آدم عليه السلام ونسب شيخ الإسلام ابن تيمية هذا القول إلى السلف و أهل السنة والجماعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((والجنة التي أسكنها آدم وزوجته عند سلف الأمة وأهل السنة والجماعة: هي جنة الخلد ومن قال: إنها جنة في الأرض بأرض الهند أو بأرض جدة أو غير ذلك فهو من المتفلسفة والملحدين أو من إخوانهم المتكلمين المبتدعين فإن هذا يقوله من يقوله من المتفلسفة والمعتزلة. والكتاب والسنة يردان هذا القول وسلف الأمة وأئمتها متفقون على بطلان هذا القول))[2].

وقال ابن كثير: ((والجمهور على أنها هي التي في السماء، وهي جنة المأوى، لظاهر الآيات والأحاديث)) [3] .

والقول الثاني قالوا: ليست هي جنة الخلد، ثم إن هؤلاء اختلفوا أيضا على قولين :

أ– قالوا : هي في السماء .

ب– قالوا : هي في الأرض.

---

(1) كشيخ الإسلام ابن تيمية فإنه رجح أنها جنة الخلد وشَنَّعَ على من قال بغير هذا كما سننقله إن شاء الله تعالى مع أقوال الفريق الأول بعد قليل ، إلا أن له قولا آخر رجح أنها غير جنة الخلد ونص قوله: ((ولهذا كان أصحّ القولين: أن جنة آدم جنّة التكليف، لم تكن في السماء؛ فإنّ إبليس دخل إلى جنة التكليف؛ جنة آدم بعد إهباطه من السماء، وقول الله له: ﴿ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٧٧ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ ﴾، لكن كانت في مكان عال في الأرض من ناحية المشرق)) كتاب النبوات لابن تيمية (705/2، 706).

(2) **مجموع الفتاوى** لابن تيمية (347/4).

(3) **البداية والنهاية**: إسماعيل كثير (1/ 175).

قال ابن كثير: ((وهذا القول محكي، عن أبي بن كعب، وعبد الله بن عباس، ووهب بن منبه [1] ، وسفيان بن عيينة[2] واختاره ابن قتيبة[3] في المعارف، والقاضي منذر بن سعيد البلوطي[4] في تفسيره، وأفرد له مصنفًا على حدة، وحكاه عن أبي حنيفة[5] الإمام وأصحابه رحمهم الله، ... ونقله القرطبي في تفسيره[6] عن المعتزلة، والقدرية، وهذا القول هو نص التوراة التي بأيدي أهل الكتاب)) [7].

---

(1) وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار، الإمام، العلامة، الأخباري، القصصي، أبو عبد الله الأبناوي، اليماني، الذماري، الصنعاني،أخو: همام بن منبه، ومعقل بن منبه، وغيلان بن منبه. مولده: في زمن عثمان، سنة أربع وثلاثين، ورحل، وحج، كان على قضاء صنعاء،من أقواله: المؤمن يخالط ليعلم، ويسكت ليسلم، ويتكلم ليفهم، ويخلو ليغنم.

مات في المحرم سنة أربع عشرة ومائة. **سير أعلام النبلاء**:محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي(556/4).

(2) مولى محمد بن مزاحم، أخي الضحاك بن مزاحم، الإمام الكبير، حافظ العصر، شيخ الإسلام، سفيان بن عيينة أبو محمد الهلالي، الكوفي، ثم المكي، مولده: بالكوفة، في سنة سبع ومائة، طلب الحديث وهو حدث، بل غلام، ولقي الكبار، وحمل عنهم علما جما، وأتقن، وجود، وجمع، وصنف، وعمر دهرا، وازدحم الخلق عليه، وانتهى إليه علو الإسناد، ورحل إليه من البلاد، وألحق الأحفاد بالأجداد، قال: أحمد بن حنبل أعلم بالسنن من سفيان، مات: سنة ثمان وتسعين ومائة. سير أعلام النبلاء:محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (454/8).

(3) العلامة، الكبير، ذو الفنون، أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري،وقيل: المروزي، الكاتب، صاحب التصانيف، نزل بغداد، وصنف وجمع، وبعد صيته. قال أبو بكر الخطيب: كان ثقة دينا فاضلا، وقد ولي قضاء الدينور، وكان رأسا في علم اللسان العربي، والأخبار، وأيام الناس، مات أبو محمد بن قتيبة فجاءة، صاح صيحة سمعت من بعد، ثم أغمي عليه، وذلك في شهر رجب، سنة ست وسبعين ومائتين.. سير أعلام النبلاء ، للذهبي (13/ 296).

(4) منذر بن سعيد البلوطي أبو الحكم الأندلسي قاضي الجماعة بقرطبة، ينسب إلى قبيلة يقال لها: كزنة، وهو من موضع قريب من قرطبة، كان فقيها محققا، وخطيبا بليغا مفوها، له اليوم المشهور الذي ملأ فيه الآذان، وبهر العقول يقال له: فحص البلوط، ، لم يكن بالأندلس أخطب منه، مع العلم البارع، والمعرفة الكاملة، واليقين في العلوم، والدين، والورع، وكثرة الصيام، والتهجد، والصدع بالحق، كان لا تأخذه في الله لومة لائم، وقد استسقى غير مرة، فسقي، وكان مذهبه النظر والجدل، يميل إلى مذهب داود بن علي، ولي قاضياً للقضاة، توفي منذر في انسلاخ ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثلاث مائة. سير أعلام النبلاء للذهبي (16/ 173).

(5) الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي الكوفي مولى بني تيم الله بن ثعلبة فقيه الملة وعالم العراق، ولد: سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة ورأى: أنس بن مالك لما قدم عليهم الكوفة، قال عمر بن حماد بن أبي حنيفة: أما زوطى: فإنه من أهل كابل، وولد ثابت على الإسلام،وكان زوطى مملوكا لبني تيم الله بن ثعلبة، فأعتق، فولاؤه لهم، ثم لبني قفل،قال: وكان أبو حنيفة خزازا، وعني بطلب الآثار، وارتحل في ذلك، وأما الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه، فإليه المنتهى، والناس عليه عيال في ذلك. توفي في سنة خمسين ومائة، وله سبعون سنة. سير أعلام النبلاء للذهبي (390/6).

(6) لم أقف عليه في تفسير القرطبي بعد بحث.

(7) **البداية والنهاية**: إسماعيل كثير (175/1).

والقول الثالث: التوقف في هذه المسألة، وعدم ترجيح أحد القولين على الآخر.

ومن أبرز هؤلاء الفخر الرازي[1] والحافظ ابن القيم؛ فإنه من أكثر من بحث هذه المسألة واستقصى أدلة كل قوم بالتفصيل، ولم يرجح ، بل توقّف في المسألة لتعارض الأدلة [2].

وعموماً فالمسألة ليست من المسائل التي يتوقف عليها أمر تعبّديّ، بل هي من الأمور الخبرية [3].

ووجه إدراج هذه المسألة في هذا البحث،أن حديث محاجة آدم وموسى الذي هو موضوع بحثنا من أبرز أدلة أصحاب القول الأول القائلين بأنها جنة الخلد وهو ظاهر الأدلة فيما يظهر والله أعلم[4].

---

(1) محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي، العلامة فخر الدين أبو عبد الله القرشي البكري التيمي الطبرستاني الأصل الرازي ابن خطيب الري، الشافعي المفسر المتكلم صاحب التصانيف، ولد سنة أربع وأربعين وخمس مائة، وكان شديد الحرص جدا في العلوم الشرعية والحكمية، حاد الذهن، كثير البراعة، قوي النظر في صناعة الطب، عارفا بالأدب، له شعر بالفارسي والعربي، كانوا يقصدونه من البلاد على اختلاف مطالبهم في العلوم وتفننهم، فكان كل منهم يجد عنده النهاية القصوى فيما يرومه منه، اشتغل بعلم الكلام ثم ندم، قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح: حدثني القطب الطوغاني مرتين أنه سمع الفخر الرازي يقول: ليتني لم أشتغل بالكلام، وبكى. قلت: توفي يوم عيد الفطر بهراة عام : ست وستمائة. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام للذهبي(137/13).

(2) **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح** لابن قيم الجوزية ،نشر: مطبعة المدني، القاهرة ص (22– 44).

(3) من كلام الشيخ عبد العزيز بن صالح الطويان محقق كتاب النبوات ابن تيمية (707/2).

(4) انظر: **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح** لابن قيم الجوزية ص26.



المبحث الثالث

النار: ومكانها، وأبديتها.

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: مكان النار.
- المطلب الثاني: أبدية النار.



المطلب الأول: مكان النَّار.

اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في مكان النار[1] أعاذنا الله منها بمنه وكرمه على أقوال: فقال فريق من أهل العلم: هي في الأرض السابعة، ومنهم من قال: هي في السماء، ومنهم من توقف لعدم وجود أدلة تصرح بمكانها وتحسم الخلاف، وأقوالهم كالتالي:

- **الفريق الأول: قالوا: هي في الأرض السفلى**[2].

واستدلوا بما يلي:

1- قول الله تعالى ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ۝٧ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ﴾ [المطففين: 7-8]

قال ابن كثير: ((يقول: حقا {إن كتاب الفجار لفي سجين} أي: إن مصيرهم ومأواهم لفي سجين–فعيل من السجن، وهو الضيق–كما يقال: فسيق وشريب وخمير وسكير، ونحو ذلك. ولهذا عظم أمره فقال: {وما أدراك ما سجين} ؟ أي: هو أمر عظيم، وسجن مقيم وعذاب أليم.

ثم قد قال قائلون: هي تحت الأرض السابعة. وقد تقدم في حديث البراء بن عازب، في حديثه الطويل: يقول الله عز وجل في روح الكافر: اكتبوا كتابه في سجين.

وسجين: هي تحت الأرض السابعة)) [3].

2- حديث البراء بن عازب رضي الله عنه وفيه { فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: " اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا ". ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾ [الحج: 31] ... الحديث [4].

- **الفريق الثاني: قالوا هي في السماء .**

واستدلوا

1- عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: { أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ، فَلَمْ نُزَايِلْ ظَهْرَهُ أَنَا وَجِبْرِيلُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَفُتِحَتْ لَنَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَرَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ } [5] .

---

(1) انظر أقوال العلماء في **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية:** محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، نشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق الطبعة: الثانية – 1402 هـ – 1982 م(2/ 239)، يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار لمحمد صديق خان القِنَّوجي(ص48)، الجنة والنار للأشقر(ص21).

(2) **تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد** لابن عثيمين(ص133)، واختاره السفاريني كما في لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية : محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (239/2).

(3) تفسير ابن كثير(349/8).

(4) أخرجه أحمد في المسند(502/30) برقم: 18534 وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: 1676.

(5) أخرجه أحمد في المسند(356/38) برقم: 23331، قال الألباني: حسن. انظر الصحيحة رقم: 874.

وهذا الدليل بالرغم من صحته غير صريح لإمكان رؤيتها من السماء وهي في الأرض.

- الفريق الثالث: وقالوا بالتوقف[1] في ذلك؛ لعدم ورود نص صريح صحيح يحدد موقعها.

ولعل هذا القول هو الأقرب والأحوط فيما يظهر والله أعلم.

(1) ومن الذين توقفوا في هذا:الحافظ السيوطي وصديق حسن خان كما في يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار لمحمد صديق خان القِنَّوجي نظر ص48، والدكتور عمر الأشقر كما في كتاب الجنة والنار للأشقر ص21.

المطلب الثاني: أبدية النَّار .

مذهب السلف رحمهم الله أن الجنة والنار با قيتان دائمتان لا تفنيان، كل منهما خالدة بأهلها، الجنة دار الخلود والجزاء لأوليائه، والنار دار العقاب لمن خالف وعصى، وهذا ما تدل عليه أيات القرأن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهذا هو المستقر عند السلف رحمهم الله تعالى، وقد خالف في هذه المسألة مخالفون حادوا عن منهج السلف نذكر أقوالهم بعون الله تعالى، وكان من جملة من خالف في هذه المسألة شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى وقد تأولا في هذه المسألة واجتهدا وهم مأجورون على اجتهادهم، وفي هذا المطلب نتناول هذه المسألة ووجه قول شيخ الاسلام وابن القيم.

أولاً: عقيدة السلف في أبدية النّار

قال **الطحاوي** في ذكره عقيدة السلف: ((والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبداً ولا تبيدان))[1] .

قال الشيخ الألباني معلقاً على عبارة الطحاوي: ((اعلم أن النار في الآخرة ناران: نار تفنى ونار تبقى أبداً لا تفنى، فالأولى هي نار العصاة المذنبين من المسلمين، والأخرى نار الكفار والمشركين، هذا خلاصة ما حرره ابن القيم في "الوابل الصيب" [2] وهو الحق الذي لا ريب فيه وبه تجتمع الأدلة))[3] .

وفي شرح السنة **لأبي محمد الحسن بن علي البربهاري**[4] : ((وكل شيء مما أوجب الله عليه الفناء يفنى، إلا الجنة والنار والعرش والكرسي واللوح والقلم والصور، ليس يفنى شيء من هذا أبداً)) [5].

---

(1) **تخريج العقيدة الطحاوية** لأبي جعفر الطحاوي بشرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني ص73 .

(2) الوابل الصيب من الكلم الطيب: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم نشر: دار الحديث – القاهرة رقم الطبعة: الثالثة، 1999 م ص20.

(3) **تخريج العقيدة الطحاوية**: أحمد بن محمد الحجري المصري المعروف بالطحاوي، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني(73/1).

(4) أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري شيخ الحنابلة، القدوة، الإمام، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، الفقيه. كان قوالا بالحق، داعية إلى الأثر، لا يخاف في الله لومة لائم. وتوفي في رجب سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة. سير أعلام النبلاء للذهبي (90/15).

(5) **شرح السنة** للحسن بن علي بن خلف البربهاري ص71.

وكذا قال الشيخ **موفق الدين ابن قدامة** [1] في اللمعة:((والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان، فالجنة مأوى أوليائه، والنار عقاب لأعدائه)) [2] .

وقال الدكتور عمر الأشقر: ((هذا مذهب أهل السنة والجماعة أن النار خالدة لا تبيد، وأهلها فيها خالدون، ولا يخرج منها إلا عصاة الموحدين، أما الكفرة والمشركون فهم فيها خالدون)) [3].

وقد استدل السلف رحمهم الله تعالى بأدلة منها:

1- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء : 168-169].

2- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الأحزاب : 64 - 65].

3- قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجن : 23].

قول النبي ﷺ:{ يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: وهَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ}[4]

وهذة الأدلة ظاهرة الدلالة في خلود النار؛ لأن الله تبارك وتعالى وصفها بالتأبيد في الأدلة السابقة في ثلاث مواضع من كتاب الله عز وجل .

---

(1) الشيخ، الإمام، القدوة، العلامة، المجتهد، شيخ الإسلام، موفق الدين، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي، الجماعيلي، ثم الدمشقي، الصالحي، الحنبلي، صاحب (المغني)، مولده: بجماعيل، من عمل نابلس، سنة إحدى وأربعين وخمس مائة، في شعبان،وهاجر مع أهل بيته وأقاربه، وله عشر سنين، وحفظ القرآن، ولزم الاشتغال من صغره، وكتب الخط المليح، وكان من بحور العلم، وأذكياء العالم. قال ابن النجار: كان إمام الحنابلة بجامع دمشق، وكان ثقة، حجة، نبيلا، غزير الفضل، نزها، ورعا، عابدا، على قانون السلف، عليه النور والوقار، ينتفع الرجل برؤيته قبل أن يسمع كلامه. يوم السبت، يوم الفطر، ودفن من الغد، سنة عشرين وست مائة. سير أعلام النبلاء للذهبي (166/22).

(2) **لمعة الاعتقاد** لموفق الدين عبد الله بن أحمد قدامة الجماعيلي(ص33).

(3) **الجنة والنار** للشيخ عمر الأشقر(ص41).

(4) أخرجه البخاري، كتاب: التفسير، باب: بَابُ قَوْلِهِ: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ} [مريم: 39]برقم (4730)، (93/6).

ثانياً: قول المخالفين للسلف والرد عليهم .

وقد خالف البعض معتقد السلف في قولهم بأبدية النار وأقوالهم على النحو التالي:

1- قول الجهمية: القائلون بفناء النار وفناء الجنة أيضاً[1]، وقد ذكر ذلك الإمام أحمد كتابه (الرد على الجهمية والزنادقة)، ورد عليهم ذاكراً النصوص الدالة على عدم فنائهما.

2- قول ابن عربي الطائي[2]حيث قال ((أن أهلها يعذبون فيها مدة، ثم تنقلب طبائعهم نارية يتلذذون بالنار لموافقتها لطبائعهم)) [3].

3- قول أبي الهذيل العلاف[4] من أئمة المعتزلة الذاهب إلى أن حياة أهل النار تفنى، ويصيرون جماداً لا يتحركون، ولا يحسون بألم، قال بذلك لأنه يقول بامتناع حوادث لا نهاية لها، فخالف الأدلة الصريحة القطيعة الثبوت بمقاييس عقلية باطلة[5].

4- قول من قال: إن الله يخرج منها من يشاء، كما ورد في الأحاديث، ثم يبقيها شيئاً، ثم يفنيها، فإنه جعل لها أمداً تنتهي إليه. [6]

والقول الأخير مال إليه البحر العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية تعالى وغفر له، كما ذهب تلميذه العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى.

---

(1) **الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن محمد بن حنبل** تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، نشر: دار الثبات للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى ص168، فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن حجر العسقلاني(11/ 422)، الجنة والنار، للشيخ عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر ص42 ، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ص348)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: علي بن إسماعيل الأشعري(279/1).

(2) أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي، الحاتمي، المرسي، ابن عربي، نزيل دمشق صاحب كتاب فصوص الحكم من القائلين بقدم العالم توفي: في ربيع الآخر، سنة ثمان وثلاثين وست مائةسير أعلام النبلاء للذهبي (48/23).

(3) **فتح الباري** لابن حجر(11/ 421)، الجنة والنار لعمر الأشقر ص44، **يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار**: محمد صديق خان البخاري القِنَّوجي ص41.

(4) رأس المعتزلة أبو الهذيل محمد بن الهذيل البصري العلاف صاحب التصانيف وطال عمر أبي الهذيل وجاوز التسعين هلك في سنة سبع وعشرين، ومائتين ويقال: بقي إلى سنة خمس وثلاثين انظر سير أعلام النبلاء محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (542،543/10).

(5) **فتح الباري** لابن حجر(11/ 422) ، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح(ص348)، يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار: محمد صديق خان البخاري القِنَّوجي (ص42).

(6)**فتح الباري** لابن حجر (11/ 422).

ثالثاً: مخالفة شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله في هذه المسألة لعقيدة السلف .

قول شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله بفناء النار:

مال شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله إلى القول بفناء النار[1] وأن لها أمداً تنتهي إليه وساقا الأدلة في ترجيح ذلك.

قال محمد صديق خان القِنَّوجي[2] بعد أن ذكر قول من يقول بفناء النار ((**ولشيخ الاسلام وتلميذه الإمام المحقق الحافظ ابن القيم رحمهما الله تعالى ركون إلى هذا القول))** [3] .

قال نعمان بن محمود الآلوسي[4]: ((واعلم أن الإمام ابن القيم قدس الله تعالى روحه انتصر لهذا القول أنتصاراً عظيماً، ومال إليه ميلاً جسيماً، وذكر له خمسة وعشرين دليلاً، ثم رجع القهقرى وقال: إن قيل إلى أين أنتهى قدمك في هذه المسالة العظيمة؟ قيل: إلى قوله تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ**﴾[هود107] وإلى هنا انتهى قدم أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه فيها، حيث ذكر دخول أهل الجنة وأهل النار، وما يلقاه هؤلاء وهؤلاء، وقال: ثم يفعل الله بعد ذلك ما يشاء، وما كان من خطإ فهو مني ومن الشيطان، والله تعالى ورسوله بريئان منه))[5].

---

(1) من كتاب: **الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك** أحمدا بن تيمية الحراني انظر(ص52) و كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم،(ص348 وما بعدها)، من كتاب الجنة والنار عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي(ص44-48).

(2) **محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لُطْف الله الحسيني البخاري القنوجي،** أبو الطيّب: من رجال النهضة الإسلامية المجددين. ولد ونشأ في قنوج (بالهند) وتعلم في دهلي، وسافر إلى بهوبال طلبا للمعيشة، ففاز بثروة وافرة، قال في ترجمة نفسه: (ألقى عصا الترحال في محروسة بهوبال، فأقام بها وتوطن وتمول، واستوزر وناب، وألف وصنف) وتزوج بملكة بهوبال، ولقب بنواب عالي الجاه أمير الملك بهادر. له نيف وستون مصنفا بالعربية والفارسية، توفي عام سبع وثلاث مائة وألف للهجرة . الأعلام للزركلي(167/6)

(3) **يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار** لأبي الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي(ص42) .

(4) نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي: واعظ فقيه، باحث، من أعلام الأسرة الآلوسية في العراق. ولد ونشأ ببغداد. وولي القضاء في بلاد متعددة، منها الحلة. وترك المناصب. وزار مصر في طريقه إلى الحج سنة 1295 ه وقصد الآستانة سنة 1300 فمكث سنتين. وعاد يحمل لقب " رئيس المدرسين " فعكف على التدريس والتصنيف إلى أن توفي ببغداد. قال الأثري في وصفه: كان عقله أكبر من علمه، وعلمه أبلغ من إنشائه، وإنشاؤه أمتن من نظمه. وكان جوادا وفيا، زاهدا، حلو المفاكهة، سمح الخلق. من كتبه " جلاء العينين في محاكمة الأحمدين(ابن تيمية وابن حجر)، توفي عام سبعة عشر وثلاث مائة وألف للهجرة. الأعلام للزركلي(42/8).

(5) **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين:** نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي، قدم له: علي السيد صبح المدني – رحمه الله – نشر: مطبعة المدني عام النشر: 1401 هـ – 1981 م(483/1).

الأدلة التي احتج بها شيخ الإسلام وابن القيم على فناء النار،

الأدلة التي احتج بها شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم على فناء النار بعضها غير صحيح مثل الآثار المروية عن الصحابة، والصحيح منها غير صريح في دلالته على المدعى، وقد ناقش الصنعاني في رسالته (رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار) التي يرد فيها على شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله الأدلة التي استندا إليها وبين عدم نهوضها على ما ذهبا إليه، وقد حققها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني وخرج آثارها وحكم عليها وكذا ألف الشيخ علي بن عبد الكافي السُبكي[1] المتوفي سنة 756هـ، رسالة بعنوان (الاعتبار ببقاء الجنة والنار) ألفها ردا على رسالة شيخ الإسلام في فناء النار فرحم الله الجميع[2] .

الإعتذار لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله فيما ذهبا إليه

إن الإنسان مهما أُتي من العلم والتقى فهو غير معصوم، واحتمال الخطأ عليه وارد؛ لذا لا ينظر إلى مكانة القائل ولكن ينظر إلى دليله، وإلا فشيخ الإسلام ابن تيمية وكذا ابن القيم ممن هم بالشهرة العلمية التي يعلمها المخالف والموافق.

قال الشيخ الألباني: إن أحسن ما أجد في نفسي من الجواب عنهما إنما هو أنه لما توهما أن بعض الصحابة قد ذهبوا إلى ذلك وهم قدوتنا جميعاً لو صح ذلك عنهم رواية ودراية ولم يصح ... واقترن مع ذلك غلبة الخوف عليهما من الله تعالى ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾[الرحمن 46] والشفقة على عباده تعالى من عذابه وغمرهما الشعور بسعة رحمته وشمولها حتى للكفار منهم وساعدهما على ذلك ظواهر بعض النصوص ومفاهيمها فأذهلهما ذلك عن تلك الدلالة القاطعة[3].

فشيخ الإسلام وابن القيم في النهاية هما بشر وقع وقعا في زلة، وخطئهما مغفور في كثير خيرهما وجهادهما رحمهما الله فيجب الإنصاف في حقهما وعدم الجنوح إلى التبديع والتضليل استناداًإلى هذه الزلة شأنهما في ذلك شأن كثير من الأئمة الذين نسبت إليهم أقوال خالفوا فيها الكتاب والسنةعن اجتهاد منهم ودون تعمد للمخالفة .

---

(1) هو العلامة ذي الفنون فخر الحفاظ قاضي القضاة تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي صاحب التصانيف، ولد سنة ثلاث وثمانين وستمائة "وكان جمَّ الفضائل حسن الديانة صادق اللهجة قوي الذكاء من أوعية العلم، مات سنة ست وخمسين وسبعمائة". انظر تذكرة الحفاظ، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، نشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان الطبعة: الأولى، 1419هـ- 1998م(200/4).

(2) **كتاب الجنة والنار** للأشقر انظر (ص46).

(3) **رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار:** محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1405 هـ،تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني (ص22).

قال الشيخ **صالح الفوزان** حفظه الله تعالى: ((وغاية ما يقال إنه قول خطأ، أو رأي غير صواب، ولا يقال بدعة، وليس قصدي الدفاع عن هذا القول ولكن قصدي ببيان أنه ليس بدعة ولا ينطبق عليه ضابط البدعة))[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((وليس لأحد أن يتبع زلات العلماء كما ليس له أن يتكلم في أهل العلم والإيمان إلا بما هم له أهل فإن الله تعالى عفا عن المؤمنين عما أخطؤوا كما قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[البقرة286] قال الله: قد فعلت، وأمرنا أن نتبع ما أنزل إلينا من ربنا ولا نتع من دونه أولياء وأمرنا أن لا نطيع مخلوقا في معصية الخالق ونستغفر لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان فنقول: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[الحشر 10]))[2]، ثم إن لشيخ الإسلام ابن تيمية قولاًآخر قال فيه بأبدية النار فقد قال: ((وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات مما لا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار والعرش وغير ذلك ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين ...)) [3]، وكذا لابن القيم كما في كتابه (الوابل الصيب) ما نصه: ((ولما كان الناس على ثلاث طبقات: طيب لا يشوبه خبث. وخبيث لا طيب فيه. وآخرون فيهم خبث وطيب. كانت دورهم ثلاثة: دار الطيب المحض، ودار الخبث المحض، وهاتان الداران لا تفنيان)) [4].

---

(1) **الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك** : أحمد بن تيمية (ص21).

(2) **الفتاوى الكبرى** لابن تيمية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، نشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1987م(4/ 473).

(3) **مجموع الفتاوى:** أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (307/18).

(4) **الوابل الصيب من الكلم الطيب:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد المعروف بابن قيم الجوزية (ص20).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتدفع العثرات، وكما حمدته سبحانه وتعالى في المقدمة أحمده في خاتمة البحث، فلله الحمد في الأولى والآخرة، وأصلي وأسلم على النعمة المهداة، والنعمة المسداة، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد :

فهذا موضوع: مسائلُ الاعتقاد في محاجَّةِ مُوسَى لآدَمَ عليهما السَّلام قد أتى على نهايته بعد توفيق الله تبارك وتعالى، وقد بذلت فيه جهدي وطاقتي ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وقد بدا لي فيه نتائج توصلت إليها من خلال بحثي:

1- أن الجدل نوعان: محمود مأمور به ، ومذموم منهي عنه، فكل جدال ناصر الباطل أو أفضى إليه فهو مذموم، وأما إذا كان لنصرة الحق، وإقامة الحجة والبرهان؛ لتبليغ رسالة الله والدفاع عنها فهو محمود.

2- يغتفر للشخص في بعض الأحوال مالا يغتفر في بعض كحالة الغضب والأسف؛ فإن موسى عليه السلام لما غلبت عليه حالة الإنكار في المحاجّة خاطب آدم عليه السلام مع كونه والده باسمه مجرداً وخاطبه بألفاظٍ شديدة مثل: خيبتنا ونحوها.

3- للجدال أخلاق و آداب لا بد من التحلي بها لكلٍ من المتناظرِين.

4- قبول الحديث الصحيح إذا ثبت عند علماء الحديث، وعدم التعرض لرده بحجه مخالفته للعقل، إذ أن من القواعد المقررة عند العلماء : أن صحيح المنقول لا يتعارض مع صريح المنقول.

5- المعاصي سبب زوال النعم، والتوبة والطاعة سبب لحصولها .

6- الاحتجاج بالقدر على المعصية سائغٌ إذا كانت في الماضي، أمّا في الحال والاستقبال ألا يجوز.

7- للقدر مراتب لا بد من فهمها؛ لفهم القدر.

8- مذهب السلف في القدر وسط، بين الجبرية والقدرية.

9- لايجوز الا حتجاج بالقدر على المعصية في الحال أو الإ ستقبال، أما الا حتجاج بالقدر على المعصية السابقة سائغ أذا تاب العبد من ذنبه .

10- آدم عليه السلام احتج بالقدر على المصيبة وهي الإخراج من الجنة.

11- موافقة الأشاعرة للمعتزلة على خلق القرآن الكريم، والخلاف بينهم انفراد الأشاعرة بقولهم بالكلام النفسي.

12- آدم عليه السلام أبو البشر، هذا هو الثابت قطعاً في ديننا، فبطل بذلك كل نظريةٍ عن خلق الانسان مما يخالف الشرع.

13- لا يلزم من كتابةِ التوراة أنها مخلوقة.

14- الأنبياء معصومون في تبليغ الرسالة فلا يقرون على خطأ، أماغيرهم فمهما بلغ علمه فهو بشر معرض للخطأ.

15- الجنة والنار داران لا تفنيان ولا تبيدان، هذا هو الثابت عند السلف.

التوصيات

1- أوصي الباحثين بالتخصص في باب القدر؛ فهو أصل عظيم من أصول العقيدة في هذا الوقت الذي كثرت فيه الشبه والبدع.

2- أوصي بالإعتناء بتدريس العقيدة الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح وتقريرها بين الناس، والتحذير من المذاهب العقلية التي تخالف عقيدة السلف.

3- أدعو طلبة العلم إلى التعمق في دراسة العقيدة في هذا الوقت الذي بدأت عقائد الرفض تظهر في أوساطنا الغزية.

وأخيراً فأحمد الله تعالى الذي أعانني على إتمام البحث، فما كان من صواب فمن الله وحده والحمد له، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، والحمد لله رب العالمين.

فهارس

- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث
- فهرس الأعلام
- فهرس المراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ	غافر	4	23
قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ	التوبة	29	24
وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء:23]	الإسراء	23	36
وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ	الإسراء	4	36
فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ	طه	72	36
فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ	فصلت	12	36
فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ	البقرة	200	37
فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِ	القصص	15	37
وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ	الطلاق	7	37
وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ	البقرة	30	39
كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ	البقرة	216	39
وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ	البقرة	216	39
هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ	الحشر	22	40
لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ	الطلاق	12	40
فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ	الليل	5	40
وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ	يس	12	41
أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ	الحج	70	41

41	105	الأنبياء	وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ
42	68	القصص	وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ
42	29	التكوير	وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ
42	62	الزمر	ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ
42	3	فاطر	هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ
42	1	الأنعام	ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ
42	96	الصافات	وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ
45	24-19	الأعراف	وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ
45	-115 123	طه	وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ
52	11	لقمان	هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن
52	7-6	الشمس	وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا
52	7	الحجرات	وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ
54	102	الأنعام	ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ
52	62	الزمر	ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ
54	3	فاطر	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ
54	30	الإنسان	وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ
54	29	التكوير	وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ
54	31	المدثر	كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ

55	17	الأنفال	وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ
57	19	المزمل	إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ
57	29	الكهف	وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن
62	180	الأعراف	وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ
63	176	البقرة	وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ
65	24-22	الحشر	هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ
66	3	الأنعام	وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ
66	84	الزخرف	وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ
67	110	الإسراء	قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ
68	2	الفاتحة	ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ
68	80	الإسراء	وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ
70	11	الشورى	لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ
74	164	النساء	وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا
74	143	الأعراف	وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ
74	6	التوبة	وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ
74	87	النساء	وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا
74	122	النساء	وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا
78	64	المائدة	وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ
78	75	ص	مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ

وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ	الزمر	67	79
تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ	المائدة	116	80
كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ	الأنعام	54	80
وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ	آل عمران	28	80
وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي	طه	4	80
وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ	الأنعام	165	85
وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِ	النمل	62	85
إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ	ص	71	85
وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ	الحجر	28	85
وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا	البقرة	31	85
ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ	طه	122	88
وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا وَإِبۡرَٰهِيمَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ	الحديد	26	88
إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ	النساء	163	89
ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ	البقرة	285	90
لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ	البقرة	177	90
وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ	النساء	136	90
لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ	التحريم	6	90
وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ	البقرة	34	91

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ	الحجر	34-28	91
وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ	يوسف	100	91
وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ	مريم	53-51	97
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ	الأحزاب	69	97
وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي	طه	36-29	97
وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا	مريم	53	97
قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ	الأعراف	144	98
فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ	طه	42-40	98
فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ	الأحقاف	35	99
وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ	الأحزاب	7	99
وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا	الشورى	51	101
وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا	النساء	164	101
إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ	المائدة	44	102
وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ	المائدة	48-47	102
وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ	المائدة	45-43	102
يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ	المائدة	67	106
سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ	الأعلى	6	107
لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ	القيامة	18-16	107
وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ	النجم	4-3	107

109	70	هود	فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ
109	75	الكهف	قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرًا
109	82	الكهف	ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا
115	133	آل عمران	وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمۡ
115	15-13	النجم	وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ
115	24	البقرة	فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ
119	109	الكهف	قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ
119	27	لقمان	وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٌ
120	108	هود	وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ
120	48	الحجر	وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ
120	54	ص	إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ
120	35	الرعد	أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا
120	107	هود	إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ
131	46	الرحمن	وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ
132	286	البقرة	رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا
132	10	الحشر	رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ

فهرس الأحاديث

{ يقول الله: يا آدم! فيقول: لبيك وسعديك	ابو سعيد الخدري	75
يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ، ويَطْوِي السَّمَوَاتِ	أبو هريرة	79
إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ	أبو موسى الأشعري	79
يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي	أبو ذر الغفاري	81
يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي	أبو هريرة	81
خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَتِ الْجَانُّ	عائشة	85
خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ	أبو هريرة	85
إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا	أبو موسى	85
لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ	أبو هريرة	85
لَمَّا خَلَقَ الله آدَمَ صَوَّرَهُ، ثُمَّ تَرَكَهُ	أنس بن مالك	86
لَمَّا نَفَخَ فِي آدَمَ فَبَلَغَ الرُّوحُ رَأْسَهُ	أنس بن مالك	86
خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا	أبو هريرة	86
أخذ الله الْمِيثَاق من ظهر آدم	ابن عباس	86
وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	أبو سعيد الخدري	88
بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْرِضُ سِلْعَةً لَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا	أبو هريرة	97
أَنَّهُ مَرَّ ليلة أُسْرِي بِهِ، بِمُوسَى	مالك بن صعصعة	98
قَسَمَ النَّبِيُّ قَسْمًا، فَقَالَ رَجُلٌ	عبد الله بن مسعود	99
عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا	ابن عباس	100
أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ	أبو هريرة	100
أَتَيْتُ – وَفِي رِوَايَةٍ: مَرَرْتُ – عَلَى مُوسَى	أنس بن مالك	100
مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إلا الله	عبادة بن الصامت	114

إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ	عبد الله بن عباس	115
لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ	أبو هريرة	115
بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ	أنس بن مالك	115
ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ	مالك بن صعصعة	118
فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس	أبو هريرة	118
أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ	عبد الله بن مسعود	118
يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا	أبو هريرة	120
يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ	أبو سعيد الخدري	120

فهرس الأعلام

وهب بن منبه	وهب بن منبه بن كامل	122
سفيان بن عيينة	سفيان بن عيينة أبو محمد الهلالي	122
ابن قتيبة	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري	122
القاضي منذر بن سعيد	والقاضي منذر بن سعيد البلوطي	122
ابو حنيفة	النعمان بن ثابت الكوفي	122
الرازي	محمد بن عمر بن الحسين	123
البربهاري	الحسن بن علي بن خلف البربهاري	127
موفق الدين ابن قدامه	عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة	128
ابن عربي	محمد بن علي بن محمد	129
أبو الهذيل العلاف	محمد بن الهذيل البصري	129
محمد صديق خان	محمد صديق خان القِنَّوجي	130
الألوسي	نعمان بن محمود بن عبد الله	130
السبكي	علي بن عبد الكافي السبكي	131

فهرس المصادر والمراجع

1- الإبانة الكبرى: عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري نشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، جـ 1، 2: حققه: رضا بن نعسان معطي – الطبعة: الثانية، 1415 هـ - 1994 م.

2- الإبانة عن أصول الديانة:علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، المحقق: د. فوقية حسين محمود الناشر: دار الأنصار – القاهرة الطبعة: الأولى، 1397هـ.

3- أحكام القرآن أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت تاريخ الطبع: 1405 هـ .

4- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي،ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي
حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.

5- الإحكام في أصول الأحكام:علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر ، نشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.

6- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار الراية، الطبعة: الأولى 1412 هـ - 1991 م.

7- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد، عبد الملك الجويني ، تحقيق: محمد يوسف موسى، علي عبد المنعم عبد الحميد.

8- أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة: عمر سليمان الأشقر، ط دار النفائس عمان- الأردن، الطبعة الثانية 1414هـ-1994م.

9- أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنه منها: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار الشريعة، الطبعة: 1424هـ- 2003م الطبعة الأولى.

10- الأسماء والصفات: أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي نشر: مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م.

11- الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد،: محمود بن عبد الرحمن قدح الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة الثالثة والثلاثون – العدد (111) 1421هـ 2001م.

12- الأشاعرة في ميزان أهل السنة نقدٌ لكتاب (أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم): فيصل بن قزار الجاسم، الناشر: المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة، الكويت، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007م.

13- أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة: محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: دار الصميعي، المملكة العربية السعودية.

14- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة : نخبة من العلماء، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1421هـ.

15-أصول الدين:عبد القاهر بن طاهر البغدادي للبغدادي،مطبعة الدولة- استانبول- تركيا، الطبعة الأولى 1346هـ-1928م.

16- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الكتاب نشر - أيضا - بعنوان: 200 سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية)،: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: حازم القاضي الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1422هـ.

17- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، نشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر عام 2002 م.

18- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، المحقق: د. أحمد حجازي السقا الناشر: دار التراث العربي - القاهرة.

19- الاعتقاد: عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق: أحمد بن عطية الغامدي، نشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، 1414هـ/1993م.

20- الإيمان بالقضاء والقدر: محمد بن إبراهيم الحمدتقديم الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ط دار الوطن الثانية الرياض عام 1416هـ .

21- بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

22- البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م سنة النشر: 1424هـ / 2003م.

23- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، نشر: دار الكاتب العربي - القاهرة، عام النشر: 1967 م.

24- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: المكتبة العصرية – لبنان.
25- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، : أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الطبعة: الأولى، 1426هـ .

26- تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره عبد اللطيف الحفظي طبعة دار الأندلس الخضراء- جدة الطبعة الأولى عام 1421هـ-2000م.

27- تاج التراجم: قاسم بن قُطلُوبغا السودوني، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، نشر: دار القلم – دمشق الطبعة: الأولى، 1413 هـ -1992م.

28- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: بشار عوّاد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003م.

29- تحفة المودود بأحكام المولود: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط الناشر: مكتبة دار البيان – دمشق الطبعة: الأولى، 1391 – 1971م.

30- تخريج العقيدة الطحاوية:أحمد بن محمد المصري المعروف بالطحاوي، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني نشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثانية، 1414 هـ.

31- تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، نشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان الطبعة: الأولى، 1419هـ- 1998م.

32- تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد : محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، نشر: مكتبة أضواء السلف الطبعة الثالثة 1415هـ- 1995م.

33- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه مؤلف الأصل: محمد بن حبان البُستي،ترتيب: الأمير: علي بن بلبان،مؤلف التعليقات الحسان: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424 هـ – 2003 م.

34- التعريفات:علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق:جماعة من العلماء بإشراف الناشر، نشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م.

35- تفسير القرآن العظيم :إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، نشر: دار طيبة ط: الثانية 1420هـ – 1999 م،
36- تفسير الراغب الأصفهاني:الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، نشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى: 1420 هـ – 1999 م.

37- تفسير أسماء الله الحسنى: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي المحقق: عبيد بن علي العبيد، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد 112- السنة 33 -1421هـ.
38- تقريب التدمرية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودسة، الدمام، الطبعة الأولى، 1419هـ.
39- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:يوسف بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري نشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب عام : 1387 هـ.

40- تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء: علي بن أحمد السبتي الأموي المعروف بـ «ابن خمير»، المحقق: محمد رضوان الداية الناشر: دار الفكر المعاصر – لبنان الطبعة: الأولى، 1411هـ - 1990م.
41- تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري ،تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.

42- التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن حميد، المحقق: أشرف بن عبد المقصود، الناشر: مكتبة طبرية، الطبعة: الأولى - 1412 هـ - 1992 م.
43- التوقيف على مهمات التعاريف: محمد المناوي، نشر:عالم الكتب،القاهرة،الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م.

44- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، نشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى 1420هـ -2000 م.

45- جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة ط: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

46- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر
الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)
الطبعة: الأولى، 1422هـ مرتبط بشرحيه فتح الباري لابن رجب ولابن حجر] مع الكتاب: شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق.
47- الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق : أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية ، 1384هـ - 1964 م.

48- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين: نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي، قدم له: علي السيد صبح المدني - رحمه الله - نشر: مطبعة المدني عام النشر: 1401 هـ - 1981 م.

49- الجنة والنار: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن الطبعة: السابعة، 1418 هـ - 1998 م.
50- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، نشر: دار العاصمة، السعودية ط: الثانية 1419هـ / 1999م.
51- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء: محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية الناشر: دار المعرفة - المغرب الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م.

52 - حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية نشر: مطبعة المدني، القاهرة

53- حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد:ابراهيم الباجوري، تحقيق:علي جمعة الشافعي،نشر دار السلام- مصر الطبعة الأولى 1422هـ-2002م.

54- الحسنة والسيئة: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، المحقق: - الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة.

55- الحوار في الإسلام :عبد الله بن حسين الموجان ط الأولى 1427هـ2006م نشر مركز الكون، المملكة السعودية.

56- الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحيى زمزمي، ط دار التربية والتراث مكة المكرمة و رمادي للنشر – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1414هـ -1994مـ.

57- خلق أفعال العباد: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، المحقق: د. عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار المعارف السعودية – الرياض.
58- درء تعارض العقل والنقل: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المملكة العربية السعودية ط: الثانية، 1411 هـ - 1991 م.

59- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، : سعود بن عبد العزيز الخلف الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الرابعة، 1425هـ/2004م.
60- دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية:الدكتور صالح الرقب- الدكتور محمود الشوبكي، غزة الطبعة الأولى1427هـ-2006م.
61- الرد على الجهمية: عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، المحقق: بدر بن عبد الله البدر الناشر: دار ابن الأثير - الكويت الطبعة: الثانية، 1416هـ - 1995م.
62- الرد على الجهمية والزنادقة:أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: صبري بن سلامة شاهين، الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى.

63- الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك:أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، المحقق: محمد بن عبد الله السمهري، الناشر: دار بلنسية - الرياض الطبعة: الأولى، 1415، هـ - 1995م.
64- الرسل والرسالات: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الرابعة، 1410 هـ - 1989 م.
65- رسالة في القضاء والقدر: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار الوطن الطبعة: 1423هـ.
66- رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير،
الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1405 هـ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.
67- رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر: مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى، المحقق: أسعد محمد المغربي الناشر: دار حراء - مكة المكرمة - السعوديةالطبعة: الأولى، 1410هـ.
68- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
69- زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ.
70- سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ط دار الحديث القاهرة – جمهورية مصر العربية الأولى عام:1421هـ 2000مـ، تحقيق:عصام الدين الصبابطي وعماد السيد.
71- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى 1415هـ - 1995م.
73- السنة: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو الشيباني(ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)، نشر: المكتب الإسلامي ط الأولى، 1400هـ/ 1980م.
74- السنة: عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي، المحقق:. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الناشر: دار ابن القيم – الدمام، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
75- السنة : عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي ، المحقق: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني الناشر: دار ابن القيم - الدمام الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م
76- سنن ابن ماجه : ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

77- سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ،[ومتنه مرتبط بشرحه عون المعبود وحاشية ابن القيم] .

78- سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج1،2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) ،وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر.

79- سير أعلام النبلاء : محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ/ 1985 م.

78- شأن الدعاء: حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، المحقق: أحمد يوسف الدّقاق الناشر: دار الثقافة العربية الطبعة: الأولى، 1404 هـ - 1984 م.

80- الشريف (جـ 4، 5) نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م.

81- شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار الأسد أبادي.

82- شرح صحيح البخارى: علي بن خلف بن عبد الملك المعروف بابن بطال، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، نشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م.

83- شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية: محمد بن خليل حسن هرّاس، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر الطبعة: الثالثة، 1415 هـ.

84- شرح السنة: الحسن بن علي بن خلف البربهاري، تحقيق وتعليق:عبد الرحمن أحمد الجميزي، نشر مكتبة دار المنهاج، الطبعة الأولى1426هـ.

85- شرح العقيدة الواسطية : محمد بن صالح بن محمد العثيمين، المحقق: سعد فواز الصميل، الناشر: دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، 1419هـ.

86- شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، 1426 هـ.

87- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: عبد الله بن محمد الغنيمان الناشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة الطبعة: الأولى، 1405 هـ.

88- شرح العقيدة الطحاوية : صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: العاشرة، 1417هـ - 1997م.

89- شرح العقيدة الواسطية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، المحقق: سعد فواز الصميل الناشر: دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، 1419هـ.

90- شرح المواقف، مؤلف الأصل: القاضي عبد الرحمن الإيجي، شرح: الشريف علي بن محمد الجرجاني مع حاشيتين لعبد الحكيم السيالكوتي وحسن جلبي، مطبعة السعادة في مصر الطبعة الأولى 1325هـ-1907م.

91- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية تحقيق ودراسة: أحمد بن صالح الصمعاني،علي بن محمد العجلان، ط دار الصميعي بالمملكة العربية السعودية عام 1429هـ الموافق 2008م.

92- الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية: مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى، المحقق: نجم عبد الرحمن خلف،الناشر: دار الفرقان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1404 هـ.

93- الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: السنة الحادية عشرة- العدد الرابع- 1418هـ 1998م.

94- صحيح مسلم :مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

95- صحيح الجامع الصغير وزياداته: محمد ناصر الدين، الألباني، نشر: المكتب الإسلامي.

96- صحيح أبي داود – الأم:محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ) الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002.

97- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري،حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997 م.

98- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، نشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.

99- صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة : علوي بن عبد القادر السَّقَّاف الناشر: الدرر السنية – دار الهجرة الطبعة : الثالثة ، 1426 هـ - 2006 م.

100- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه: محمد أمان بن علي جامي علي، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1408هـ.

101- صيد الخاطر:عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، بعناية: حسن المساحي سويدان الناشر: دار القلم – دمشق الطبعة: الأولى1425هـ - 2004م.

102- طبقات الشافعية: أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة، تحقيق:الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407 هـ..

103- طبقات المفسرين العشرين: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، نشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1396هـ.

104- طرح التثريب في شرح التقريب: عبد الرحيم بن الحسين العراقي بتكملة ابنه: أحمد بن عبد الرحيم، نشر: الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).

105- العقيدة في الله: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الثانية عشر، 1419 هـ - 1999 م.

106- عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة - المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض: سعيد بن على بن وهف القحطاني الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

107- العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها:محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1995م.

108- عمدة القاري شرح صحيح البخاري:محمود بن أحمد بن موسى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ) نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

109- فائدة جليلة في قواعد الأسماء الحسنى: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، نشر: غراس، الكويت، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2003م.

110- فتحُ البيان في مقاصد القرآن: محمد صديق خان البخاري القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، نشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت،عام: 1412 هـ - 1992 م.

112- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن حجر العسقلاني، نشر: دار المعرفة - بيروت، 1379م، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، وعليه تعليقات:عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

113- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 هـ..

114- الفتاوى الكبرى: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، نشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1987م.

115- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية:عبد القاهر بن طاهر البغدادي التميمي الأسفراييني، نشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت الطبعة: الثانية،عام 1977م.

116- الفصل في الملل والأهواء والنحل:علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.

117- الفقيه والمتفقه: أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي نشر: دار ابن الجوزي- السعودية ط: الثانية، 1421هـ.

118- القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه للدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود الطبعة الثانية 1418هـ 1997مـ.

119- القضاء والقدر: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) المحقق: محمد بن عبد الله آل عامر الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض - السعودية الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م.

120- القضاء والقدر: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن الطبعة: الثالثة عشر، 1425 هـ - 2005 م.

121- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، نشر: الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، 1421هـ/2001م.

122- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل:محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: 311هـ) المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان الناشر: مكتبة الرشد - السعودية - الرياض الطبعة: الخامسة، 1414هـ - 1994م.

123- الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) طبعة دار الكتاب المقدس الأولى عام 2002 م بمصر .

124- لسان العرب:محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى نشر: دار صادر- بيروت الطبعة الثالثة عام 1414هـ.

125- لمعة الاعتقاد: موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1420هـ-2000م.

126- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، نشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق الطبعة: الثانية - 1402 هـ - 1982 م.

127- **لمع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة:** عبدالملك الجويني، تقديم وتحقيق: د. فوقيه حسين محمود.

128- مباحث العقيدة في سورة الزمر: ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1415هـ/1995م.

129- محاضرات في النصرانية (تبحث في الأدوار التي مرَّت عليها عقائد النصاري وفي كتبهم ومجامعهم المقدسة وفرقهم) المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة الطبعة: الثالثة 1381 هـ - 1966 م.

130- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي ،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت ط: الأولى - 1422 هـ.

131- المحكم والمحيط الأعظم: علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.

132- مجموع الفتاوى:أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني،تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية 1416هـ/1995م.

133- مدخل لدراسة الحوار والمناظرة في الإسلام، د سعد عبد الله عاشور ط 1429هـ 2008م.

134- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني،المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.

135- المطالب العالية من العلم الإلهي: فخر الدين الرازي، نشر : دار الكتاب العربي –بيروت، تحقيق : أحمد حجازي السقا، الطبعة الاولى 1407هـ –1987م.

136- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم – الدمام، الطبعة: الأولى، 1410 هـ-1990.

137- معالم التنزيل في تفسير القرآن:الحسين بن مسعود البغوي، تحقق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م.

138- معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات: محمد بن خليفة بن علي التميمي، نشر: أضواء السلف- الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى 1419هـ/1999م

139- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر عام: 1399هـ - 1979م. (30/2)، تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ، تحقيق: مجموعة من المحققين،نشر: دار الهداية.

140- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات/حامد عبد القادر/محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.

141- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، نشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1417 هـ- 1997م.

142- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

143- المفردات في غريب القرآن:الحسين بن محمد الراغب الأصفهانى: تحقيق: صفوان عدنان الداودي، نشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى - 1412 هـ.

144- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين:علي بن إسماعيل الأشعري، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر نشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) الطبعة: الثالثة، 1400 هـ - 1980 م.

145- مقدمة ابن خلدون التي قدم بها تاريخه المسمى: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر:عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م.

146- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى الغزالي تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، نشر: الجفان والجابي - قبرص الطبعة: الأولى، 1407 - 1987.

147- الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، نشر: مؤسسة الحلبي.

148- المغني في أبواب العدل والتوحيد، للقاضي عبد الجبار الأسد أبادي، تحقيق: توفيق الطويل، سعيد زايد، تحت إشراف د.طه حسين، طبعة دار الكتب عام 1962م.

149- منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الا عتقاد:عثمان علي حسن، طباعة دار أشبيليا- الرياض- السعودية، الأولى1420هـ1999م.

150- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.

151- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: يحيى بن شرف النووي، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، 1392هـ.

152- المنهج القرآني في الجدل والاستدلال ، بقلم الأستاذ : عبد السلام بنهروال، على شبكة الإنترنت، موقع الشبكة الإسلامية:http://www.islamweb.net/quran/studies/2.htm .

153- منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات عرض ونقض إعداد الباحث عبد اللطيف العكلوك وهي رسالة اطروحة الماجستير للباحث.

154- مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1422هـ/2002م.

155- موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية : محمد بن عبد الرحمن المغراوي، الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، النبلاء للكتاب، مراكش - المغرب الطبعة: الأولى.

156- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حماد الجهني،الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1420 هـ.

157- موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني،صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان عام النشر: 1406 هـ - 1985 م.

158- موقف ابن تيمية من الأشاعرة: عبد الرحمن بن صالح المحمود، نشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، 1415 هـ / 1995 م.

159- الناسخ والمنسوخ :النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338هـ) المحقق: د. محمد عبد السلام محمد الناشر: مكتبة الفلاح - الكويت الطبعة: الأولى، 1408هـ.

160- النبوات: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1420هـ/2000م.

161- النهاية في غريب الحديث والأثر: المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، نشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض، أحمد محمد عمر المصري ، نشر المطبعة الأزهرية المصرية، الطبعة الأولى سنة 1327هـ .

162- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) المحقق: محمد أحمد الحاج الناشر: دار القلم- دار الشامية، جدة - السعودية الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1996م.

163- هل افتدانا المسيح على الصليب؟ : منقذ بن محمود السقار، الناشر: دار الإسلام للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م.

164- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى الناشر: دار إحياء التراث - بيروت عام النشر:1420هـ- 2000م.

165- الوابل الصيب من الكلم الطيب: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد المعروف بابن قيم الجوزية تحقيق: سيد إبراهيم نشر: دار الحديث - القاهرة رقم الطبعة: الثالثة، 1999 م.

166- وسطية أهل السنة بين الفرق (رسالة دكتوراة): محمد با كريم محمد با عبد الله، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى 1415هـ-1994م.

167- يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار: محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، المحقق: د. أحمد حجازي السقا، الناشر: مكتبة عاطف - دار الأنصار - القاهرة الطبعة: الأولى، 1398 -1987 م.

فهرس الموضوعات